



ظاهرة العولمة
وتأثيراتها في الثقافة العربية

الاستاذ زهير سعد عباس
الاستاذ الدكتور سويم العزي

يعد موضوع العولمة ، مدار جدل جدي بين الأوساط الجامعية والإعلامية والاجتماعيين وعلماء النفس والفلاسفة والمفكرين وعلماء البيئة والطبيعة والتيارات السياسية والمجتمع المدني ، ويلاحظ ذلك من خلال إعداد الندوات والمؤتمرات والمحاضرات والتحليلات التي لم تثمر عن شيء يذكر ، لأن الإرادة الحقيقية غير متوفرة وان مروجي ظاهرة العولمة مصرون بالاستمرار بنهجهم ، وأن هاجس الأكثرية في النخبة الوطنية المثقفة والواعية من الطرف الآخر ينتابها الشك والريبة بسبب الغموض الذي يلف هذا المصطلح الكوني ((اللُغز)) وعدم الحصول على الإجابات الوافية لأسئلة سبق وان طُرحت في لقاءات سابقة مباشرة أو غير مباشرة ... ونسمع تطمينات وآمال تطلق من هنا وهناك من جهات محسوبة على العولمة ، وحتى من جنسيات عربية بقصد الإقناع دون الإفصاح عن حقيقة ما يجري. إن الترويج للعولمة قد ظهر بوضوح بعد اكتشاف الفضاء الخارجي ونصب الأجهزة الاستخباراتية المتنوعة (غزو الفضاء) وقيام حوادث عالمية نذكر من بينها التحول المفاجئ في الحرب الباردة ، وتفكيك المعسكر الاشتراكي بعد حربي يوغسلافيا والعراق (الأولى) في التسعينات من القرن الماضي ، وإنهاء حلف وارسو ، وتحديد الترسانة النووية ورؤوس صواريخ سولت 2 من جانب السوفيت ، وتدمير قسم منها زمن الرئيس يلسن من جانب واحد ودخول دول اشتراكية إلى الاتحاد الأوربي (اتفاقيـة شنغن) ، ومن ثم بدء رسم خارطة أمريكية جديدة للعالم (خارطة الطرق). جاءت حرب أفغانستان ثم العراق الثانية والتدخلات في دارفور والصومال ولبنان، وتطويق سوريا والتلويح بتدمير إيران، ولكن الجدير بالذكرإن أول من أطلق اسم العولمة على هذه الظاهرة هو عالم الاجتماع الكندي ((مارشال ماك لوهن)) عام 1964 .



مركز الكتـاب الأكاديمي
عمّان-وسـط البلد-مجمع الفحيص التجـاري
ص. ب : 11732 عمّان (1061) الأردن
تلفاكس: 9624619511+ موبايل: 962799048009+
الموقع الإلكتروني : www. Abcpub.net
A.B.Center@hotmail.com/ info@abcpub.net

ظاهرة العولمة

وتأثيراتها في الثقافة العربية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2014/7/3372)

303.44
عباس، زهير سعد
ظاهرة العولمة وتأثيراتها في الثقافة العربية/ زهير سعد عباس، سويم العزي_عمان: مركز الكتاب الاكاديمي، 2014
( )ص.
ر.إ.: 3372/ 7/ 2014
الواصفات: / الثقافة// التدويل//
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

الطبعة الأولى 2015

ISBN978-9957-35-100-7(ردمك)

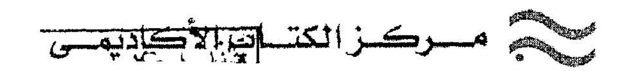


مركز الكتاب الأكاديمي
عمّان-وسط البلد-مجمع الفحيص التجاري
ص. ب: 11732 عمّان (1061) الأردن
تلفاكس: 96264619511+ موبايل: 962799048009+
الموقع الإلكتروني: www.abcpub.net
A.B.Center@hotmail.com / info@abcpub.net

ظاهرة العولمة
وتأثيراتها في الثقافة العربية

الأستاذ
زهير سعد عباس

الأستاذ الدكتور
سويم ألعزي



وقل اعملوا فسيرى اللهُ عملكم ورسولُه والمؤمنون

،،،، صدق الله العظيم ،،،،

الإهداء

والدي

كم تمنيت أن يمهلك

القدر......

لترى ثمرة جهدك وقد

أينعت......

فها أنا أليوم أهديك

حصيلة جهدي

وفاء بالعهد.طيب الله ثراك

المقدمة

يعد موضوع العولمة ، مدار جدل جدي بين الأوساط الجامعية والإعلامية والاجتماعيين وعلماء النفس والفلاسفة والمفكرين وعلماء البيئة والطبيعة والتيارات السياسية والمجتمع المدني ، ويلاحظ ذلك من خلال إعداد الندوات والمؤتمرات والمحاضرات والتحليلات التي لم تثمر عن شيء يذكر ، لأن الإرادة الحقيقية غير متوفرة وان مروجي ظاهرة العولمة مصرون بالاستمرار بنهجهم ، وأن هاجس الأكثرية في النخبة الوطنية المثقفة والواعية من الطرف الآخر ينتابها الشك والريبة بسبب الغموض الذي يلف هذا المصطلح الكوني ((اللُغز)) وعدم الحصول على الإجابات الوافية لأسئلة سبق وان طُرحت في لقاءات سابقة مباشرة أو غير مباشرة ... ونسمع تطمينات وآمال تطلق من هنا وهناك من جهات محسوبة على العولمة ، وحتى من جنسيات عربية بقصد الإقناع دون الإفصاح عن حقيقة ما يجري. إن الترويج للعولمة قد ظهر بوضوح بعد اكتشاف الفضاء الخارجي ونصب الأجهزة الاستخباراتية المتنوعة (غزو الفضاء) وقيام حوادث عالمية نذكر من بينها التحول المفاجئ في الحرب الباردة ، وتفكيك المعسكر الاشتراكي بعد حربي يوغسلافيا والعراق (الأولى) في التسعينات من القرن الماضي ، وإنهاء حلف وارسو ، وتحديد الترسانة النووية ورؤوس صواريخ سولت 2 من جانب السوفيت ، وتدمير قسم منها زمن الرئيس يلسن من جانب واحد ودخول دول اشتراكية إلى الاتحاد الأوربي (اتفاقيـة شنغن) ، ومن ثم بدء رسم خارطة أمريكية جديدة للعالم (خارطة الطرق). جاءت حرب أفغانستان ثم العراق الثانية والتدخلات في دارفور والصومال ولبنان، وتطويق سوريا والتلويح بتدمير إيران، ولكن الجدير بالذكرإن أول من أطلق اسم العولمة على هذه الظاهرة هو عالم الاجتماع الكندي ((مارشال ماك لوهن)) عام 1964 .

كانت العولمة إحدى أهم وسائل الدعاية للأفكار الغربية الجديدة الناتجة من التطور التقني والعلمي الهائل لشبكة الاتصالات وانتشار الفضائيات وشبكة المعلومات (inter net) حيث أدخلت البهرجة إلى العالم العربي مبهورين بها

وبوسائلها التقنية المتقدمة، فقد أحدثت تغيرات في البرامج والمناهج التعليمية وانصرف التلاميذ عن أداء دورهم الايجابي بل أثرت على مستوى القراءة والكتابة والتفكير كون ما حدث يعتبر ثورة هائلة جديدة لم يعتد المجتمع العربي عليها على لرغم مما تحمله من منافع وايجابيات تسهم في تطور العلم والمعرفة واختزال للزمن ، ولذلك انعكس ذلك سلباً على المجتمع العربي وثقافته وتراثه وحضارته بالاستغلال الخاطئ لهذه التقنية من كلا المجتمعين العربي والغربي واستغلالها من قبل البعض لأغراض منافية للأخلاق والعادات والقيم الاجتماعية للمسلمين خلافاً لما جاء بالقرآن الكريم، فضلاً عن الإساءات الصارخة والتي تمثل جزءاً من التأثير السلبي للعولمة على الثقافة العربية ، والقادم أعظم طالما أن هناك استغلالاً قسرياً يفرض لتغيير

معتقداتنا والتدخل في الصغيرة والكبيرة وهذا ما يستدعي الحذر الشديد ، والبحث عن وسائل تحصين الشباب والأسرة التي هي نواة المجتمع العربي من دون انتظار

إن المعلن من العولمة يجعل العالم قرية كونية مصغرة تستطيع تبادل المعلومات والمنافع فيما بينها ولكن هناك وجه آخر لها قد يوصل إلى نوع من الاستعمار والاحتكار الجديد إذا لم يتم التعامل معها واستغلالها بالطريقة الصحيحة بعيدًا عن المنافع السياسية والاقتصادية ذات الجانب الواحد حيث يتمثل بالسيطرة على العقول والثروات ، واستباحة للمجتمعات المحافظة والمسالمة ومن ثم زيادة القهر الطبقي والاجتماعي من خلال إشعال الحروب وكوارث التهجير الطائفي والعرقي وقبول المرتزقة في المجتمع العربي ليقاتل أهله وعشيرته من خلال التدني في المستوى الثقافي والعلمي .

تجمع لدينا مادة علمية غزيرة بسبب كثرة ما نشر ، إذ أن القليل منه يحمل النظرة الوردية والكثير يحمل النظرة التشاؤمية وان اسلوب البحث العلمي الذي تم إتباعه يقوم على أساسين هما الاستقصاء والتحليل العلمي معاً.

ينقسم الكتاب إلى اقسام وفصول ومباحث مترابطة بعضها البعض وذات علاقة بعنوان الرسالة حيث يتناول القسم الأول دراسة في العولمة ويتفرع عنه فصلان: في الأول ستطرق فيه إلى العولمة نشأتها..وتطورهاثم ثم الاهداف وفي الفصل الثاني ستتناول فيه دراسة في مفهوم الثقافة ، ثم يتم دراسة ثقافة العولمة وتجلياتها وماذا يعني هذا المفهوم بالنسبة إلى الثقافة العربية، أما القسم الثاني سيتضمن دراسة في والثقافة العربية الإسلامية ويتفرع عنه الفصلان التاليان: الفصل الأول ستتناول دراسة واقع المجتمع العربي الإسلامي من خلال دراسة واقع البنية الاجتماعية لهذا المجتمع كما سيتم دراسة واقع الثقافة العربية المتمثلة في اللغة العربية والبحث في إيجاد الوسائل الكفيلة في المحافظة عليها. أما الفصل الثاني سيتم فيه دراسة ظاهرة العولمة وتأثيراتها في المجتمع العربي والإسلامي بكل جوانبه.

واجهتنا الكثير من المشاكل من حيث الحصول على المعلومات الحيادية والمنتقاة بسبب كثرة ما نشر في مختلف وسائل الإعلام المرئي والمكتوبوكان عليه أن يمحص المعلومة الدقيقة بغية الوصول إلى الأمانة العلمية

وأخيراً ستكون هناك الخاتمة التي تتضمن ملخصاً يشتمل على أهم ما تم تناوله في الكتاب ومن ثم موجز عن أهم التوصيات التي خرج بها الكتاب والانتقال في النهاية إلى أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الكتاب .

ومن الله العون والتوفيق

القسم الأول

دراسة في العولمة

الفصل الأول: العولمة

المبحث الأول: مفهوم العولمة ومجالاتها

المبحث الثاني: نشأت العولمة وأهدافها

المبحث الثالث: العولمة بين النظرية والتطبيق

الفصل الثاني: في الثقافة

المبحث الأول: مفهوم الثقافة

المبحث الثاني: ثقافة العولمة والهوية

المبحث الثالث: السمات المميزة للثقافة العربية

الفصل الأول

العولمة

إن من الصعب الوقوف على الفترة الحقيقية لظهور العولمة ، حيث أن الفكرة يعود تاريخها إلى قرون قديمة تتمثل منذ ظهور حاجة الإنسان إلى والتوسع والانتقال من محيطه إلى الأمصار المجاورة بحثاً عن الرزق وتوسيع التجارة ، كما تتمثل البذرات الأولى للعولمة في محاولة العديد من الأديان والحركات في نشر أفكارها ومبادئها من المجتمع الضيق الذي ظهرت فيه إلى المجتمعات الأخرى ومحاولة التأثير في تلك المجتمعات.

أما فكرة العولمة بمفهومها الجديد فقد ظهر في القرن الأخير(أواخر القرن العشرين) نتيجة التطور الكبير في مجالات الاتصال وتكنولوجية نقل المعلومات ، فأصبح العالم قرية واحدة أُزيل عنها جميع الحدود الجغرافية الفاصلة. برزت العولمة كتحد في العقدين الأخيرين وما صاحبها من تغيرات عالمية داخلية وخارجية متسارعة لصالح الغرب ، وكانت هناك أدورٌ موزعة بين فريق اللاعبين الأساسيين الذين قادوا هذه الظاهرة وساهموا في ترويجها . ومن أجل تسليط الضوء على ماهية العولمة والمراحل التي مرت بها سوف يتم تناول ذلك في هذا الفصل المتضمن مبحثين نتناول في المبحث الأول مفهوم العولمة وأهدافها فيما سنحاول في المبحث الثاني تتبع المراحل الأولى لظهور وتطور العولمة وصولاً إلى ما هي عليه في الوقت الحاضر.

المبحث الأول

مفهوم العولمة ومجالاتها

ـ العولمة لغةً: " (Globalization) تعني جعل العالم ذا توجه واحد مسيطر عليه تقنياً وثقافياً في اطار حضارة واحدة وهذا هو المعني الذي حدده المفكرون باللغات الاوربية للعولمة (Globalization) بالانكليزية والألمانية وقد عبروا عن ذلك بالفرنسية بمصطلح Mandial و وضعت كلمة العولمة في اللغة العربية مقابلاً حديثاً للدلالة على هذا المفهوم الجديد" (Sation).

ـ أما اصطلاحاً: فهي تعبر عن تطورين هامين هما التحديث والاعتماد المتبادل ويرتكز المفهوم بمعناه الشامل على التقدم الهائل في المعلوماتية (تكنولوجيا المعلومات) فضلاً عن الروابط المتزايدة على كافة الصُعد في كل الساحة الدولية المعاصرة

من خلال المتابعة لأدبيات العولمة، وتعدد تعريفاتها وتباين الآراء حول مفهوم العولمة فهناك من ينظر اليها على انها عملية تطور طبيعي تلقائي تشير الى زيادة الترابط التدريجي للعالم، وضمن هذا التعريف يكون لثورة الاتصال المبنية على الثورة العلمية دور فاعل، بمعنى ان العولمة هي تطور تلقائي لا دخل فيه للقوى السياسية السائدة والمهيمنة على العالم وفي نفس السياق يقول برهان غليون " إن العولمة هي تطور في سياق التطورات والمراحل التي تمر بها الإنسانية ويضعها في سلم التدرج التاريخي عندما يعتبرها تطورا طبيعيا للحضارة منذ أقدم الحقب التاريخية التي شهدت الثورات والانتقالات التقنية من الثورة التقنية الأولى المسماة بالعصر الحجري ، فالعصر الحديدي فالزراعي والتي بدأت عدة آلاف من السنين قبل الميلاد.

وهناك تعريف آخر للعولمة " يفيد بأنها نوع من العمل بقصد إشاعة نمط معين على الصعيد العالمي تحت قيادة قوة محددة، وهناك من يرى بان العولمة عملية مستقلة عن ارادة كل القوى مهما كانت القوى مهمة "؛ بمعنى أن العولمة عملية قد أصبح لها استقلالها الذاتي عن اي قوة محركة لها وفي هذا السياق لا بد أن نستعرض عدداً من

التعريفات للعولمة في الادبيات الفكرية العربية، حيث تم تصنيفها الى نوعين: تعريفات أحادية الجانب ، و تعريفات ذات طبيعة شاملة .

التعريفات ذات البعد الواحد :

من التعريفات احادية الابعاد التي ترتكز على البعد الاقتصادي للعولمة وهي التي تعتبرها باحد معايير مرحلة من مراحل نمو النظام الرأسمالي، ووفق هذا السياق يعرف د. صادق جلال العظم العولمة بانها "حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز بقيادتها وتحت سيطرتها "،ويشير د. إبراهيم العيسوي إلى نفس الفكرة بقوله "أن العولمة هي الراسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الامبريالية وهناك تعريفات احادية البعد ذات طابع سياسي لأن هناك من يساوي بين العولمة وبين الامركة."

التعريفات ذات الطبيعة الشاملة :

تجمع هذه التعريفات على أن العولمة عملية متعددة الابعاد، شاملة لكافة جوانب الحياة، فالعولمة تتسع وتتعمق وتشمل كل الابعاد الحياتية اليومية وتؤثر في كل الجوانب بما في ذلك الجناب السياسي الذي يشمل السلم والوعي والفكر والحدث والقرار السياسي، الداخلي منه والخارجي وكذلك الجانب الاقتصادي الذي يتضمن نمط الاقتصاد الحر داخلياً، وازالة الحواجز التجارية والحواجز على حركة رؤوس الاموال عالمياً، وكذلك في مجال الثقافة حيث يختزل البعض من أن البعد الثقافي للعولمة هو إشاعة النمط الثقافي الرأسمالي في الملبس والمأكل والفنون، بينما يرى البعض الآخر مثل د. محمد عابد الجابري "أن البعد الثقافي للعولمة قائم على نشر ثقافة فردية محايدة لضرب الروابط الجماعية، وقبول الفوارق الاجتماعية والاستسلام للاستغلال". و يرى طلال عتريسي "أن مفهوم العولمة يوجد في مستويات ثلاثة متداخلة هي: الاقتصاد والسياسة والثقافة. اما في الاقتصاد فالعولمة هي الاقتصادات العالمية المفتوحة على بعضها وهي أيديولوجيا ومفاهيم الليبرالية الجديدة التي تدعو الى تعميم الاقتصاد والتبادل الحر كنموذج مرجعي، والى قيم المنافسة والانتاجية، وفي السياسة

هي الدعوة الى اعتماد الديمقراطية والليبرالية السياسية وحقوق الانسان والحريات الفردية، وهي اعلان لنهاية الحدود ولتكامل حقل الجغرافية السياسية".

" أما في الثقافة فهي توحيد القيم حول المرأة والاسرة وحول الرغبة والحاجة وانماط الاستهلاك في الذوق والمأكل والملبس، انها توحيد طريقة التفكير والنظر الى الذات والى الآخر والى كل ما يعبر عنه السلوك، هذه الثقافة التي تدعو العولمة الى توحيدها".

أما التعريف الذي يقدمه محمد عابد الجابري "العولمة في معناها اللغوي تعميم الشئ وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله، وهي تعني الآن في المجال السياسي منظوراً اليه من زاوية الجغرافية "الجيوبولتيك" العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه هو الولايات المتحدة الامريكية بالذات على بلدان العالم أجمع، ليست العولمة بمجرد آلية من آليات التطور التلقائي للنظام الرأسمالي بل انها ايضاً وبالدرجة الاولى دعوة الى تبني نموذج معين، وبعبارة اخرى فالعولمة الى جانب أنها تعكس مظهراً أساسياً من مظاهر التطور الحضاري الذي يعيشه عصرنا، هي ايضاً ايديولوجيا تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم وأمركته".

لذا أصبح من الضروري التمييز بين العولمة الاقتصادية والعولمة الثقافية والعولمة العلمية والعولمة الاجتماعية فلا توجد عولمة واحدة. وبهدف الالمام ببعض المفاهيم ووجهات النظر السياسية حول مفهوم العولمة لابد من الاخذ ببعض التعريفات المهمة التي اطلقت على العولمة من قبل بعض المفكرين والسياسين الغربيين نقلاً عن طلال عتريس في بحثه المعنون " العرب والعولمة " ومنهم" (رونالد روبرتسون) حيث يعرفها على " أنها اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الافراد والمجتمعات بهذا الانكماشن في حين". يؤكد (فانتوني جيدنز) بان العولمة "هي مرحلة من مراحل بروز وتطور الحداثة وتتكثف فيه العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي ". فبينما يعرف (مالكوم واترز) مؤلف كتاب "العولمة" بان العولمة هي كل المستجدات والتطورات التي تسعى بقصد او من دون قصد الى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد"، أما (كينشي اوهماي) فيعرف العولمة "بأنها ترتبط شرطاً بكل

المستجدات وخصوصاً المستجدات الاقتصادية التي تدفع في اتجاه تراجع حاد في الحدود الجغرافية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية القائمة حالياً" ونرى أن صياغة تعريف دقيق للعولمة تبدو مسألة شاقة نظراً الى تعدد تعريفاتها والتي تتأثر أساساً بانحيازات الباحثين الأيديولوجية واتجاهاتهم إزاء العولمة رفضاً أو قبولاً .

فضلاً عن أن العولمة ظاهرة غير مكتملة الملامح كونها عملية مستمرة تكشف كل يوم عن وجه من وجوهها المتعددة. واياً كان الامر فيمكن القول ان جوهر عملية "العولمة" يتمثل في : سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع بين الدول على النطاق الدولي.

وطالما اصدرت الدعوة الى العولمة من الولايات المتحدة فان الامر يتعلق بالدعوة الى توسيع النموذج الامريكي وفسح المجال له ليشمل العالم كله. وهذا ما يجعل مفكراً مثل (ريجيس دوبريه) يرى أن العولمة التي تتم الدعوة اليها اليوم "عولمة زائفة فالحيز المطروحة فيه امريكي والنمط السياسي والثقافي هو نمط الحياة الامريكية والفكر الامريكي وكأنما يراد من العولمة "رسملة العالم غير الرأسمالي" يتضح لنا ان جميع الفئات التي تندرج في اطار محاولات تعريف العولمة المتمثلة " في اعتبارها حقبة تاريخية و باعتبارها تجليات لظواهر اقتصادية، وفرض لقيم ثقافية واجتماعية وسياسية فضلاً عن أنها انتصاراً للقيم الامريكية، وتعزيز للقوتين الاجتماعية والتكنولوجية ".

كل هذه التعريفات تكاد ان تكون المكونات الاساسية لتعريف واحد جامع للعولمة . واذا كانت الدولة قد حلت محل الاقطاعية منذ نحو خمسة قرون عندما قامت الدولة بتأميم القطاعات الإنتاجية والشركات الخاصة والأراضي الزراعية التي كانت حكراً على مالكيها من الإقطاعيين وأصحاب رؤوس الأموال وجعلها تحت تصرف الدولة وقيامها بمشاريع الإصلاح الزراعي وتوزيع الأراضي وإدارة المشاريع والمؤسسات الإنتاجية مركزيا من قبل الدولة والدوائر التابعة لها ، في حين تحل الشركات المتعددة الجنسيات محل الدولة في الوقت الراهن والسبب في الحالتين واحد هو:

* التقدم التقني

*زيادة الإنتاجية

* الحاجة إلى أسواق أوسع

فلم تعد الدولة وحدها تلعب الدور الكبير في السوق بل أصبح العالم كله مجال التسويق ولتحقيق ذلك كانت الشركات متعددة الجنسيات تنشر أفكاراً تساعد إزالة الحدود الجغرافية التي تفصل بين المجتمعات الإنسانية حيث تتجاوز سيادة الدولة ، كما نجحت هذه الشركات في إرساء العولمة عندما تمكنت من السيطرة على أهم المراكز الاقتصادية في العالم وضمان توجيهها من بعد، " وبذلك استطاعت العولمة من تحطيم موضوع الولاء القديم وهو الوطن والأمة وإحلال ولاءات جديدة محله وأفكار من نوع "نهاية الايدولوجيا "، ونهاية التاريخ "والقرية العالمية" "والاعتماد المتبادل"...الخ " ،مما يصطلح استخدامه مع جميع الامم. كما أنها تستعين مع تحقيق اهدافها بالمؤسسات المالية الدولية وأجهزة المخابرات في الدول الكبرى ومختلف وسائل التأثير في الرأي العام.

وفي هذا الشأن يقول الأستاذ سيار الجميل في " كتابه العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط"،أن صنّاع القرار الأمريكي الذين يشتركون في صياغة مشروع العولمة بتوحيد العالم من خلال رأسمالية السوق marketing capitalism معتمدون على أساليب متنوعة منها تدشين الحروب واستخدام العنف والتهديد بالإبادة الجماعية لشعوب آسيا ثم أفريقيا وأمريكا اللاتينية مستغلين تفوق الآلة الحربية بعد خسران الاتحاد السوفييتي وارتهان المنافسة الاقتصادية والمالية الأوربية واليابانية للقوات العسكرية الأمريكية نظراً لهشاشة كل من أوربا واليابان ".

ومن الشهادات التي تؤكد هيمنة العولمة على مقدرات الحكومات والشعوب ما جاء في كلمة الرئيس الفرنسي جاك شيراك التي القاها بمناسبة اليوم الوطني الفرنسي (14 يوليو 2...) حيث قال:" إن العولمة بحاجة الى ضبط لانها تنتج شروطاً كبيرة وهي وان كانت عامل تقدم فهي تثير أيضاً مخاطر جدية ينبغي التفكير فيها جيداً".

يتضح مما سبق أن العولمة هي العملية التي يجري بها انتقال الفواعل المختلفة سواء كانت مادية أو فكرية ، من محيطها المحلي إلى المحيط العالمي، فقد ركزت في بدايات ظهورها على التجارة والمال مستخدمة وسائل تقنية متقدمة في مجال تقنية الاتصال والمعلوماتية وتوفر وسائل انتقال البضائع ورؤوس الأموال وشيئًا فشيئاً بدأت تغطي جوانب حياتية أخرى كالجوانب الثقافية والاقتصادية والسياسية .. وسوف نتطرق إليها خلال هذا المبحث بشيء من التفصيل.

أولاً دوائر العولمة:

هل للعولمة جانب واحد هو الجانب السلبي الذي ينعكس في الآثار السيئة والمضار والمخاطر التي تهدد استقرار المجتمعات الإنسانية، أم أن لها جوانب متعددة منها السلبي ومنها الايجابي؟. نعتقد ان هذا السؤال يصح ان نتخذه مدخلاً الى فهم اعمق للعولمة على المستويات كافة وبصورة خاصة على المستوى الثقافي والى استيعاب اشمل لمضامينها.والحق ان ما من نظام أو منهج أو فكرة سياسية واجتماعية تتصل بحياة البشر إلا ولها وجوه متعددةعلى اعتبار ان الفكر الانساني هو ذو منزع مزدوج من الخير والشر وهما العنصران الكامنان في الضمير الإنساني ، وعلى هذا الاساس فاننا نرى ان للعولمة دوائر تتحرك فيها وهي بذلك ليست دائرة واحدة منحصرة في حدود معلومة. وللارادة الانسانية تأثير في تحديد هذه الدوائر ورسم معالمها وضبط مساراتها. وعلى الرغم من وضوح هذه الفكرة فان التركيز على الجانب الاقتصادي والسياسي للعولمة جعلها تغيب في أحيان كثيرة عن الاذهان لدرجة ان معظم المفكرين في العالم ومنهم طائفة من المفكرين في العالم الاسلامي يغفلون الجوانب الأخرى للعولمة وينزعون نحو ادانة العولمة جملة وتفصيلاً، الامر الذي تضيع معه عناصر كثيرة من الحقيقة بحيث يقع الخلط بين الحق والباطل وبين الواقع والمثال." أن رفضنا العولمة وتنديدنا المتكرر بآثارها السلبية وتركيزنا على نقص أسسها ودحض ادعاءات المروجين لها، كل ذلك لن يؤثر في طبيعة الوضع الناجم عن هيمنة النظام العالمي الذي يفرض العولمة على العالم، ولن يكون لموقفنا هذا اي تأثير ايجابي على العولمة من حيث هي فكرة ومنهج واسلوب ونظام وتيار عارم جارف يكتسح الحواجز ويدك

المواقع.ولذلك فاننا ندعو الى ان نلتمس للعولمة جوانب ايجابية ونعمل ما بوسعنا العمل لتوظيف ايجابيات العولمة فيما ينفعنا في حياتنا العامة ونبذ ما هو سلبي يضر بمنهجنا في الحياة.

يقول الدكتور التو يجري في هذا الخصوص "إن المسألة في حاجة شديدة إلى ضبط منهجي نتحكم به في العولمة بأعلى ما نستطيع من قدرات وبذلك نسلك طريقنا إلى الاستفادة من العولمة على النحو الذي يدفعنا إلى الإسهام في الحضارة الإنسانية الجديدة من موقعنا الثقافي المتميز وبخلفيتنا التاريخية وبهويتنا الحضارية المتفردة".

أن هذا الموقف الايجابي ازاء العولمة يتطلب منا ان ننخرط في المعترك الثقافي العالمي وان ندفع بمجتمعنا في اتجاه التفاعل المتحرك مع المتغيرات المتسارعة والى المزيد من الوعي والإلهام والإدراك للتهيؤ والاستعداد ،من أجل الوصول إلى فهم ما يجري حولنا ونستوعب التحولات الكبرى التي تعيشها الانسانية في هذا العصر، من خلال جدولة تفكيره وتربيته وفلسفته حيث لا تنفع هنا دعوات النخب والمثقفين والعلماء إلى مجرد إصلاحات شكلية أو تبرير ما هو كائن ، أو إيثار العزلة والابتعاد عن فهم ترسيم ما سيحصل بحجة إشكالات الهوية والثقافة النقية لان الهوية في النهاية هي" صيرورة تاريخية قبل أن تكون مفهوماً مجردا ، وهويتنا مهما اختلفنا في تحديد عناصرها ومقوماتها نظريا وبصفتها صيرورة تاريخية لن يكون لها وجود فعلي إلا إذا تركناها وشأنها وابتعدنا عن التنظير الإيديولوجي المجرد الذي يقيدنا بقيد لا انفكاك منه منظورا للمسألة من هذه الزاوية ، فانه لاحياة للهوية دون أن تمنح لها الحياة" ، وذلك بالانخراط في العالم المحيط ومتغيراته. ولذلك لا بد لنا في هذا الكتاب من دراسة معمقة لاشكال وأوجه العولمة محاولين وضع توضيح وافٍ عن كل وجه من تلك الوجوه والأهداف المتوخاة منها و بشيء من التفصيل.

1- العولمة الثقافية:

للعولمة كما أسلفنا القول منظومة متكاملة يرتبط فيها الجانب السياسي بالجانب الاقتصادي، والجانبان معاً يتكاملان مع الجانب الاجتماعي والثقافي، ولا يكاد يستقل جانب بذاته، وعلى هذا الأساس فان العولمة الثقافية هي إشاعة النمط

الثقافي والاجتماعي الرأسمالي في الملبس والمأكل "ويرى آخرون من بينهم عتريس وغليون والسماك، بان العولمة هي نشر ثقافة فردية معادية تهدف إلى ضرب الروابط الجمعية وقبول الفوارق الاجتماعية والاستسلام للاستغلال ، وهي ظاهرة مدعومة دعماً محكماً وكاملاً بالنفوذ السياسي والاقتصادي الذي يمارسه الطرف الاقوى في الساحة الدولية وللوقوف على الصورة الواضحة للاجواء التي تمارس العولمة الثقافية في ظل نفوذها على الشعوب والامم نسوق فيما يلي باختصار وتركيز طائفة من المعلومات التي تنشر وتتداولها الصحافة العالمية المتخصصة والمواكبة لثورة المعلوماتية التي هي الاساس الراسخ للعولمة الثقافية والتي تشكل القوة الضاربة للنظام العالمي الجديد".

" أن تكنولوجيا المعرفة هي قوة الدفع للعولمة الثقافية وفي ظل النقلة الجديدة والمتطورة جداً لتكنولوجيا المعرفة، يبدو العالم منقسماً الى ثلاثة اقسام:

- إن 15 ٪ من سكان العالم يوفرون تقريباً كل الابتكارات التكنولوجية الحديثة.
- إن5..٪ من سكان العالم قادرون على استيعاب هذه التكنولوجيا استهلاكاً او انتاجاً.
- إن بقية سكان العالم 35 ٪ يعيشون في حالة انقطاع وعزلة عن هذه التكنولوجيا واذا كان هذا الواقع لعالم اليوم يعني شيئاً فانه يعني أن مقولة (القرية العالمية) التي أطلقها في عام 1964 (مارشال ماك لوهن) لم تصح ولا يبدو انها سوف تصح في المستقبل المنظور على الرغم من كثرة استخداماتها في الأدبيات الاعلامية والثقافية الحديثة . وهذا ما يشير إلى أن ظاهرة العولمة تبدو محدودة التأثير على الرغم من عنفوانها وعنفها وشراستها وقوة النظام العالمي الذي يمهد لها السبيل ويفتح أمامها الآفاق" .

ولكن على الرغم من ذلك كله فان الآثار التي تُحدثها العولمة في الشعوب التي تكتسحها بالغة الضرر نظراً إلى سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في النصف الأكبر من الكرة الارضية، ويندرج في هذا الاطار العالم العربي الذي لا سبيل الى تجاهل المعاناة الشديدة التي يعانيها معظم بلدانه على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي بصورة خاصة على الرغم ما يمتلكه من ثروات .

إن العولمة الثقافية تتغلغل في المجتمعات الفقيرة ذات الخصائص التي تفتقد القدرة على المقاومة، حتى وان لم تفتقد الإحساس بالتميز. وتتبين لنا حقيقة الأوضاع العامة في العالم العربي والإسلامي من المعلومات الإحصائية الآتية:

- يبلغ عدد سكان العالم في الوقت الحاضر ستة مليارات نسمة، وهذا العدد يزداد سنوياً بنسبة مائة مليون نسمة و9. بالمائة من الزيادة تقع في 127 دولة،وكلها من العالم النامي التي لا تستطيع ان تستوعب هذه الزيادة الديمغرافية المطردة. ويقع العالم الاسلامي في قلب هذا العالم النامي.
- مع اطلالة القرن الحادي والعشرين فان ثلث سكان العالم يعيشون تحت خط الفقر (اي تحت معدل دخل سنوي ثلاثمائة (3..) دولار) والاكثرية الساحقة من شعوب العالم الاسلامي مشمولة بهذه الظاهرة .
- استناداً إلى دراسات إحصائية لمنظمة اليونيسيف فان 12 مليون طفل تحت سن الخامسة يموتون سنوياً نتيجة امراض قابلة للشفاء ، وهذا يعني أن كل يوم يموت 33 الف طفل لاسباب يمكن تجنبها بما فيها سوء التغذية. وتشمل هذه الدراسة أطفالاً من العالم الاسلامي من بنغلاديش حتى موريتانيا".
- واستناداً إلى إحصاءات الأمم المتحدة أيضاً فقد شرد أكثر من 75مليون انسان من بيوتهم في الربع الاخير من القرن العشرين بسبب الحروب والصراعات الدينية والاثنية والقبلية ويطل القرن الحادي والعشرون، وهناك اكثر من 6. مليوناً لا يزالون في حالة تهجر. وهناك ايضاً نسبة عالية من المهجرين هم من المسلمين العرب والافارقة والآسيويين.
- تدخل أغلب الدول العربية والإسلامية القرن الحادي والعشرين وهي خاضعة كلياً او جزئياً لمشيئة البنك الدولي مستسلمة لارادته منفذة لسياسته وذلك تجنباً لاعلان عجزها وافلاسها وبموجب ذلك تلتزم هذه الدول بتوجيه اقتصادياتها نحو عدم النمو ونحو تخفيض الانفاق ونحو وقف الدعم على بعض المواد الاستهلاكية التي تقدمها لمساعدة شعوبها الفقيرة ، "متناسين إن السبب الحقيقي لإشاعة الفقر هو النقل العكسي للموارد، أصبح يتم حاليا عبر أنبوبي الديون

الخارجية و الاستثمارات الأجنبية الخاصة. وهذا ما يجعلنا نميل إلى اعتبار أننا أمام ظاهرة استعمارية جديدة أفضع من أشكالها السابقة نظراً لكونها تحرم شعوب العالم الثالث من خيراتها وفوائضها الاقتصادية والمالية مع تشديد استغلال قوتها العاملة وتعريضها للفقر والبطالة".

كانت العولمة الثقافية تفرض على العالم العربي الإسلامي في ظل هذه الأوضاع الصعبة وفي هذا المناخ القاتم فذلك يحثنا على البحث جدياً عن الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى ضعف العالم العربي والإسلامي اقتصادياً، ويدعونا في الوقت نفسه إلى الربط بين معالجة الآثار السيئة للعولمة وبين المبادرة الجدية لإصلاح هذه الأوضاع إصلاحا يقوم على أقوى الأسس؟.

إن المجتمعات الفقيرة المحرومة تمثل احد المجالات الحيوية للعولمة فكلما ضعفت المناعة الاقتصادية ضؤل تأثير المناعة الثقافية لدى الشعوب مما يجعل السقوط والانهيار تحت مطارق ضربات العولمة الثقافية اكثر احتمالاً في ظل هذه الأحوال، بتعبير آخر أن الفقر متمثلا بتفاوت الثروات وتركزها بيد قلة ستؤدي إلى زيادة معدلات البطالة و التضخم في منطقة ما سيؤدي إلى ضعف التوجه نحو التركيز على التعليم ورفع المستوى الثقافي ،" حيث يعتبر الاقتصاد جزءاً حيوياً في تطوير ثقافة الشعوب ومواكبة التطورات وهنا يمكننا أن نضع المعادلة التي تؤشر طبيعة العلاقات في انتقال المستويات السياسية ــ الاقتصادية ــ الاجتماعية ــ الثقافية بشكل متداخل لا يمكن فصله ضمن الثوابت العربية ، بمعنى أن الثقافة ومستوياتها قد انبثقت من التناقضات الاجتماعية التي ولدتها الأوضاع الاقتصادية "(1) .إن سوء الحالة الاقتصادية التي يعاني منها المواطن سيقوده وأفراد عائلته إلى العمل بغية الحصول على قوتهم اليومي ليؤمنوا متطلبات العيش وبالتالي فلا مجال للتعليم الأساس في قاموسه كون أن الغذاء أهم عنده من شراء كتاب لقراءته، أو قضاء ساعات من يومه يقضيها في المدرسة أو المؤسسات التعليمية الأخرى.. ومن ثم فقد عانت المجتمعات العربية والإسلامية من تفشي آفة الأمية التي استفحلت في القرن الأخير.

إن من شأن سد الفجوة الكبيرة بين الغنى والفقر في العالم الاسلامي وتحقيق تنمية اقتصادية متوازنة ومتكاملة وشاملة، ان يحد من المجال الذي يعمل فيه نظام العولمة الثقافية من خلال الاختراق مستغلين الفاقة التي تعاني منها بعض الأقطار العربية والأقطار الإسلامية(وأقطار القرن الإفريقي)، كما أن حاجة تلك الدول إلى الخبرات والتقنيات الغربية تعد من العوامل المهمة المؤدية إلى الاختراق والاستغلال بغية التأثير السلبي عليها، وبذلك يقطع الطريق على القوى المهيمنة التي يسعى القائمون عليها على أكراه الحكومات والشعوب على الاذعان لها والرضوخ لإرادتها والذوبان في ثقافتها. ومن أجل ذلك لا يصح عقلاً ولا شرعاً أن نظل مكتوفي الأيدي مقيدي العقول أيضاً، أمام التقدم المطرد الذي يعرفه اكتساح العولمة الثقافية للعالم الاسلامي.

إن الهزيمة النفسية أمام العولمة تأتي من اعتبار ظاهرة العولمة حتمية. وهذا أمر مبالغ فيه وهو لا يعبر عن حقيقة هذه الظاهرة لان اعتبار ظاهرة العولمة حتمية قد يكون في الحقيقة أكثر من اعتراف المرء بأنه لم يعد لديه طاقة باقية للمقاومة أي أنه قد نفد جهده وأصبح مستعداً للتسليم. فإذا كان هذا هو اختيار بعضهم فهو ليس ملزماً لغيرهم ومن الظلم ان يوصف بالحتمية اختيار لا يعكس الا نفاذ الطاقة او استعجال المكافأة وهو موقف ظالم لانه يحمل عدة اجيال قادمة عبء فشل جيل بعينه.

إن حقائق الأشياء تؤكد أن العولمة لا تمثل خطراً كاسحاً ومدمراً الا على الشعوب والامم التي تفتقر الى ثوابت ثقافية، أما تلك التي تمتلك رصيداً ثقافياً وحضارياً غنياً فانها قادرة على الاحتفاظ بخصوصياتها والنجاة من مخاطر العولمة وتجاوز سلبياتها.

يقول التويجري" إن من الأساليب التي يستخدمها مهندسو العولمة ومروجوها تنمية الشعور بالهزيمة والاستعداد للاستسلام أمام ما يريدون فرضه على الشعوب والحكومات من خلال اضعاف الاحساس بالذاتية وبالتميز وبالاعتزاز بكل ما يمت الى التراث الحضاري والرصيد الثقافي بصلة.

ومن هنا نجد أن الرفض العالمي للعولمة يتنامى باطراد وان كان لا يملك ان يؤثر في صد هجمات العولمة على امم الارض وشعوبها على الاقل في المدى المنظور لأننا نعتقد جازمين أن كل نظام ظالم للانسان او عقيدة قاهرة للفطرة او منهج يفرض الهيمنة على الارادة الانسانية ويتحكم في اشواق النفس البشرية الروحية وتطلعاتها الثقافية وطموحها الحضاري، هو الى انهيار وزوال لانه يصادم سنة الله في خلقه، ويتنافى مع فطرة الله التي فطر الناس عليها. وأمام عنفوان العولمة وضغوطها القوية لا ينبغي أن نستسلم ونذعن لإرادة الأقوياء المتحكمين في أزمة الأمور في ظل النظام العالمي الجديد. ولا يتعارض هذا الموقف المطلوب منا اتخاذه مع ما ذكرناه آنفاً".

من الملاحظ أن الخطأ المنهجي الذي يقع فيه طائفة من المفكرين من العالم العربي والإسلامي الذين بحثوا ظاهرة العولمة يكمن أساساً في أنهم بدلاً من أن يرسموا الخريطة الجديدة التي يتعين على المجتمعات العربية الاسلامية فهمها والعمل في حدودها ويضيئوا امام اصحاب القرار والنخب المثقفة والمفكرة المصابيح لتسلط على الحقائق كما هي لا كما نتوهمها او نتخيلها، راحوا يسهبون إسهاباً مفرطاً في تعداد مساوئ العولمة وأضرارها والمخاطر التي تتسبب فيها فكانوا بصنيعهم هذا يقومون بشق من الواجب ولا ينهضون بمسؤوليتهم كاملة .

إن أحداً منا لا يمكنه أن يجادل في أن ثمة شواهدَ كثيرةً تشير إلى أن قوى العولمة المعاصرة ليست سوى امتداد عضوي وأيدلوجي لقوى الاستغلال والسيطرة والاحتواء وتعمل على تكريس التبعية من جانب الدول الأقل نمواً وتطورا على الصعيدين الثقافي والاقتصادي حيث اختلفت آليات السيطرة من الاستعمار التقليدي إلى اللجوء لسياسة الضغط الاقتصادي والثقافي .فهذه حقيقة لا سبيل لإنكارها ولكن هل تقف مسؤوليتنا عند هذا الحد وهو الجهر بهذه الحقيقة أم أن المسؤولية تمتد وتتشعب وتتواصل؟

يجيب الأستاذ التويجري إن المنهج الذي أعتمد في بحث ظاهرة العولمة هو الوصف التحليلي والنقد السياسي من منطلق أيديولوجي مع نوع من الخلط بين

مفهوم العولمة كتطور طبيعي للوسائل التكنولوجية وثورة المعلومات التي مصدرها العالم الغربي والسياسات التي يمارسها قادة تلك الدولة والتي تتقاطع كلياً مع مصالح وتوجهات عالمنا العربي والإسلامي ونذكر منها على وجه الخصوص السياسات الاستعمارية ورغبة الهيمنة وتحقيق المصالح الفردية وسياسة الكيل بمكيالين، إن ما سبق ذكره كان من السلبيات التي وقع فيها معظم من عالج هذه قضية من خلال هذا المنهج، والعزوف عن الموضوعية المجردة تحت تأثير الفكر الشمولي الذي كان يسود في عهود القطبين الاكبرين في زمن الحرب الباردة".

2- **العولمة الاقتصادية:**

مما لاشك فيه أن من أول وأهم مجالات العولمة وأكثرها وضوحاً وأبرزها أثراً وهدفاً هو المجال الاقتصادي على الرغم من أن لها مظاهر مختلفة سبقت الإشارة إليها إلا أن وجهات النظر السابقة تتلقى في هذا المجال الاقتصادي، تعني وصول نمط الإنتاج الرأسمالي إلى نقطة الانتقال من دائرة التبادل إلى عالمية دائرة الإنتاج و إعادة الإنتاج ، وبعبارة أخرى فإن ظاهرة العولمة حسب هذا المفهوم هي بداية ظاهرة الإنتاج الرأسمالي و مقوماته ونشرها في كل مكان ملائم خارج ما يسمى إطار مجتمعات المركز الأصلي ،" وهناك من يعتبر أن العولمة هي حقبة التحول الرأسمالي العميق الذي تلى الحرب العالمية الثانية الناتج عن تكيف استراتيجيات رأس المال لمقتضيات العلاقات الاجتماعية التي فرضتها القوى الديمقراطية والشعبية " (1)، في ظل هيمنة دول المركز بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وتحت سيطرتها في ظل نظام عالمي غير متكافئ في مجال التبادل الدولي ، ومن هنا نلاحظ أن العولمة تفسح المجال واسعاً أمام أصحاب رؤوس الأموال لجمع المزيد من الأموال على حساب سياسة قديمة في الاقتصاد كانت تعتمد على الإنتاج الذي يؤدي إلى تحقيق ربح بينما الحال اليوم هو الاعتماد على توظيف المال،" وأهم الملامح المميزة للعولمة من الناحية الاقتصادية:

- الاتجاه العالمي لمزيد من التكتل والتكامل.
- تنامي دور المؤسسات المالية الدولية .

- تدويل المشاكل الاقتصادية مثل مشاكل التنمية المستدامة، فقر.
- تنسيق السياسات على المستوى الكلي.
- تعظيم دور الثورة التقنية وأثرها على الاقتصاد العالمي وظهور ما يسمى باقتصاد المعرفة.
- وأخيرا فإن العولمة الاقتصادية تعتمد على مفهوم السوق أي سوق بلا حدود من خلال إلغاء القيود على حركة رؤوس الأموال والبضائع." وفي سياق هذا النظام العالمي الجديد الذي ظهر بظهور العولمة حمل معه منطقاً خاصاً من الناحية الاقتصادية وتحكمه قواعد خاصة غير تلك القواعد التقليدية القديمة، مما نتج عنه عدة تداعيات وتجليات مختلفة لابد من مواجهتها كانفتاح الأسواق والتكتلات الاقتصادية وخيارات الشراكة العالمية، والانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة

وكذلك التطورات المرتبطة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال وكلها نقلت الاقتصاد العالمي إلى هذه المرحلة الراهنة الجديدة وهي تتسم باختلاف القوانين والمبادئ وفي نوعية الإنتاج وكيفيته، كل ذلك أدى إلى ظهور اقتصاد جديد في عصر العولمة يسمى باقتصاد المعرفة وهو اقتصاد ذوطابع خاص مرتبط بكل هذه التحولات والتبعات، وقد أضاف عنصر جديد إلى العناصر التقليدية للإنتاج المتمثلة في العمل ورأس المال والموارد الطبيعية وهذا العنصر الجديد هو المعلومات حيث ظهر كأهم عناصر التكنولوجيا الحديثة وأصبح تأثيرها يتعدى الإنتاجية ليصل إلى العلاقة بين اقتصاديات المتطورة وبين القطاع العام والخاص، ومن ثم فقد أصبحت ثورة المعلومات وتقنياتها عنواناً للاقتصاد الجديد أو الاقتصاد الرقمي والذي يتسم بأنه:

1) اقتصاد لا حدودي في ظل تعاظم دور المعلومات وأصبحت هي مفتاح عولمة الاقتصاد ودليل شموليته..
2) اقتصاد قائم على المعرفة ومن هنا ظهرت بوادر ما يسمى بمجتمع المعرفة الذي تشكل فيه المعلومات مصدراً اقتصادياً في ذاتها وليس مجرد وسيلة.

وهكذا أصبحنا نشعر أننا نعيش في عالم واحد موحد" أو كما قال (امكلوهان) صاحب اول محاولة مهمة عن العولمة في قرية كونية ، بما توحي به كلمة القرية من علاقات قرابة وجوار ومحدودية في المكان والزمان وكما هو الحال في القرية الصغيرة فان كل ما يحصل في بقعة ينتشر خبره في البقعة المجاورة ، وكل ما يحدث في جزء يظهر اثره في الجزء الآخر".

أي هناك فعل وردة الفعل ، او أثر وتأثير متبادلان مستمران يقودان الى الاعتقاد بان هناك ميلاً لا مراد له إلى توحيد الوعي وتوحيد القيم وتوحيد طرائق السلوك وانماط الانتاج والاستهلاك اي قيام مجتمع انساني واحد.

يمكننا أن نلاحظ أن العديد من الكتّاب قد بالغوا كثيراً في الامر اذ اثبتت التجربة العلمية للعولمة عكس ما ذكروا وهو السيطرة على امكانيات وعقول العالم وتسخيرها لهيمنة قوة استعمارية تطمع لبناء امبراطورية خاصة بها على حساب دول العالم الاخرى.

كما أن العولمة لم تحقق جميع وعودها ، فالدولة القومية لا تزال قائمة ، وتلعب دوراً رئيساً اليوم في موضعة الجماعات المختلفة في الفلك الجديد. وهي ستبقى لفترة طويلةً ذات دور كبير في ترتيب الاوضاع العالمية، كما أن العوائق أمام الاندماج العميق الجغرافي والزماني للمجتمعات

الإنسانية لا تزال كبيرة وعديدة ومن المحتمل ان يبقى القسم الاكبر في الانسانية خارج دائرة العولمة النافعة او الفعالة (على هامش النظام العولمي الجديد).... ولكن بالرغم من ذلك يمكننا القول بان العولمة هي المحرك الرئيس على الرغم من ان العالم لم يتعولم بعد ، تماماً كما كانت الرأسمالية الديناميكية المحركة للاقتصاد العالمي في القرنين الماضيين ،دون أن يعني ذلك أن جميع الاقتصادات العالمية كانت تخضع او تعيش حسب قواعد الرأسمالية .. بل هي الديناميكية المسيطرة وصولاً الى السيطرة الفعلية من خلال النظام العولمي الجديد والمرتبطة به الديناميكية.

والسؤال الذي يطرح نفسه :هل العولمة حركة موضوعية وبالتالي حتمية مفروضة علينا ولا خيار لنا فيها أم هي سياسات ذاتية من الممكن تجنبها ولنا مصلحة في تجنبها؟

الجواب حسب ما جاء به برهان غليون وسمير أمين من" أن العولمة بنية جديدة تطبيع النظام العالمي القائم على ترتيبات وحيثيات ومواقع مرسومة بفعل تضافر عوامل تاريخية موضوعية لا خيار للمجتمعات البشرية فيها او تستند الى محرك مستقل خاص بها لا يخضع مباشرة لسيطرة أي من القوى أو الأفراد المكونين لهذه المجتمعات، وهذا المحرك ذو الاستقلالية النسبية هو الثورة العلمية التكنولوجية وهي ليست مستقلة عن الانسان، اذ انها تعين بالفعل شروط الفعل الانساني، لكنها لا تلغي هذا الفعل نفسه باعتباره فعل إرادةٍ ووعيٍ "؛(1) والمسألة الرئيسة في ميدان الدراسات الاجتماعية لا تتعلق في التعارض بين الموضوعية والذاتية بين البنية والفاعليين الاجتماعيين، وانما بطبيعة العلاقة التي تربط بينهما،وهذه العلاقة قد تكون ديناميكية تتميز بالتفاعل والتأثير المتبادل،وتدفع اخيراً نحو الابداع والسيطرة للذات على الموضوع والتحكم به من دون الغائه، وقد تكون جامدة تقود إلى الخضوع الأعمى للبنية الموضوعية، وموت الفاعل أو انعدام دوره واثره بسبب عجزه عن السيطرة على واقعه الموضوعي .

بمعنى آخر إن الثورة العلمية والتقنية المتجسدة اليوم بشكل رئيس في الثورة المعلوماتية وثورة الاتصالات وقاعدتها الصناعة الالكترونية حتى أن هناك من يطلق على حقيقتنا اسم العصر الالكتروني لكن في الوقت نفسه ليس من الممكن فهم ما قادت اليه العولمة حتى الآن ، وما تقود إليه من ترتيبات جديدة وتنظيمات عالمية وتفاوت في النمو أو في المواقع التي يغرزها النظام العالمي إذا اعتبرنا أن كل ما يحصل هو ضرورة تحتمها الثورة التقنية فحسب وليس لنا اي خيار أو اختيار آخر سوى الانصياع للأمر والواقع والقبول به . أي أن العولمة هي ثمرة التطورات العلمية والتقنية الموضوعية النابعة من منطق التنافس بين الدول والشركات وثمرة ارادة النخب والدول الحاكمة في استغلال هذه التطورات لتحقيق أهداف تتعلق بخدمة المصالح الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

إن من الصعوبة أن نلمس ونشعر بفوائد العولمة و نتائجها في خضم ما نشاهده اليوم من فوضى عارمة وحروب وصراعات وتدخلات سافرة نابعة من السياسات الليبرالية او النيوليبرالية التي توجهها بعض الدول بعدوانية لجعل العالم بخدمة الإمبراطورية المزعومة النابعة من" حب السيطرة وفرض هيمنة محكمة على المجالات الحيوية في العالم والتي سوف تؤدي بالضرورة إلى احتدام الصراعات بين مراكز النقاط والزوايا والأطراف في أسلوب يؤدي في النتيجة إلى التفكك والتفتيت وستبدو الصورة سياسيًا واجتماعياً وأنثربولوجياً كما لو كان المجال الحيوي Lebensraum متهرئا في سيادته الوطنية ومتناقضا في هويته القومية ومشلولا في بنيته الجغرافية التاريخية لحساب هيمنة النظام الدولي القادم وبتدفق اكبر لمصالحه الإستراتيجية".

ومن المعروف أنه لا قيمة تذكر لارادة السيطرة والهيمنة دون وجود الوسائل المادية لتحقيقها وهنا فان ثورة الاتصالات ممكن أن تكون إحدى الوسائل المهمة في إحلال الهيمنة والسيطرة من قبل تلك الدول والتي تمتلك في الأساس هذه التكنولوجية، ولكن لا قيمة تذكر لهذه التكنولوجية إذا بقيت مستغلة من قبل فاعل دولي وحيد دون الأطراف الدولية الأخرى فأنها ستصبح بحكم المهملة وغير المستغلة، و الجدير بالذكر انه لا يمكن لأي فاعل أن يستثمرها ويستفيد منها الا اذا ارتبط تحقيق مصالحه بتحقيق الامكانات التي تقدمها التطورات التقنية الموضوعية، ولا يمكن لنا أن نتصور نموذج استخدام ممكن لهذه التقنيات بمعزل عن مصالح القوى التي تبادر ابتكارها و إلى الاستفادة منها .

والسؤال المهم الذي يتراود إلى ذهن الكثيرين (هل يعني ذلك أنها مفروضة على المجتمعات وليس للمجتمعات خيار آخر سوى الاندراج في سيرورتها او انها بوصفها تعبيراً عن استراتيجية القوى الرأسمالية المسيطرة خاصة الشركات والمؤسسات الدولية الطابع والمتعددة الجنسيات ، يمكن وينبغي رفضها لصالح الحفاظ على الاستقلال والحرية التي تمكننا منها الوسائل التقنية التقليدية ؟

يقول الدكتور جلال الدليمي جوابا على ذلك بقوله " في الواقع أن من المستحيل لمجتمعات منخرطة جدياً في السيرورة التقنية والعلمية ان تطرح على نفسها

مثل هذا السؤال، لكن المجتمعات التي تطرح مثله هي تلك التي تعيش على هامش منظومة الفعالية التقنية والعلمية ولا تشعر بالمنافسة ولا بالمبادرة الدولية في حقل الاقتصاد والانتاج المادي منه والمعنوي فطالما البقاء في اطار نظام الرأسمالية فان اكتساب هذه التقنيات التي تسمح بالاندماج العالمي - اعني تقنية المعلوماتية والاتصالات يشكل هدفاً رئيساً لكل قوة اقتصادية متفاعلة مع المنظومة العالمية (العولمة)".

إن الذي يريد أن يشعر بحجم الاستفادة الحقيقية لهذه الظاهرة يجب أن يكون مؤهلاً بشكل كامل لخوض غمارها من جميع النواحي لأن الدخول في تلك المنظومة يتطلب من المجتمعات العربية أن يكون لها الرغبة الحقيقية أولاً في إعادة هيكلة اقتصادها واستثماره على النحو الأمثل ثم القيام بإعادة تأهيل أبنائها ثقافياً بالاعتماد على أحدث التقنيات الفنية والعلمية ورفع المستوى الثقافي والأداء التقني والفني في جميع الميادين بحيث تصبح لدى تلك المجتمعات القدرة على التفاعل المتبادل من حيث تصدير المعلومة الخاصة المراد توصيلها إلى المجتمعات الأخرى واستقبال ما يرغب به دون أن يكون في حيز المتلقي فقط.

3- **العولمة السياسية :**

تعد السياسة من أبرز اختصاصات الدولة التي تحرص على عدم التفريط بها ضمن نطاقها الجغرافي ومجالها الوطني. وهذا الحرص ضمن المجال المحلي، وبعيد عن التدخلات الخارجية ترتبط أشد الارتباط بمفهوم السيادة وممارسة الدولة لصلاحياتها وسلطاتها على شعبها وأرضها وثرواتها الطبيعية. والدولة القومية هي نقيض العولمة، كما أن السياسة ونتيجة لطبيعتها ستكون من أكثر الأبعاد الحياتية مقاومة للعولمة التي تتضمن انكماش العالم وإلغاء الحدود الجغرافية وربط الاقتصادات والثقافات والمجتمعات والأفراد بروابط تتخطى الدول وتتجاوز سيطرتها التقليدية على مجالها الوطني والمحلّي، كون مثل هذه الإجراءات سوف تؤدي الى تقويض دور الدولة ورفع سيطرتها المركزية عن العديد من المؤسسات الاقتصادية الإدارية وان تحل محلها الشركات العابرة للقارات،وتغير قواعد اللعبة السياسية وتحويل القرار السياسي من

يد الدولة الى يد تلك الشركات بما تتمتع به من ثقل اقتصادي ممكن ان يؤثر في صنع السياسات الخارجية للبلدان التي تستثمر فيها.إن الدولة التي كانت دائماً الوحدة الارتكازية لكل النشاطات والقرارات والتشريعات أصبحت الآن وكما يوضح ريتشارد فويك، مجرد وحدة ضمن شبكة من العلاقات والوحدات الكثيرة في عالم يزداد انكماشاً وترابطاً . فالقرارات التي تتخذ في عاصمة من العواصم العالمية سرعان ما يتشر انتشاراً سريعاً إلى كل العواصم، والتشريعات التي تخص دولة من الدول تستحوذ مباشرة على اهتمام العالم بأسره، والسياسات التي تستهدف قطاعات اجتماعية في مجتمع من المجتمعات تؤثر تأثيراً حاسماً في السياسات الداخلية والخارجية لكل المجتمعات القريبة والبعيدة".

ترتبط "العولمة السياسية ببروز مجموعة من القوى العالمية والإقليمية و المحلية الجديدة خلال عقد التسعينات، والتي أخذت تنافس الدول في المجال السياسي، ومن أبرز هذه القوى التكتلات التجارية الإقليمية كالسوق الأوروبية المشتركة لتشكل وحدة نقدية تعمل من خلال المصرف المركزي الأوروبي الذي أنشئ عام 1999 ليشرف على عملة اليورو.

إن النموذج الاندماجي الأوروبي يقوم أساساً على تخلي الدول الأوروبية الطوعي عن بعض من مظاهر السيادة لصالح كيان إقليمي يتجه نحو الوحدة الاقتصادية، وربما لاحقاً الوحدة السياسية من خلال بروز الولايات المتحدة الأوروبية التي تتمتع بسياسة خارجية ودفاعية واحدة لتصبح قوة منافسة للولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن الحالي .مع السباق الاقتصادي هناك المؤسسات المالية والتجارية والاقتصادية العالمية،وفي مقدمتها منظمة التجارة العالمية، والتي تأسست عام 1996، لتشرف إشرافاً كاملاً على النشاط التجاري العالمي. كما يشرف صندوق النقد الدولي على النظام المالي العالمي.

لقد أصبحت هذه المؤسسات التجارية والمالية من الضخامة والقوة، حيث أنها أصبحت قادرة على فرز قراراتها وتوجيهاتها على كل دول العالم.

كذلك هناك الشركات العابرة للحدود التي شكلت نتيجة للتحالفات عابرة القارات بين الشركات الصناعية والمالية والخدماتية العلاقة في كل من أوروبا وأمريكا واليابان، إن ما تقوم به هذه الشركات هو إعادة رسم الخارطة الاقتصادية العالمية وزيادة سيطرتها وتحكمها في الأسواق العالمية وتوجيه سياساتها خلال القرن القادم". وفي الجانب الاجتماعي فقد برزت في الآونة الأخيرة المنظمات الأهلية غير الحكومية على الساحة السياسية العالمية كقوة فاعلة ومؤثرة في المؤتمرات العالمية كمؤتمر "قمة الأرض" في ريودي جانيرو، و"مؤتمر السكان" في القاهرة،ومؤتمر "المرأة" في بكين، ، وتأتي في مقدمة هذه المنظمات غير الحكومية منظمات البيئة كمنظمة "السلام الخضر"، و"منظمات حقوق الإنسان" كمنظمة "العفو الدولية" والمنظمات النسائية كمنظمة "أخوات حول العالم". جميع هذه المنظمات أخذت تعمل باستقلال تام عن الدول التي لم تعد قادرة على التحكم في نشاط وعمل هذه المنظمات.ومع أن هذا التطور الذي يصب في سياق بروز الحكم العالمي، والذي يتضمن بروز شبكة من المؤسسات العالمية المترابطة التي تضم الدول والمنظمات غير الحكومية والشركات العابرة للقارات، والهيئات الدولية، كالأمم المتحدة يستثمرها البعض ليعدها خطوة في الطريق المستقبلي نحو قيام الحكومة العالمية الواحدة والتي هي الهدف النهائي للعولمة السياسية. في حين، أن ما يجري يمثل موقف تلك الدول بكل سيادتها واستقلالها باتجاه التعاون في تناول قضايا مهمة تخص المجتمع الدولي وتعمل سوية من أجل حلها. لقد أفرز الوضع الدولي الجديد عدة مفاهيم وتطورات من منظور عملية العولمة السياسية نذكر أبرزها.

1) توسع دور الولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد العالمي، مما حدا بالبعض إلى اعتبار العولمة مرادفاً للأمركة بمعنى سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى إعادة صياغة النظام العالمي طبقاً لمصالحها وتوجهاتها وأنماط القيم السائدة فيها.

2) إن القوة الاقتصادية والمالية التي تمثلها الشركات متعددة الجنسيات بخاصةٍ مع اتجاه بعضها نحو الاندماج والتكتل في كيانات أكبر، إنما تسمح لها بممارسة المزيد من الضغط على الحكومات وبخاصةٍ في العالم الثالث، والتأثير على سياساتها وقراراتها السيادية، وليس بجديد القول إن رأسمال شركة واحدة من

الشركات العالمية العملاقة يفوق إجمالي الدخل القومي لعشر أو خمس عشرة دولة إفريقية مجتمعة، وهو ما يجعل هذه الكيانات في وضع أقوى من الدول. وعلى الرغم من القيود التي تفرضها العولمة على الدول القومية والتي تحدُّ من قدرتها على ممارسة سيادتها بالمعنى التقليدي، وعلى الرغم من أن الدولة لم تعد هي الفاعل الوحيد أو الأقوى في النظام العالمي، إلا أنه لا يوجد ما يدل على أن هذه التحولات ستؤدي إلى إلغاء دور الدولة أو خلق بديل لها، حيث سيبقى للدولة دور مهم في بعض المجالات وبخاصةٍ في بلدان العالم الثالث.

3)إن الدول الصناعية الغربية وبعض دول العالم الثالث المصنعة حديثاً اتجهت نحو إقامة وتدعيم التكتلات الاقتصادية الإقليمية كجزء من استراتيجيتها لتتكيف مع عصر العولمة والاستفادة من التطورات الكبيرة التي حملتها في مجال تقنية الاتصال والمعلوماتية وسهولة التنقل وغيرها من التقنيات التي تمت الإشارة إليها سابقا ."كما هو الحال في التطورات التي لحقت بالمجموعة الاقتصادية الأوروبية، وكذلك ببادرة الولايات المتحدة الأمريكية بتأسيس "النافاتا" التي تضم إلى جانبها كل من كندا والمكسيك. كما حرصت دول جنوب شرق آسيا على تدعيم علاقاتها من خلال رابطة "الاسيان".(2) وإذا كان تعزيز التكتل الاقتصادي الإقليمي يمثل آلية مهمة لتمكين الدول الأعضاء في تلك التكتلات من تعظيم فرص وإمكانيات استفادتها من إيجابيات عملية العولمة، وتقليص ما يمكن أن تتركه عليها من سلبيات، فإن الكثير من مناطق العالم الثالث تعاني من ضعف وهشاشة أطر وهياكل التكتل والتكامل الإقليمي بين دولها.

4)على الرغم من زيادة اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بقضية الديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم على صعيد الخطاب السياسي الرسمي وبعض الممارسات العملية "إلا أن السياسة الأمريكية تتعامل مع هذه القضية بنوع من البركماتية والانتهازية السياسية التي تتجلى أبرز صورها مع المعايير المزدوجة التي تطبقها بهذا الخصوص، وعدم ترددها في التضحية بقيم الديمقراطية ومبادئ حقوق الإنسان في حالة تعارضها مع مصالحها الاقتصادية والتجارية ".

وهكذا يتبين لنا أن أمريكا لا تتبنى قضية الديمقراطية وحقوق الإنسان كرسالة أخلاقية عالمية بل تتخذها كأداة لخدمة مصالحها وسياستها الخارجية.

5)إن القوة العظمى الوحيدة في عالم مابعد الحرب الباردة، وهي الولايات المتحدة الأمريكية تعمد إلى استخدام قواتها ونفوذها لتوظيف الأمم المتحدة ومؤسسات التمويل الدولية مثل صندوق النقد والبنك الدوليين من أجل تحقيق مصالحها ومصالح حلفائها الغربيين بصفة عامة من خلال المساهمة المالية الكبيرة التي تمنحها الولايات المتحدة إلى الأمم المتحدة ومؤسساتها المختلفة ، وابتزاز الدول الأعضاء بغية استحصال تأيدهم في تمرير القرارات التي تتماشى مع مصلحتها الخاصة.

6)إن فرص وإمكانيات تحقيق المزيد من الاستقرار في النظام العالمي في عصر العولمة تبدو بصفة عامة محدودة، فالتأثيرات القائمة والمحتملة للعولمة على بلدان العالم الثالث وبخاصة فيما يتعلق بتهميش بعض الدول، وتوسيع الهوة بين الشمال والجنوب واستمرار تفاقم بعض المشكلات التي يعاني منها العالم الثالث. نظراً لذلك فإن بعض مناطق الجنوب ستبقى رهينة للحروب الداخلية والإقليمية" التي تأججها أساليب الهيمنة القصيرة الأمد" ، التي يمثل بعضها عناصر لعدم الاستقرار في النظام العالمي نتيجة لتفشي الأمية وغياب الوعي الثقافي وتدني المستوى العلمي نتيجة سوء الأحوال الاقتصادية لتلك الدول وإزاء ذلك يتحول الطموح المحبط إلى طاقة سخط وتمرد على القيم السائدة ، ويحل العنف بإشكاله المختلفة بديلا للتكافل الاجتماعي والتضامن الأسري ، ويتزايد إقبال الشباب على ارتكاب الجرائم وتتراجع مكانة الدولة القومية ويلجأ الناس إلى انتماءات سابقة على نشأتها كالنعرات القبلية والطائفية و محاولة إصلاح ما أفسدته الدولة ولو بأسلوب يخلو من العقلانية ." وهنا تتم الإشارة على وجه الخصوص إلى الارتفاع الخطر في معدلات الأمية في الوطن العربي، والتي تكاد تصل في بعض التقديرات إلى 6.٪، ومعنى ذلك أن 6.٪ من الشعب العربي لن يكون قادراً على التعامل بكفاءة مع عصر الثورة

العلمية والتكنولوجية، ومع حقبة ثورة الاتصالات الكبرى، ونشوء مجتمع المعلومات العالمي، والتي قد تكون شبكة الإنترنت رمزاً دالاً عليها" .

4- عولمة الإعلام:

أن عالمية الإعلام سمة رئيسة من سمات العصر المتسم بالعولمة وهي امتداد أو توسع في مناطق جغرافية مع تقديم مضمون متشابه وذلك كمقدمة لنوع من التوسع لثقافي نتيجة ذلك التطور لوسائل الإعلام والاتصال، التي جعلت بالامكان فصل المكان عن الهوية، والقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية، والتقليل من مشاعر الإنتماء إلى مكان محدود، ومن الأوائل الذين تطرقوا إلى هذا الموضوع عالم الإجتماع الكندي مارشال ماكلوهان، حيث صاغ في نهاية الستينات ما يسمى بالقرية العالمية، وتشير عولمة الإعلام إلى تركيز وسائل الإعلام في عدد من التكتلات الرأسمالية العابرة للقارات لإستخدامها في نشر وتوسيع نطاق النمط الرأسمالي في كل العالم من خلال ما يقدم من مضمون عبر وسائل الإعلام. ومن ثم فإن عولمة الإعلام توصف بأنها عملية تهدف إلى التعظيم المتسارع والمذهل في قدرات وسائل الإعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفضل ما تقدمه التكنولوجيا الحديثة والتكامل والاندماج بين هذه الوسائل بهدف دعم وتوحيد ودمج أسواق العالم وتحقيق مكاسب لشركات الإعلام والإتصال والمعلومات العملاقة وهذا على حساب دور الدولة في المجالات المختلفة، وعند تأمل عناصر واشكال الإتصال في العالم الذي تملك فيه الولايات المتحدة الأميريكة عناصر السيطرة نجد ما يأتي:

*المواد والتجهيزات التقليدية الخاصة بالاتصال وصناعة الإعلام أمريكية.

* تدفق المعلومات عبر الفضائية تحت السيطرة الأميركية.

*مصادر المعلومات أميركية الصنع.

*الطريق السريع للمعلومات تحتل فيه الولايات المتحدة المرتبة الأولى.

كل هذه العوامل تجعل منها تمارس عولمة الإتصال من خلال أبرز آلياتها متمثلة بالقنوات الفضائية وتقنية المعلومات، وهذا التفوق على أوربا واليابان سواءً في الإنتاج أو الترويج للمنتوجات الإعلامية مكنها من أن تصبح النموذج الذي تسعى

الدول المتخلفة إلى تقليده. ومن خلال عولمة الإعلام ومظاهره يمكن القول أن من يملك الثالوث التكنولوجي (وسائل الإعلام السمعية البصرية، شبكات المعلومات، الطريق السريع للمعلومات) يفرض سيطرته على صناعة الإتصال والمعلومات المصدر الجديد في عصر العولمة لإنتاج وصناعة القيم والرموز والذوق في المجتمعات، وهنا تظهر الصورة كأحد أهم آليات العولمة في المجال الإعلامي بعد التراجع الكبير للثقافة المكتوبة وظهور ما أصطلح على تسميته بثقافة ما بعد المكتوب.ويمكن القول أن وسائل الإعلام وشبكات الاتصال تؤدي مجموعة من المهام في مسار العولمة يمكن ذكرها:

1) تمثل آلية أساسية للعولمة الاقتصادية باعتبارها تيسر " التبادل الفوري واللحظي والتوزيع على المستوى الكوني للمعلومات ولا يمكن تصور الإقتصاد العالمي اليوم دون اتصال"

2) تروج وسائل الإعلام ذات القدرات والإمكانيات العلمية " الإيديولوجية الليبرالية الكونية انطلاقا من منهجها الفكري"(2) والتي تمتلك الدول الكبرى و المؤسسات الاقتصادية العملاقة معظمها.

3) تساهم في خلق أشكال جديدة للتضامن والتعاون بين الأفراد عبر الشبكات.وقد مكن الإعلام والتطور التكنولوجي من ظهور الإعلام والمعلومات كسلطة ووسيلة لتحول المجتمعات وتغيرها وفي هذا السياق يقول ديفيد روث كوب " إن من شان التطور الهائل في وسائل الإعلام والانتشار الكبير للفضائيات ردم الهوة بين الثقافات والأديان المختلفة وتقريب المسافات بين المجتمعات والتكتلات وإزالة الآثار المدمرة لبعض المعتقدات الدينية وتحويل اهتمام الناس إلى أمور أكثر أهمية من مسالة التعنصر نحو الدين والثقافة وهي كيفية وضع قواعد التعايش بين الشعوب المختلفة ".

المبحث الثاني

نشأت العولمة..وأهدافها.

ركز الله عزّ وجلّ في نفوس البشر طموحاً غير محدود الى توسيع النفوذ وبسط السلطان اذ كان في ديدن كثير من الكائنات الحية السعي الى توسيع المجال الحيوي والذي لا يقتصر على المجال الجغرافي وانما يتجاوزه الى المجال الثقافي والاقتصادي ايضا. "منذ قديم الزمان كانت الرسالات الكبرى والحركات الاصلاحية تتجاوز محيط النشأة وتعبر الحدود الجغرافية والسياسية الى حيث يتوفر مؤمنون بها، وعلى هذا فالاديان السماوية الكبرى والمذاهب الارضية الكبرى كانت (تعولم) الثقافات بما تحدثه فيها من تغيرات جذرية وبما تدخله على انماط حياة الناس في بقاع كثيرة من الأرض في تجديد ونسخ للقديم" والحقيقة أن شيئاً ما مركوزاً في فطرة الانسان يحثه على ان يحلم بالحركة في عالم واحد بعيد عن الحدود والقيود، "حيث أن الإنسان كائن بيئوي وكوني في آن واحد تختصره رغبتان متعارضتان (الشجرة والقارب) علماً بأن القارب لا يمكن صناعته إلا من الشجرة وهذا ما تؤكده الأسطورة الميلانيزية المتداولة في جزر أرخبيل"، لكن حقائق الجغرافيا وتباين الثقافات والمصالح كانت تحول دائماً دون تحقيق ذلك الحلم.

إن التجار منذ فجر التاريخ كانوا يركبون المخاطر ويجيبون اصقاع الارض من اجل تحسين احوال تجارتهم وجني المزيد من المكاسب والمنافع ويمكن القول بان اي تحرك يقوم به الانسان هو بمثابة نشاط (عولمي) بوصفِ القارب والرغبة في الرحيل وجني المكاسب، ولهذا كله فان من غير الممكن تحديد حقبة معينة لنشأة العولمة وكل ما يقال في هذا الشأن لا يخلو من التجوز والتسمح.

لا يعني هذا أن تاريخ العولمة لم يشهد بعض القفزات النوعية او بعض المحطات الكبرى التي تقطع استمراريته، ويمكن ان نستحضر من تلك المحطات الآتي:

1- كان العرب تاريخياً، المطورين الاوائل لانظمة المتاجرة عبر البلدان وكان المقر الرئيس لذلك النشاط هو منطقة الخليج، وقد كان يتمركز في جزيرة هرمز وقد استمر ذلك الى نحو عام 16..م

لكنّ البرتغاليين قاموا خلال القرن الخامس عشر ببرنامج بحث وتطوير في التقانة البحرية " في (ساجرس) وكان الهدف لذلك البرنامج بناء أسطول يتم فيه تحدي نظام المتاجرة الدولي الذي يهيمن عليه العرب. وقد نجح البرتغاليون في صنع السفينة العابرة للمحيطات والتي بامكانها عبور المحيط الاطلسي، كما أن بإمكانها حمل نحو مائة قطعة مدفعية واطلاق نيرانها وأذنت هذه التقنية البحرية الجديدة ببدء عصر الاكتشافات الجديدة فقد حققت أوربا في عام 15..م تعادلاً تقنياً مع العرب إلا أن ميزان القوة بين الطرفين منذ ذلك الحين يتقوض بسرعة بسبب سلسلة من التقدمات العلمية والتقنية الاوربية مثل احلال قوة البخار محل قوة العضلات ومثل اكتشاف توليد الطاقة الكهربائية ..الخ " .(1) وخلال القرون الخمسة الماضية توالت الهيمنة الغربية في العالم باستثناء حقب قصيرة كانت قمة تلك الهيمنة تتمثل في الاستعمار العسكري للدول الضعيفة على نحو ما جرى في القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين، وكان ذلك يعني أن قيادة العولمة أمست في يد الغرب.

2- تمثل النتائج التي خلفتها الحرب الكونية الثانية محطة مهمة في تاريخ العولمة إذ أنه بدأ واضحاً ان الهيمنة الحقيقية لا ينبغي أن تكون عسكرية وإنما ثقافية واقتصادية وهذا ما سيؤدي في النهاية الى هيمنة سياسية شاملة، ومن هذا الافق تم وضع الخطط لتجاوز النتائج المأساوية للحرب العالمية الثانية وقد ضحت الولايات المتحدة من أجل إعادة بناء الدول الصناعية الغربية واليابان أكثر من أثني عشر مليار دولار بين عامي 1948 و1951م . ولم يكن ذلك كرماً ذاتياً من أمريكا وإنما كان يستهدف فيما يستهدف جعل اوربا واليابان جزءاً من سوق مفتوحة، والمساعدة على استيراد المصنوعات الامريكية وايجاد فرص للاستثمار فضلاً عن إعادة تنظيم العلاقات النقدية واسعار الصرف ووسائل الدفع الدولية. وقد تمثل ذلك بظهور البنك الدولي و(صندوق النقد الدولي) ومن هنا فان بعض الباحثين يعد اواسط عقد الاربعينات الحقبة التي وضع فيها حجر الاساس لعولمة اطلسية، إن أمريكا بالإضافة

إلى ما سبق سعت الى تسديد أصحاب الأعمال وإضعاف التكتلات العمالية وهذا ما يأخذ أبعاداً مخيفة اليوم.!

3- من المؤكد أن لم يكن معترفاً بـ(العولمة) في الدوائر العلمية على انها مفهوم له أهميته قبل عقد الثمانينات مع أنها كانت تستخدم على نحو متقطع. " أما خلال النصف الثاني من ذلك العقد فقد اختلف الامر حيث اعلن (جورباتشوف) عن قيام ثورة التغيير وإعادة البناء البروسترويكا المزعومة!! "(1) وكان ذلك يعني في الحقيقة انهيار الاتحاد السوفيتي سياسياً واقتصادياً كياناً ونفوذاً كما أنه كان يعني اتجاه الخصم العنيد للغرب خطوات واسعة نحو المنهجية الغربية في السياسة والاقتصاد وكان ذلك في كل المعايير "انتصاراً لليبرالية والرأسمالية كما كان إعلان نزع التوازن بين النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، وقد أخذ النظام الرأسمالي مكان هذا التوازن الذي كان يحدد ويؤثر على جميع التطورات. 'القطب الواحد' هو الرأسمالي ؛ وبشكل أخص الرأسمالية الأمريكية . والعالم الآن سوف يقوم بالدوران حول هذا القطب، وسيحدد كل شيء حسب هذا القطب أيضاً. " تلا ذلك سقوط (جدار برلين) عام 1989م وأخذت الدول التي كانت تشكل حلف وارسو تنضم الواحدة تلو الأخرى إلى الحلف الاطلسي. وبعضها ما زال يطرق الابواب ولم يفتح له ، وتبع ذلك انهيار اسوار عالية كانت تحتمي بها الاسواق في الصين واوربا الشرقية وروسيا ، وصار انتقال الأفكار وأنماط العيش ورؤوس الاموال والخبرات التنظيمية والتقنية اكثر سهولة واوسع مدى من أية مرحلة سابقة. وهذه المرحلة الاخيرة ما زالت مستمرة وفيها يتعمق استخدام مصطلح (العولمة) ويكتسب معاني ودلالات جديدة عند" كل بزوغ شمس".

قيادة العولمة :

العولمة هذه الحركة الهائلة بتعميم الأفكار والنظم والأشياء وهذه الحركة بتجنيس اذواق الامم وتوحيد انماط حياتها في الانتاج والاستهلاك والنظر الى الذات الآخر.. هل يعقل ان ذلك كله يجري على نحو عفوي وبدافع من الحرص على جني المكاسب وتوسيع العمل التجاري أم أن المسألة ضرباً من ضروب الهيمنة تدبرها

الدول الغنية -لا سيما أمريكا على الدول الفقيرة والشعوب الضعيفة؟ هناك اجتهادات كثيرة في الإجابة على هذه التساؤلات وسنحاول هنا تكوين رؤية موضوعية متزامنة ومتوازنة حيال هذه المسألة الحيوية في قضية العولمة .

أعتقد بدايةً أن تيار العولمة الذي عمّ كل شبر في الارض على درجات متفاوتة، هو بمثابة نهر عظيم له ملايين الينابيع الصغيرة والمتفجرة في انحاء عديدة من الارض، ومن غير الممكن لأية دولة مهما فعلت أن تسد تلك الينابيع ولا أن تغير من مجرى ذلك النهر. وأنشطة العولمة هي اكبر بكثير من أن تتحكم فيها دولة بل انه يمكن القول أنّ ما تفعله شركة كبرى في نشر العولمة قد تعجز عنه دول عديدة. لا يعني هذا -بالطبع- أن مساهمة الدول والشركات والجهات العلمية متساوية في حجم المشاركة، كما لا يعني انه لا تجري عمليات تخطيط سرية لتوجيه العولمة او اتخاذها اداة ضغط في بعض الاحيان، كما لا يعني ان التوازن العالمي في العديد من المجالات يتم دون ايد خفية تسعى فيه، في هذا الشأن يشير الدكتور البكار إلى ثلاث نقاط هي على درجة عالية من الاهمية في هذا الشأن :

"الأولى: هي أن قيادة العولمة تتم على نحو جوهري من قبل الغرب، ومن يتحرك في فلكه مثل اليابان وبعض من دول جنوب شرق آسيا استناداً إلى القيم والمصالح المشتركة بين دول الغرب ، أما دول جنوب شرق آسيا فأن العديد من الأنظمة فيها هي حصيلة الحرب العالمية الثانية وبالطبع لم يكن هذا النتاج نتاج المصادفة بل هو شروط المنتصر .

الثانية: ان امريكا هي اكبر دولة مساهمة في حركة العولمة.

الثالثة: يقول الدكتور البكار إن الخلفية التاريخية لقيادة العولمة هي خلفية سيئة وخطيرة في العديد من قسماتها .كونها تقاد من قبل الغرب ومن يدور في فلكه من الدول المتقدمة والناهضة.

من المعروف أن الذي نقل العولمة إلى بؤرة الاهتمام العالمي ليس افكاراً موجودة في بطون الكتب، أو شعارات يهتف بها بعض الناس هنا وهناك وإنما هو تجليات وتجسيدات للتقدم العلمي والتقني والتنظيمي الذي أحرزته على نحو جوهري

الدول الصناعية الكبرى، كما انه تعبيرات عن القوة الاقتصادية والمالية التي تمتلكها بعض الدول. وانطلاقاً من هذا فان من الواضح جداً أن براءات الاختراع والتجديدات التقنية، بالإضافة إلى الثروات الهائلة ورؤوس الأموال الضخمة ليست متوطنة في العالم النامي أو العالم الإسلامي، وإنما في أوربا وكندا وأمريكا واليابان (1).

إن ما تمت الإشارة إليه لا ينهض بأن يكون دليلاً على ضعف ما ذهب إليه البحث بل يدعمه من خلال كون التقدم العلمي والتقني قد لا يكون بالضرورة استخدامه على الدوام لصالح الإنسانية وبطريقة نزيهة ،فقد يتم استغلاله لغرض تعزيز الهيمنة والسيطرة على العقول والمقدرات من قبل من يمتلك مفاتيح اللعب بهذه التقنية ، كما قد تحجب العديد من التقنيات عن البعض بغية إبقائهم تحت وطأة التخلف والتبعية . وهذا هو الجانب الذي نحاول توضيحه خلال كتابنا المتواضع.

ظهر مصطلح العولمة كما سبق لنا توضيحه أولاً في مجال التجارة والمال والاقتصاد ثم أخذ يجري الحديث عنه بوصفه نظاماً أو نسقاً ، أو حالة ذات أبعاد متعددة تتجاوز دائرة الاقتصاد فتشمل إلى جانبه على المبادلات والاتصالات ، والسياسة والفكر ، والتربية ، والاجتماع ، وهنا تكمن المخاطر فهو اسلوب استدراجي بقصد تبينها. "أي بمعنى آخر أن العولمة : هي العملية التي يتم بمقتضاها إلغاء الحواجز بين الدول والشعوب ، ثم تنتقل فيها المجتمعات من حالة(الفرقة والتجزئة إلى حالة الاقتراب والتوحد) ومن حالة الصراع الى حالة التوافق ومن حالة التباين والتمايز إلى حالة التجانس والتماثل، وهنا يتشكل وعي عالمي وصميم موحد يقوم على مواثيق إنسانية عامة ! وهذا موضع شك كبير لاختلاف اللغات والثقافات والعادات والتقاليد والمعارف والقيم وطريقة التفكير بين الشرق والغرب".

ولكن هناك سؤال يثار من البعض هل إن ذلك ما يحدث في الحقيقة في خضمّ ما تمرّ به الشعوب والبلدان الفقيرة من تجزئة وانقسام وتفكك نتيجة التدخل الخارجي بالشؤون السياسية الداخلية لمروجي العولمة تحت ذرائع متعددة تمثل في طياتها أفكاراً ومبادئ عالمية منها الدفاع عن حقوق الإنسان أو التعبير عن الحريات الفردية ومحاربة الإرهاب وتضم الديمقراطية وغيرها من الأفكار الجديدة. ويمكن ملاحظة ذلك

بوضوح ما حصل في ما حصل في دولة العراق وما حصل سابقاً في دول وقعت بوجه المد الاستعماري.

في اعتقادنا أن الاستعمار قد ظهر منذ آلاف السنين والنزعة التسلطية للإنسان قد خلقت معه فهو يسعى دوما إلى السيطرة على الموارد التي تؤمن له العيش والاستمرار، فقد وجدت هذه النزعة بين المجتمعات البدائية فقد كانت الغزوات والحروب تشن من أجل السيطرة على مناطق الكلأ والمناطق التي تتوفر فيها مقومات العيش كالماء والغذاء ، ثم الرغبة في والتوسع لمد النفوذ وضم ما يمكن ضمه من أمصار لتقوية وتعزيز موقع هذه المجتمعات فيما بينها ، ثم تطور الأمر بتطور عامل الزمن ليصبح بالشكل الذي عليه اليوم من سعي إلى السيطرة على المناطق التي تتوفر فيها مصادر الطاقة كالنفط والغاز واليورانيوم وغيرها من المصادر التي تؤمن القوة والنفوذ والهيمنة على العالم طبقاً لما تتطلبه مقتضيات العصر ، لذلك ظهر بما يسمى بعصر الاستعمار ، حيث اندلعت حروب ونزاعات إقليمية عديدة في العالم وخير برهان على ذلك اندلاع الحربين العالميتين الأولى والثانية التي أدت إلى مقتل الملايين ، واحتلال العديد من البلدان الضعيفة وأصبحت فرائس لصالح القوى العظمى ومازالت النزاعات قائمة إلى وقتنا الراهن وافتعال المشاكل الدولية والإقليمية مازالت مستمرة وستستمر إلى نهاية الخليقة فهذه هي الطبيعة البشرية وهذه هي متطلبات الهيمنة والتسلط .

إنّ ظهور العولمة في القرن الأخير والمتمثلة وكما أشرنا بالتطور المهول لوسائل الاتصال والتحكم عن بعد والتطور المدهش لوسائل النقل والمعلوماتية وغيرها من الأمور التي حملتها العولمة الدور الكبير في تعميق الحالة الموجودة وتسهيل وسائل الوصول إلى الأهداف المبتغاة واختزال عامل الوقت وتقليل الخسائر واستخدام الحروب الإعلامية بغية التأثير على الخصوم ليصبحوا فريسة سهلة ، وخصوصاً أن من يملك تقنية هذه الظاهرة هم الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول الغرب.

عناصر العولمة:

لقد ظهرت العولمة إلى الوجود وفي طياتها أهداف وعناصر حاولت تحقيقها على المستوى العالمي بغية أن تزيل جميع الحواجز التي تفصل دول العالم فيما بينها لتجعل التواصل فيما بينها أمرًا متيسراً في جوانب الحياة المختلفة والأنشطة الإنسانية المتعدد ، ويمكننا من تتبع ما وصلت إليه العولمة أن نلاحظ الآتي:

1) تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة وتحرير التجارة الدولية: حصلت تطورات هامة خلال السنوات الاخيرة تمثلت في ظهور ادوات ومنتجات مالية مستحدثة ومتعددة فضلاً عن أنظمة الحاسوب الآلي ووسائل الاتصال والدعاية والتي كفلت سرعة انتشار هذه المنتجات وتحولت انشطة البنوك والمصارف التقليدية الى بنوك شاملة تعتمد الى حد كبير على ايراداتها في العمولات المكتسبة من جراء الصفقات الاستثمارية في خارج موازنتها العمومية .

2) الثورة المعرفية: لا أحد يستطيع نكرانها وهي ميزة العصر الراهن، وان صناعة تقنية المعلومات تتركز في عدد محدود من الدول المتقدمة والصناعية بسبب حالات الفقر والجهل وانعدام التعليم بسبب الصراعات والحروب وتدمير البنى التحتية ومنها مراكز العلم يُنظر حال العراق قبل عام 2..3م وما بعده العالم العربي بشكل عام لبنان ، السودان، وخاصة أقليم دارفور، الصومال، افغانستان، الشيشان، كوسوفو فضلاً الى اقاليم ذات نسبة سكانية عالية في الهند وباكستان وايران ـ المناطق الغير فارسية ـ وحتى في الصين ودول امريكا اللاتينية وفي افريقيا وآسيا وأوربا الشرقية .

3) تعاظم دور الشركات متعددة الجنسيات: وهذه الوسيلة فعالة وحاسمة لجمع البيانات المهمة عن الشعوب المستغلة واماكن تواجد ثرواتها من خلال المسوحات وبذلك يصبح القول عن زمن العولمة بعصر الشركات متعددة الجنسيات لخدماتها المزدوجة!

4) تعميم مبدأ الاقتصاد الرأسمالي: أو ما يدعى بالرأسمالية بعد تغلبها على الشيوعية وتعميم نظريتها على كل المجتمعات بأساليب الترغيب والترهيب

فأصبحت قيم السوق والتجارة الحرة والانفتاح الاقتصادي والتبادل التجاري وانتقال السلع ورؤوس الأموال وتقنيات الإنتاج والأشخاص، والمعلومات هي القيم الرائجة بقيادة القطب الواحد مستغلة ضعف وارتباك المنظمة الدولية (هيئة الأمم المتحدة) والتي ضعفتها من خلال عدم تسديد المبالغ الكبيرة عليها لمنع المنظمة الدولية من القيام بواجباتها المناطة بها طبقاً للقانون الدولي" لاستباحة العالم وفق استراتيجيتها (الفوضى الخلاقة) التي لا فوضى بعدها وبذلك انقسمت الدول ما بين متأمل أو ساكت أو مراوغ أو متحدٍ عنيد وهذا مصيره الهلاك .. وهم قلة في العالم بالمقابل هناك وعي عارم وكراهية شديدة لهم ."(1)، وبذلك نستطيع القول إن العالم منقسم جداً بين الرافض والمرحب للعولمة ، وهذا اسلوب الضعفاء . ونظراً للقوة العارمة لظاهرة العولمة جعل من العالم ان يشكل تكتلات سياسية واقتصادية ومراكز فكرية وبحثية ومنتديات تدق طبول الانذار لمواجهة هذه الظاهرة

5) التقنيات والتطورات المعلوماتية : قرت البشرية بعدة ثورات صناعية علمية منها البخار، الضوء، الكهرباء والذرة.. وآخرها التطورات المدهشة والسريعة في عالم الحاسوب الآلي أن توصل الجهاز هذا إلى إجراء أكثر من مليارين عملية مختلفة في الثانية الواحدة وهو الامر الذي كان يستغرق ألف عام لإجرائه في السابق.

أما المجال الآخر في هذه الثورة فهو التطورات المثيرة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي تتيح للافراد والدول والمجتمعات من الارتباط بعدد لا يحصى من الوسائل التي تتراوح بين الكبلات الضوئية والفاكسات ومحطات الاذاعة والقنوات التلفزيونية الارضية والفضائية التي تثبت براجها المختلفة عبر" حوالي 2... قمر صناعي فضلاً عن أجهزة الكومبيوتر والبريد الالكتروني وشبكة المعلومات الدولية التي تربط العالم بتكاليف اقل "وبوضوح أكثر على مدار الساعة وبذلك فقد تحولت تكنولوجيا المعلومات الى أهم مصدر من مصادر الثروة السريع فضلاً عن كونها"قوة اقتصادية ومادية واجتماعية وسياسية وثقافية مؤثرة وكاسحة اليوم".

إن هذه الحقبة من التطور ليس كباقي الحقب الأخرى التي شهدها العالم قبل القرن العشرين وأبرزها الثورة الصناعية وشروطها القاسية التي لايمكن الأقطار الوطن العربي والأقطار الأخرى الدخول فيها ، بينما يمكن للدول الكبرى ذلك،لذلك لم نكن جديرين بالدخول فيها والمنافسة، بينما في هذه الحقبة لا يحتاج منا سوى الدخول والإسهام بها ثقافياً ومعلوماتياً عبر وسائلها المتاحة مجانا ومنها شعوبنا العربية ، فكل ما مطلوب منا التدريب والتعلم حول كيفية استخدام هذه التقنية وإداراتها بالشكل الذي يخدم الأهداف المرجوة.

ثانيا- أهداف العولمة وآثارها:

إن العولمة منذ نشأتها الأولى وانبثاقها وقبل تداولها على النطاق العالمي كانت قد وضعت لها جملة من الأهداف تحاول إن تحققها سواء على الصعيد الإقليمي أم على الصعيد العالمي وبالطبع العالم العربي هو جزء من هذا العالم ومن المؤكد إن تلك الأهداف يجب تطبيقها في هذا العالم حسب رؤية مبتكري العولمة ومروجيها، ويمكن أن نوجز أهم أهداف العولمة بما يأتي:

1- الجانب الاقتصادي : تهدف ثقافة العولمة اقتصادياً الى ما يأتي:

- السيطرة على رؤوس الأموال العربية وحجز استثماراتها في الغرب حيث تقدر بمليارات الدولارات عيناً وعلى هيئة نقد.
- ب- الهيمنة الأمريكية (القطب الواحد) على اقتصاديات العالم ومصادر الطاقة من بينها النفط للتحكم في العالم من خلال القضاء على سلطة وقوة الدولة الوطنية في المجال الاقتصادي.
- تحقيق مصالح المجموعات الغنية في الدول الغربية والقوى المتحالفة معها في الدول الأخرى على حساب الشعوب.

وبذلك للأسباب أعلاه ولأسباب أخرى فان نتائج العولمة اقتصادياً يمكن حصرها كما ذكرها الكاتب راسل جاكوب في كتابه نهاية اليوتوبيا بما يأتي:

- أولاً: إتباع اسلوب الخصخصة لإنهاء دور القطاع العام وأبعاد الدولة عن إدارة اقتصادها الوطني .
- ثانياً:عولمة الوحدات الاقتصادية وإلحاقها بالسوق الدولية لادارتها مركزياً في الخارج.
- ثالثاً : العمل على اختراق الأسواق العربية من قبل الأسواق الأجنبية.
- رابعاً : ادارة الاقتصاديات الوطنية وفق اعتبارات السوق العالمية بعيداً عن متطلبات التنمية الوطنية .
- خامساً :العمل على إعادة هيكلة المنطقة العربية في ضوء التكتلات الدولية.
- سادساً : ألإغواء الاقتصادي ويقصد به إغواء الدول المتواضعة تقنياً وعلمياً واقتصادياً بمشاركة العمالقة في مشاريع عابرة للقارات مكوناتها في الخارج وفتح بعض الأسواق المهمة لهم ومن خلالها تتم عملية السيطرة او الاجهاز عليه وهذا ما حصل في اسيا (ماليزيا، أندونيسيا، فيتنام.... وفي بعض الأقطار العربية والخليج العربي تحديداً ، وفي أفريقيا وأمريكا اللاتينية).
- سابعا السيطرة الاقتصادية ذات المظاهر المتعددة كشراء موارد الدول المستقلة والنامية والفقيرة الخام بأقل الأسعار، وإعادة تصنيعها ثم اعادة بيعها بصورة جديدة بأغلى الاسعار. وعلى سبيل المثال ، ففي حالة البترول يضيفون إليه ضريبة تدعى بضريبة الكربون وتعني ضريبة تلوث أجوائهم نتيجة الشطط التصنيعي. ومن آثار العولمة أيضاً :ـ

✓ تركيز الثروة المالية بيد قلة من الناس (الاحتكارات العالمية) .
✓ سيطرة الشركات العملاقة التابعة لرموز النظام الرأسمالي الاحتكاري على اقتصاديات الدول بأساليب الترهيب والترغيب.
✓ "تعميق التفاوت في توزيع الدخول والثروات بين الأمم لا بل بين أفراد البلد الواحد

✓ استئثار قلة من سكان الدولة الواحدة بالقسم الاكبر في الدخل الوطني والثروة المحلية

✓ تزايد البطالة بنوعيها الفعلي والمتصنع".

✓ فرض السياسات الاقتصادية والزراعية والتجارية على الدول النامية بهدف تعطيل برامجها التنموية وابقائها سوقاً استهلاكية رائجة للمنتجات الغربية ومصادر رفد لاقتصاديات تلك الدول المتقدمة باقل الاثمان، اليد العاملة، الموارد البشرية، الأسواق.

✓ إضعاف قوة موارد الثروة المالية العربية المتمثلة في النفط الذي يشكل العصب الاساسي في اقتصادياتها "من خلال خلق العديد من بؤر التوتر والصراع في المنطقة ومحاولة التدخل لحل تلك الصراعات مبتزة بذلك أصحاب الثروات لأغراض اقتصادية كما حصل في حرب الخليج الأولى والثانية، مما يؤثر سلبا على ميزانية الدولة والتنمية..."

✓ ارتفاع أسعار المواد الغذائية في الدول العربية نتيجة إلغاء هذه الدول الدعم المالي الذي كانت تقدمه للسلع الغذائية الاساسية لرفع الكاهل عن الفقراء وذوي الدخل المحدود وبالتالي فهي اساس المشكلة لعمل الصراعات ليتسنى لها إجراء ألاختراقات عن طريق التجنيد أو غيره للهيمنة الاستعمارية وهذا ما يحصل في العالم العربي وما تعانيه اقطاره في التدخلات السافرة في الشؤون الداخلية من قبل منتسبي العولمة.

2- في الجانب السياسي : تهدف ثقافة العولمة سياسياً الى ما يأتي :

✓ فرض السيطرة السياسة الغربية (الهيمنة الاستعمارية) على الانظمة العربية الحاكمة وعلى شعوبها ، والتحكم في مركز القرار السياسي بل وصناعته خدمة للمصالح الامريكية والغربية والقوى الصهيونية المتحكمة في السياسة الامريكية (ايباك وغيرها) على حساب مصالح الشعوب العربية وثرواتها الوطنية والقومية وثقافتها ومعتقداتها الدنية" مهددةً بذلك الأمن القومي لتلك الشعوب كون أن الأمن القومي لأية دولة هو محور السياسة الخارجية

،فالسياسة الخارجية هي ترجمة عملية لسلوك الدولة وعلاقاتها الخارجية انطلاقا من أهداف ومصالح أمنها القومي وحمايتها له" .

- ✓ إضعاف فاعلية المنظمات والتجمعات السياسية الاقليمية والدولية والعمل على تغييبها الكامل كقوى مؤثرة وفاعلة في الساحة العالمية والاقليمية.
- ✓ محاولة ابقاء الدول العربية في وضع مربك ومنقوصة السيادة من خلال التدخلات السافرة وفرض انماط سياسية لابقائها ضعيفة وتابعة للهيمنة السياسية الغربية والأمريكية الآن.
- ✓ إضعاف سلطة الدولة الوطنية ، أو إلغاء دورها وتقليل فاعليتها لقتل روح الانتماء في نفوس ابنائها.
- ✓ إضعاف دور الأحزاب السياسية في التأثير في الحياة السياسية في كثير من دول العالم – خاصة العربية والاسلامية منها، في الوقت الذي بدأت فيه المنظمات غير الحكومية ، والجمعيات الاهلية تمارس دوراً متزايداً في الحياة السياسية.
- ✓ إن العولمة لا تكتفي بواقع التجزئة العربية والاسلامية الان ، بل تحاول إحداث تجزئة داخلية حتى ينشغلوا بانفسهم وينسوا تماماً انهم ينتمون الى أمة العرب والاستلام ، هذا من جانب .. وفي الجانب الاخر تحميل الدول العربية والاسلامية فشل المشروع الأمريكي –الغربي – الصهيوني لبقاء الولايات المتحدة القوة القطبية الوحيدة مع الاحتفاظ باستباحة العالم لبقاء الكيان الصهيوني متفوقاً على العالم العربي والإسلامي .
- ✓ في الجانب الثقافي : يقول أركون محمد إنّ العولمة تهدف إلى ما يأتي :
- ✓ نهب ثروة الأمة العربية من الاثار والمخطوطات والكتب النادرة ،والافتراء عليها والتقليل من شأنها .
- ✓ ما ثبت للعولمة ومنظريها عبر مراكز بحوثهم المنتشرة ، وجامعاتهم ومستشر قيهم من أن أمة العرب والاستلام مستعصية على كل من يريد بها الشر والأذى لان الله خصها بالنبي العربي محمد (صلى الله عليه وسلمّ) من

أشرف الأنبياء وخاتمهم وبكتاب منزل بلسان عربي محافظ عليه الى قيام الساعة وامة وسط تشهد بالحق عليهم وعلى الآخرين ولغة عربية من أجمل اللغات وأرقاها (لغة أهل الجنة) .. والطريق الوحيد لإخضاعها يتمثل في الانفراد قطراً قطراً والقضاء على الغاء شخصيتها وهويتها ثم الوصول تدريجياً الى دينها الحنيف الذي يبعث فيها الثورة والرفض لكل أشكال الاستعمار والهيمنة والاحتلال.

- ✓ الحفاظ على موقع الكيان الصهيوني في قلب العالم العربي والاسلامي وهو من أهم أهداف العولمة.
- ✓ الرقي الحضاري والثقافي العربي والاسلامي وانجازاتهما التأريخية يمثلان النقيض الشامل لفلسفة العولمة الاستعمارية وانظمتها وقيمها الهابطة التي تشجع على التفسخ والانحلال ومن ثم الركون وفق منهجهم المرسوم المعادي للقيم والمثل والمبادىء العربية والإسلامية."

ومن أثار العولمة على الهوية الثقافية العربية ما يأتي:

1) شيوع الثقافة الاستهلاكية " لان العولمة تمجد كثيراً ثقافة الاستهلاك، والتي استخدمت كأداة قوية وفاعلة في إطلاقه نزوة شهية الاستهلاك الى اقصى حد ومنها التجني- ومن ثم الطغيان في التقاليد والاعراف السائدة في العالم العربي و الإسلامي".

2) تغريب الإنسان العربي والمسلم وعزله عن قضاياه وهمومه الاساسية الفردية والمجتمعة وعلى مستوى الامة العربية والاسلامية من خلال إدخال الضعف والهوان والتشكيك في قناعاته كافة.

3) إشاعة ما يسمى"بثقافة الجنس والعنف، والتي في شأنها نشأة اجيال متمردة غير منضبطة ، تؤمن بالعنف والتمرد كأسلوب حياة عصرية طبيعية وهذا الكفر بعينه".

4) نشر الثقافة الامريكية والغربية التي لها دعايتها وإسلوبها الخاص الذي يمكن أن يدخل في صراع أو تناقض مع الثقافة العربية والإسلامية.

5) 4-الجانب الديني: يقول الدكتور جلال الدليمي إنّ العولمة ومن خلال انتشار وسائل الاتصال الفضائيات فانها قد ساهمت في أن يقوم الكثير من المتطرفين ومعادي المجتمع العربي والدين الإسلامي الحنيف بالآتي:

- التشكيك في المعتقدات الدينية وطمس المترسات عند الشعوب العربية المسملة لصالح الفكر المادي العلماني الغربي ، في الوقت الذي فيه الدين الإسلامي وعقيدته السمحاء تربي المسلم على محبة كافة الأنبياء من دون استثناء وتحترم الاديان الاخرى وهذه تربية المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بعكس الاديان الاخرى (المخالفين) الذي اتلفوا التوراة والإنجيل ليلفقوا ويشوهوا ويطمسوا الحقائق".
- استبعاد الاسلام ونعته باسماء ما انزل بها الله من سلطان فمرة نسمع الاسلام المعتدل ، وتارة نسمع الاسلام السياسي ، وأخرى الاستلام المتطرف... في حين لا يوجد غير دين الله عز وجلّ الاستلام الحنيف، دين الحق والقيم والنبل بقيادة معلم ونبي عظيم ، رحيم ، شفوق ، ومرسل الى العالمين كافة موجود في كتبهم الاصلية قبل التحريف ، إلا يكفي وصف الله عزّ وجلّ فيقول عز من قائل "وإنكَ لعلى خُلقٍ عظيم" .
- إن الانتشار الواسع والكبير للمحطات الفضائية التي استطاعت أن تغزوا كل الدور العربية والإسلامية ، وبتحريض من بعض الجهات المغرضة التي لها أجندات سياسية بخاصة في المنطقة من تفريغ بعض المناسبات الدينية من القيم والغايات الإيمانية لها ، على سبيل المثال إستطاعت وسائل الإعلام أن تؤثر في شهر رمضان المبارك فبدلاً من أن يكون الشهر شهر تعبد وتقرب من الله أصبح شهر متعة وسهر وقضاء أجمل الأوقات والاستمتاع بما تبثه القنوات الفضائية المختلفة من برامج ومسلسلات وغيرها من الأمور البعيدة كل البعد عن مضمون هذا الشهر الكريم وخصوصيته الدينية.

"هذا في الوقت الذي تواجه الشريعة الاسلامية تحدّ خطير باسم العولمة القوى المحلية العلمانيةالتي تتباهى !! والتي تتلقى الحماية الدولية المعنوية والمادية لأولئك النفر

الضال باسم الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان ..."(3) وبذلك انتشرت الجمعيات الاهلية المدعومة غربياً والتي تقوم بمحاربة الهوية الثقافية العربية والاسلامية وإثارة الشبهات والشكوك الملفقة حول النظم والتشريعات الإسلامية فيما يتعلق بالعلاقة ما بين المرأة والرجل ،" وقضايا المرأة المسلمة وجواز إمامتها في الصلاة ، وقيادتها للسيارات ، ودخولها المعترك السياسية ونسوا أولئك بأن الإسلام قد أنصفها وقدرها واحترمها وجعلها تتبوأ المراكز القيادية في حين كانت أوربا في قهر وظلام وعبودية العصور الوسطى (عصور الظلام) واستفادوا في الحضارة العربية والاسلامية وتعلموا منا الكثير... والآن يطالبون ليلاً ونهاراً ، سراً وعلانية الحكومات والمجالس البرلمانية لإصدار القوانين وفق مواثيق الامم المتحدة والشرعية الدولية المتعلقة بحقوق الانسان والتي وضعها الكبار ولم تطبق حتى في بلدانهم بل تسوق على العرب والمسلمين بعيداً عن النظم والتشريعات الإسلامية .

غالباً ما يستغل قادة الشعوب الجانب الثقافي والديني في إلهاب روح الحماسة وتأجيج المشاعر في نفوس الناس بغية تحقيق أغراض ومصالح ذاتية وتنفيذ بعض الأجندات السياسية ، فان العديد من الحروب التي اندلعت وذهب ضحيتها الملايين من البشر لم تكن لسبب سوى الأطماع والأغراض الشخصية تحت ذرائع الدفاع عن حقوق الإنسان والديمقراطية والحرب من اجل الدفاع عن العقيدة وحماية الحضارات وغيرها من الأسباب الواهية ،" إن مليون ارميني ، و1. مليون روسي ،1. مليون يهودي ،3مليون كمبودي فضلاً عن مات الآلاف من الشعب الأرمني والرواندي كانوا ضحية النزاعات الثقافية والدينية والأثينية".

5- وأخيرًا في الجانبين الاجتماعي والخلقي فتهدف الى ما يأتي:

- تركز على حرية الانسان الفردية الى أن تصل إلى المدى الذي يتحرر فيه من كل قيود الاخلاق الأصلية والو اعز الديني والأعراف السائدة ومن ثم الوصول به إلى مرحلة العدمية الى أن يصبح أسيراً لكل ما يعرض عليه من الشركات العالمية الكبرى بعد أن وقع في المستنقع ، ومن ثم تستغله ابشع استغلال من دون رحمة أو إنسانية وتلاحقه إلى أن ترميه عظماً.

- تكرس النزعة الأنانية لدى الفرد ، وتعميق مفهوم الحرية الشخصية في العلاقات الاجتماعية ، وفي علاقة الرجل بالمرأة ، والذي بدوره يؤدي الى التساهل مع الميول والرغبات الجنسية،وتمرد الانسان على النظم والاحكام الشرعية التي تنظم وتضبط علاقة الرجل بالمرأة وهذا بدوره يؤدي الى انتشار الاباحية والرذائل ، والتحلل الخلقي ، وخدش الحياء والكرامة والفطرة الإنسانية.
- تعميم بعض السياسات المتعلقة بتربية الأطفال التي تتعارض مع إسلوب التربية المتبع من قبل مجتمعاتنا العربية والإسلامية مما قد يسبب في إفسادهم وتفكيك الأسرة والأفراد واختراق ثقافتهم الخاصة فعلياً من الداخل، كذلك تعميم فكرة تحديد النسل والاجهاض وتعقيم النساء وتأمين هذه السياسات وتقنيتها بواسطة المؤتمرات ذات العلاقة كمؤتمرات السكان في الثمانيات من القرن الماضي في المكسيك ومؤتمر بكين الأخير .
- زيادة معدلات نسبة الجريمة ليس في الدول العربية والنامية فحسب بل في عقر دار العولمة كما حصل من اقتحام حرمة المدارس والجامعات وإطلاقه النار على الطلاب من قبل زملائهم في الولايات المتحدة الامريكية وجرائم مماثلة أخرى في الغرب.

يقول الكاتبان الألمانيان (هانسيتير مارتين ، وهارا الدشومان) في كتاب " فخ العولمة الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية للكاتبين" (هانس شومان ومارتن بيتر) قائلين : " ينتفع مرتكبو الجرائم متعدية الجنسيات أيضاً من إلغاء القيود القانونية المفروضة على الاقتصاد فعلى مستوى كل البلدان الصناعية تتحدث دوائر الشرطة والقضاء عن طفرة بينة في نمو الجريمة المنظمة وكان احد موظفي الشرطة الدولية قد اثار الى هذه الحقيقة بعين العقل"

حينما راح يقول : إنّ ما هو في مصلحة التجارة الحرة ، هو في مصلحة مرتكبي الجرائم أيضاً

ويضيفان :" إنّ النتائج المترتبة تثير الرعب بلا شك ، ففي منظور الخبراء أوضحت اليوم الجريمة المنظمة عالمياً ، أكثر القطاعات الاقتصادية نمواً أنه يحقق أرباحاً تبلغ خمسمائة مليار دولار في العام".

- وأخيرًا زيادة معدلات الفقر والبطالة ، وَوَهين العلاقات الاجتماعية بين الافراد ، والظلم الاجتماعي الذي يصيب الاسر الفقيرة نتيجة تقليص دعم الدولة الاجتماعي لهذه الأسر في (قطاعي الطب والتعليم ، والنفقة الاجتماعية) وبذلك ستؤدي العولمة إلى" تشغيل خمس المجتمع وستستغني عن الأربع أخماس الأخرى نتيجة استخدام التقنيات الجديدة المرتبطة بالحاسوب، وبالاتصالات السريعة فخمس قوة العمل كافية لانتاج جميع السلع والخدمات .

المبحث الثالث

العولمة بين النظرية والتطبيق

فرضت العولمة نفسها على الساحة الإنسانية وتغلغلت في كل المجالات، لكون نظريتها ومنهجها وضعي عالمي ، وبما أنها من ابتكار العقل البشري، فهي تحتمل الخطأ والصواب في آن واحد، وقد أريد منها كما أشير إليه سابقاً جعل بعض النظم البشرية عالمية الشكل ، وإكساب بعض الأشياء الإنسانية طابع العالمية من خلال التأثير في الثقافات والجوانب الاجتماعية وأنماط المعيشة، ومن ملامح العولمة اتساع دائرة الاستثمارات والأسواق المفتوحة ومحاولة اختزال بعض الهوايات واللغات وتذويبها في هوية و لغة واحدة أو لغتين كوسيلة لتواصل شعوب العالم فيما بينها.

والعولمة إن كان ظاهرها التقدم فان من الممكن أن تحتوي في باطنها على ما يحدث شروخ كبيرة في حياة الدول اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وثقافياً .. وهي كنظام عالمي لن يكون أحد بعيداً عنه بسبب الهيمنة على الوسائل السريعة، وبالتالي فمن واجبنا أن نعمل على تخفيف حدته ورد وطأته وتجنب الخسائر المترتبة عليها وذلك بأن نأخذ ما يفيد ونطرح ما لا يفيد وما لا ينسجم مع عقيدتنا وهويتنا العربية والإسلامية لأن أمتنا لها هويتها وشخصيتها المستقلة التي لا تذوب مع غيرها بل تحافظ على شخصيتها وعلى هويتها .وقد تجلى ذلك بالاستخدام السيئ للتطور الذي قدمته العولمة في سهولة التدخل العسكري ولاستخباراتي لبعض قوى الاستعمار في العديد من الدول العربية. لكن نفس الوقت فأنّ العولمة في إطارها النظري الذي يدعو إلى تزايد التبادل وتحقيق الاعتماد المتبادل على مستو الكوكب، وإدارة المصالح المشتركة للبشرية ولصالح البشرية، تبدو وكأنّها أصبحت ضرورة لا غني عنها للتعامل مع كثير من قضايا حقوق الإنسان، بعد أن اتسعت هذه الحقوق وتشابكت على مستوى الكوكب. " فقد أصبحت حقوق الإنسان وحفظ والحريات وجرائم الحرب والإبادة الجماعية جزءاً من القانون الدولي، ولم تعد الانتهاكات الجسيمة التي تحدث لحقوق الإنسان في أي مكان م العالم من الشؤون الداخلية للدولة بل أصبحت تدخل

في اهتمام المجتمع الدولي ككل، وتتطلب تدخله ،خصوصا بعد التطور الهائل لوسائل الاتصال وإن كانت معايير هذا التدخل ما زالت تثير الكثير من الجدل، فقد اتسعت دائرة حقوق الإنسان لتشمل قضايا لا يمكن معالجتها في نطاق إقليمي محدود، وإنما يكون ذلك على مستوى "الكوكب، مثل الحق في السلام الذي أصبح يحتاج إلى ترتيبات أوسع نطاقاً من الدول المتنازعة ، كذلك الحق في التنمية الذي تجلت فيه مسؤولية الدول القادرة حيال الدول التي تنعدم فيها إمكانات التنمية لنقص الموارد. وكذلك هناك الحق في بيئة نظيفة، فما يحدث من حرائق في غابات الأمازون يؤثر على العالم أجمع.

ومع التطور المذهل في العلم واختصار عوامل المسافة والزمن وتملك الإنسان لمقدرات مجاله الحيوي، قد بلغنا درجة لا يمكن معها التهرب من ضرورة إدارة كل من الفضاء البحار والتجارة وأنشطة الإنتاج والاستهلاك لصالح الإنسان وبمفاهيم تُعَلّي من قيمة الإنسان، قبل أن ندمر أنفسنا وندمر الكوكب الذي يجمعنا بعد أن انطلقت طاقات المعرفة والعلم والتكنولوجيا، وظهرت الحاجة الملحة لترشيد المعرفة والعلم والتكنولوجيا لتكون في خدمة الإنسانية كلها وفي خدمة كل الأجيال، حتى لا تنتصر التكنولوجيا على حساب هزيمة الإنسان والإنسانية نفسها، أو لحساب جيل على حساب الأجيال الأخرى . ومن أجل ذلك كله تبدو الحاجة إلى النظرة الكوكبية حتى ونحن نتصرف محلياً، وإن كان البعض يعكس هذه المعادلة بأن يكون التفكير محلياً والتصرف كوكبياً، المهم في كلتا الحالتين أن يكون البعد الكوكبي ماثلاً دائماً أمامنا فقد تشابكت المصالح إلى حد بعيد." ولكن هذا الإطار النظري للعولمة شيء والعولمة التي ظهرت وعرفناها حتى الآن على أرض الواقع شيء آخر فقد هيمنت الأسواق على عملية العولمة مما أدى إلى أن تحتكر شعوب وأقطار بعينها فوائد العولمة ونتائجها الإيجابية وتترك سلبياتها لشعوب وأقطار أخرى حُرِمت من هذه الفوائد."(2) وكما رصدناها في العقدين الأخيرين، هي اتجاه متعاظم نحو تخطي الحدود، أي التعامل دون اعتداد يُذكر بالحدود السياسية أو الانتماء إلى وطن محدد أو دولة معينة، ودون حاجة لإجراءات حكومية. ويظهر ذلك بشكل واضح في الشركات متعددة الجنسيات، وفي انتقال رأس المال الذي يظهر بوضوح في استخدام بطاقات الائتمان.

إن للعولمة شقين أولهما : شق واقعي أو مادي جاء نتيجة التطور العلمي والتكنولوجي الهائل وما ترتب عليه من ثورة في وسائل الاتصال والإعلام وانتشار المحطات الفضائية التي تبث برامجها لكل أنحاء الكوكب ولكل البشر على هذا الكوكب دون أن تحدها حدود. وأيضاً في ثورة المعلومات الهائلة التي تجسدها شبكة الإنترنت،" وهذا الجانب من العولمة ليس مطروحاً للقبول أو الرفض فهو واقع أصبح أحد ظواهر العصر الذي نعيشه، وليس أمامنا إلا أن نقبل به ولكن علينا أن نعرف كيف نتعامل معه لنكون أكثر تأثيراً في عالمنا" .

أما الشق الثاني للعولمة : فهو شق قيمي، جاء نتيجة الطابع التوسعي والتنافسي لنمط الإنتاج الرأسمالي الذي فرض اقتصاد السوق على العالم، وعزّزه باتفاقية التجارة العالمية (الجات) وهذا الجانب هو الذي يثير كثيراً من المخاوف والشكوك." بخاصة وأن جولة أورجواي جاءت ضربة قاضية للدول النامية حيث فرضت الدول الصناعية الكبرى شروطها المجحفة فحررت التجارة وانتقال رؤوس الأموال، ولكنها فرضت حماية مبالغ فيها للملكية الفكرية بما يجعل نقل التكنولوجيا والمعرفة أمر باهظ التكلفة بالنسبة للدول النامية".

وهذا الجانب القيمي من العولمة هو الذي يجعل من العولمة مسألة خلافية وسنحاول فيما يلي أن نوضح أثر العولمة في مجالات المختلفة للفرد في المجتمعات المختلفة ونحاول التركيز في هذا الكتاب على تأثير العولمة على الفرد العربي في المجالات المختلفة المتعلقة في حقوق الإنسان السياسية والاقتصادية والثقافية .

1- العولمة والحقوق السياسية والمدنية :

مما لا شك فيه أن الحقوق السياسية والمدنية تدعّمت كثيراً في عصر العولمة بعد أن أصبحت حقوق الإنسان هي بحق لغة العصر وذلك لعدّة أسباب :

أولها : التطور المذهل في تكنولوجيا الاتصال وثورة المعلومات سواء في انتقال الخبر بما في ذلك أخبار الانتهاكات أو في الوصول إلى المواطن العادي عبر الفاكس والإنترنت فضلاً عن وسائل الإعلام المختلفة التي جعلت جميع الناس في كوكبنا يعيشون في رؤية ومسمع من بعضهم البعض. وبالتالي لم يعد من الممكن إخفاء

الانتهاكات التي تحدث لحقوق الإنسان، وهذا يعتبر تطوراً هاماً. كما أنه أصبح من المستحيل إقامة الأسوار الحديدية مرة أخرى حول أي مجتمع من المجتمعات بفضل هذه الثورة في الاتصال وفي المعلومات.

ثانياً: لقد أمكن لمنظمات حقوق الإنسان في العالم بما فيها منظمات العالم الثالث من عمل " مجموعة شبكات لحقوق الإنسان متعددة الجنسية " (1)، تضم معظم جمعيات ومنظمات حقوق الإنسان في الكوكب مدعومة من الحكومات الغربية ومؤسسات التمويل الغربي وأصبح من السهل التحرك دولياً في مواجهة الانتهاكات المحلية كما أصبح من الممكن أن تجعل صوتاً عالمياً لمن يُحرم من صوته وتُجَيِّشُ منظمات حقوق الإنسان في العالم كله ضد هذه الانتهاكات ومساندة نشطاء حقوق الإنسان. وتعتبر هذه الشبكات نواة حقيقية لقيام مجتمع مدني على مستوى الكوكب، ولقد لعبت تقنية المعلومات وأدوات الاتصال الحديثة بما فيها الفاكس والهاتف المحمول والأعلام العالمي الدور الرئيس في إقامة هذه الشبكات .إلا أن هناك إشكالية تولدت عن رفض بعض الحكومات العربية لمنظمات حقوق الإنسان أو ملاحقتها باستمرار، الأمر الذي دفع الكثير من هذه المنظمات إلى أن تستمد حمايتها وتمويلها وأولوياتها من الخارج، حتى أصبحت تبدو وكأنها امتداد لمنظمات في الخارج وفقدت التفاعل الحقيقي مع المؤسسات الوطنية والشعبية وكذلك مع الحكومات العربية.

وبالرغم من النجاح الذي تحققه هذه المنظمات نتيجة الضغط من الخارج واستجابة كثير من حكومات العالم الثالث إلى هذه الضغوط الخارجية إلا أن ذلك لا يُحْدِثُ التراكم المطلوب داخلياً ليجعل التقدم في مجال الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان سياسة ثابتة غير قابلة للارتداد .

ثالثاً : لا شك أن ثورة التجارة العالمية ضاعفت من نقاط الاتصال بين المجتمعات المنفتحة والمجتمعات المنغلقة، ولا شك أن مثل هذا الاحتكاك والتعامل مع مؤسسات التمويل الدولية والبنوك يدفع إلى التقدم في مجال الوعي بالحريات الأساسية والديمقراطية، وبخاصة أن معظم الدول والمؤسسات العالمية الغربية المهتمة بعمليات التحول إلى اقتصاد السوق مثل الولايات المتحدة وصناديق التنمية وفي مقدمتها

صندوق النقد الدولي والبنك الدولي بالإضافة إل مجموعة الدول الأوروبية تربط بين المساعدات التي تقدمها للدول النامية وبين سجل حقوق الإنسان والتحولات الديمقراطية في هذه الدول. وبطبيعة الحال فإن ازدهار الديمقراطية يؤثر إيجابياً على حقوق الإنسان . إذ أن إحدى الوسائل الفعالة في انتشار الدين الإسلامي في جنوب شرق آسيا كان عن طريق التجارة، حيث إن بفعل التجارة والسياحة والاتصال يتم التعارف مع الآخرين وتعزيز الحوارات الهادفة لزيادة الفهم المشترك وتجنيب العالم هزات التغير المفاجئ وعنفوان التحدي.

2- **العولمة والحقوق الاقتصادية:**

رغم ما بشّرَ به الكثيرون من أنه في ظل العولمة وتحرير قوى التنافس سوف تُوجَّه الموارد البشرية والمادية إلى المواقع الإنتاجية (وهو ما يعرف بالاتجاه الكفء للاقتصاد) وسوف يترتب على ذلك تزايد مضطرد في حركة الإنتاج بالمعنى الواسع، على الصعيد الدولي بما يُشبع احتياجات البشر بشكلٍ أفضل .

" إلا أنه في ظل العولمة اتجه العالم نحو استقطاب شديد في الفقر الذي اتسعت دائرته بشكلٍ مخيف (حيث يعاني 84. مليون نسمة من الجوع، و 2 بليون آخرون يعانون من سوء التغذية) كما يتجه العالم إلى تركيز شديد في الثروة، وذلك على مستوى الدول ومستوى الأفراد أيضاً داخل الدولة الواحدة .فَخُمس سكان العالم ممن يعيشون في أعلى البلدان دخلاً يحصلون على 86٪ من الناتج الإجمالي، 82٪ من صادرات العالم، 68٪ من الاستثمارات الأجنبية المباشرة، و 74٪ من خطوط الهاتف في العالم. أما خُمس السكان ممن يعيشون في أشد البلدان فقراً فإنهم يحصلون على 1٪ فقط من الناتج الإجمالي العالمي، ويرجع ذلك لعدّة أسباب أهمها هيمنة الأسواق على عملية العولمة وتكريسها لزيادة الربح دون اعتبار يُذكر لما يعكسه ذلك على حقوق الناس " .جاء في تقرير التنمية البشرية لعام 2..5 الصادر عن الأمم المتحدة أن " ليس هناك مؤشر على التباعد بين الفرص المتاحة للتنمية البشرية أشد أسراً للانتباه من وفيات الأطفال. فمعدلات الوفاة بين أطفال العالم تتراجع، لكن الاتجاه يتباطأ، فيما الفجوة بين البلدان الغنية والفقيرة تتعاظم. وهذا مجال

تكلف فيه الاتجاهات المتباطئة أرواحاً، إذ لو استمر تقدم الثمانينات منذ 199.، لكان عدد وفيات الأطفال هذه السنة أقل بمليون ومائتي ألف. وتتـــحمل أفريقيا جنوب الصحراء نسبة متصاعدة من وفيات الطفولة، حيث تمثل المنطقة 2. في المائة من ولادات العالم و44 في المائة من وفيات أطفاله"(2).ويقدم التقرير صورة واضحة عن اتجاهات التوزيع في الدخل العالمي، والحجم الفعلي للامساواة. فمجموع الدخل لأغنى 5..

إنسان في العالم يفوق دخل أفقر 416 مليوناً من أبنائه. ويعيش 25.. مليون إنسان - يشكلون4. في المائة من سكان العالم - بأقل من دولارين في اليوم ولا يحققون سوى 5 في المائة من الدخل العالمي الشامل، في حين أن أغنى 1. في المائة، يعيشون بأجمعهم تقريباً في بلدان الدخل المرتفع، يحققون 54 في المائة.ويرى التقرير "أن إنقاذ بليون إنسان يعيشون بأقل من دولار في اليوم من الفقر المدقع، يكلف 3.. بليون دولار، وهو مبلغ يمثل واحداً وستة أعشار الواحد في المائة من دخل أغنى عشرة في المائة من سكان العالم" .هل أن مسار التنمية البشرية العالمية الراهن سيحقق الأهداف الإنمائية للألفية عام 2.15؟ يجيب التقرير: "سيقتصر الهدف الإنمائي للألفية بتخفيض وفيات الأطفال عن بلوغ غايته بأربعة ملايين و4.. ألف وفاة يمكن تفاديها في العام 2.15 – وهو رقم يوازي ثلاثة أضعاف العدد الكلي لمن هم دون الخامسة من سكان طوكيو ولندن ونيويورك. وخلال الأعوام العشرة المقبلة، سيبلغ حجم الهوة بين الغاية المرجوة، والاتجاه الراهن أكثر من 41 مليون طفل، سيموتون قبل بلوغهم الخامسة من العمر، بسبب الفقر. وهذه حصيلة لا تنسجم مع تعهد إعلان الألفية بحماية أطفال العالم من الفقر .أما الهوة القائمة بين مرمى الأهداف بتخفيض الفقر إلى النصف، وبين النتائج المقدرة بحلول سنة 2.15، فتساوي 38. مليون إنسان آخر يعيشون بأقل من دولار واحد في اليوم .وستخطئ الاتجاهات الراهنة مرمى أهداف التنمية للألفية بتأمين التعليم الابتدائي للجميع، إذ سيبقى 47 مليون طفل خارج المدرسة بحلول سنة 2.15.ويقول التقرير " إن الفجوات في التنمية البشرية داخل البلدان صارخة مثلما هي عليه بين البلدان. وتعكس هذه الفجوات صورة الفرص اللامتساوية، حيث يمنع أناس من إحراز تقدم بسبب جنسهم، أو هويتهم، أو ثروتهم،

أو مكانهم. وهي لا مساواة جائرة ومهدرة للطاقات اقتصادياً، ومزعزعة للاستقرار اجتماعياً.غير أن للامســـاوة أبعاداً متشابكة ".

ويفيد التقرير أن " الشراكة الجديدة في المعونات التي أسست خلال مؤتمر مونتيراي تبدو، على نحو مريب، كأنها صيغة منقحة للشراكة القديمة، حيث الخلل في التوازن مستمر في المسؤوليات والواجبات. فعلى البلدان المتلقية أن تحدد المواعيد المرتقبة لإنجاز الأهداف الإنمائية - وتفي ببرامج الموازنة التي يراقبها صندوق النقد الدولي كل ثلاثة شـــهور، وتتقيد بمجموعة مربكة من شروط الجهات المتبرعة، وتتعامل مع ممارسات المانحين التي ترفع تكلفة الصفقات وتخفض قيمة المعونات.في المقابل، لا يضع المانحون أي مواقيت محددة لأنفسهم، بل يعرضون بدلاً من ذلك، التزامات عامة وغير ملزمة بكمية المعونات (التي يتجاهلون معظمها لاحقاً)، والتزامات حتى أكثر من ذلك عمومية وغموضاً بتحسين نوعية المعونة. ويمكن للمانحين، على نقيض المتلقين الإخلال بالتزاماتهم من دون التعرض لأي عقوبة . "

كما أن لطبيعة التطور التكنولوجي نفسه وظهور الآلات المتطورة الموفرة للوقت والجهد الإنساني مما جعل المشروعات الكبيرة التي تطبق أساليب التكنولوجيا تُلغي من الوظائف أكثر مما تخلق من هذه الوظائف وتجري باستمرار عمليات "Re-engineering' على نطاق واسع في مجالات العمالة في مختلف الشركات الكبرى وقد أدى ذلك إلى إلغاء كثير من الوظائف وإلى خفض هائل في عنصر العمل ، و بطبيعة الحال يترتب على ذلك وجود جيش من العاطلين وكذلك تخفيض أجور ومرتبات العمال والموظفين وتقلص الكثير من المزايا والحقوق التي كانوا يحصلون عليها " .

يلاحظ أيضاً أنه في الثورات الصناعية السابقة كانت مكاسب الإنتاج الناجمة عن التقدم التكنولوجي، يتقاسمها جميع المشتغلين في الاقتصاد القومي مع اختلاف النِسَب . أما الآن فإن ثمار زيادة الإنتاج الناتجة عن الثورة العلمية يتقاسمها عدد ضئيل جداً من الأفراد، والذين يمثلون تحديداً رجال الإدارة العليا وحملة الأسهم وعمّال المعرفة . ويترتب على ذلك زيادة مطردة في فئات ما تحت خط الفقر، وتهميش هذه الفئات وتركيز الثروة في أيد قليلة .وإذا كانت الحقوق السياسية والمدنية قد

استفادت من عصر العولمة كما سبق أن أوضحنا فإن الحقوق الاقصادية والاجتماعية لم تأخذ نفس القدر من الاهتمام .إن من حق الإنسان أن يتحرر من الفقر، وسوف تظل العدالة الاجتماعية قيمة من القيم التي يتحتم علينا وعلى المجتمع الدولي أن يتمسك بها، فتوازن المجتمع أمر ضروري لإيجاد الاستقرار الحقيقي وتحقيق الأمن ومقاومة العنف شرط أساسي لإقامة مجتمع ديمقراطي .

3- **العولمة والحقوق الثقافية :**

إذا انتقلنا لبحث آثار العولمة على الحقوق الثقافية فسوف نجد الأمر أكثر تعقيداً وأكثر إثارة للجدل بين الخصوصية والعالمية وبين ما هو محلي وما هو كوكبي وبين التعددية والتوحيد في نظرة شاملة لما هو كوني. فالقيم المترسخة في ضمير الشعوب هي التي تشكل رؤيتها ونظرتها للعالم ومن هنا تأتي أهمية الثقافة بالنسبة لقضية العولمة .

وفقاً للمواثيق الدولية، فللإنسان الحق في التمتّع بثقافته الخاصة واستخدام لغته والمجاهرة بدينه أي أن تكون له خصوصيته الثقافية التي تعني التباين بسبب اختلاف السلالة أو اللغة أو الدين في إطار الثقافة والفكر على مستوى الوطن والمنطقة – والحضارة إلا أن التفاوت الهائل في الإمكانيات الثقافية التي ارتبطت ببعض الحضارات يثير الكثير من المخاوف لما في ذلك من تهديد للخصوصية ولثقافات أخرى لا تملك هذه الإمكانيات ." إن تتفوق الولايات المتحدة الامريكية في نسبة ما تصدِّره من ماد ثقافية وترفيهية (كتب وأفلام السينما–والموسيقى–وبرامج التلفزيون– والـ Software إلى حد أن صادراتها من هذه المواد تسبق جميع صادراتها من أي قطاع آخر. فقد حقق فيلم واحد (تيتانك) 1,8 بليون دولار. وهذا ما يدفع الولايات المتحدة إلى الإصرار على أن تعامل السلع الثقافية معاملة بقية السلع الأخرى بمعنى ألا تُفرض عليها قيود تمييزية .

أما في العالم الثالث فمشكلة العولمة الثقافية أنها تكاد تكون في اتجاه واحد نتيجة لضعف التقنيات وقلة الإمكانيات الفنية والعلمية ولذلك فقد بدأت ثقافة العولمة عبر آلياتها بتحطيم الدفاعات والحواجز وتهديد الاستقرار في العميقِ من النسيج

الاجتماعي والثقافي العربي واستيطانه والتنزل منزلة النبت المتأصل فيه ، المزاحم فعلا ونفوذا واثر للأصيل الموروث ، ففي عصر العولمة الزاحفة من خلال ثورة الاتصالات الفضائية لم يعد سلطان الآباء التربوي ، او سلطان المعلمين والأساتذة التعليمي ، أو سلطان الإعلام الرسمي أو سلطان الفقيه أو الخوري ، أو جاذبية الكتاب والمجلة ... يضارع في الأثر والنفاذ سلطان الصورة الزاحفة عبر الفضاء ، الحاملة لمضامين قيمية تجافي في الأغلب الأعم منها ما استقر عليه انساق القيم .

"فقد ذكرت إحصائيات منظمة اليونسكو أن شبكات التلفزيون العربية، تستورد ما بين ثلث إجمالي البث (كما في سوريا ومصر) ونصف هذا الإجمالي (كما في تونس والجزائر)، أما في لبنان فإن البرامج الأجنبية تزيد على ذلك حيث تصل النسبة إلى 58 ٪ من إجمالي البث، و 96% من مجموع البرامج الثقافية " لذلك سمي عصر العولمة بعصر ما بعد –المكتوب أي ثقافة الصورة ، فالصورة تمارس السحر عينه الذي كانت تمارسه الكلمة قبل عقدين وعلى مدار آلاف السنين، وهي تمارسه أضعافا مضاعفة في التأثير لأنها اشد إغراء وجاذبية من الكلمة .

ولا شك أن هذه الأوضاع تثير مخاوف الكثيرين في منطقتنا باعتبارها تُهدد الهوية الثقافية التي هي حق من حقوق الإنسان، كما تهدد في الصميم العادات والتقاليد الموروثة لمجتمعاتنا العربية التي يسعون من اجل المحافظة عليها وتوريثها لأجيالهم القادمة، يزيد من هذه المخاوف خروج عدة نظريات متعجلة في أعقاب سقوط حائط برلين تُبَشِّر بانتصار الليبرالية الجديدة والحضارة الغربية ووجوب تعميمها لتشمل العالم أجمع، مثل مقولة "نهاية التاريخ" التي خرج علينا بها فرانسيس فوكوياما، ومقولة "صدام الحضارات" التي خرج علينا بها صامويل هنتنجتون . وعلى

الرغم من أن هذه المقولات لم تستند إلى تحليل موضوعي لما سيكون عليه شكل النزاعات في القرن الواحد والعشرين، إلا أنها أثارت الكثير من المخاوف لأنها صدرت عن جهات معتمدة داخل الولايات المتحدة الأمريكية. فجاءت وكأنها تنظير لسياسة الهيمنة الأمريكية بخاصة وأنها تميزت بالعداء الشديد للإسلام.

الفصل الثاني
في الثقافة

من البديهي إن لكل شعب من شعوب الأرض ثقافته الخاصة به تنبع من تراثه وقيمه وفلسفته في الحياة ، وهكذا كانت الحضارات القديمة والجديدة تتلاقح فيما بينها (تتبادل فيما بينها) لخدمة الإنسانية ومن بينها الإرث الثقافي والحضاري ،فما من شعب على أرض البسيطة لا يعتز بتاريخه وأرثه الحضاري والثقافي الذي يمثل الهوية التاريخية الممتدة عبر سنوات الماضي والواجب الحفاظ عليها إلى انتهاء الوجود الكوني ، لذلك نجد كافة شعوب الخليقة تتمسك بهويتها الخاصة وتستقتل من أجل الحفاظ عليها والعمل على ديمومتها وتربية أجيالها على الاعتزاز بهويتهم والتمسك والحيلولة دون التفريط بها ومقاومة جميع التحديات الرامية إلى طمسها ودثرها من قبل غزو الثقافات الأخرى.

إن حضارتنا العربية واحدة من هذه الحضارات التي تعد من الحضارات العريقة الغزيرة بالثقافة ،الأدب ،الشعر والفصاحة، والعرب أرباب الفصاحة منهم تأخذ واليهم تعود ، افتخروا بنظمهم وعبروا عنه بكلماتهم البليغة ، لذا كان لزاماً علينا أن نبحث في تأثير العولمة وما تحمله من ثقافات عالمية في هذا المجال الحيوي لمجتمعاتنا العربية والإسلامية والبحث في الآلية المناسبة للصمود في وجه التحديات الثقافية الدخيلة.

المبحث الأول

مفهوم الثقافة

لا نقصد بالثقافة هنا (المعرفة) وانما نقصد المصطلح الذي بلوره علماء الانسان في القرون المتأخرة، وهو عندهم يطلق على ذلك "الكل المركب المتجانس من العقائد والقيم والأفكار والمعايير والرموز والتعبيرات والابداعات وانماط العيش التي تشكل قوام الحياة لمجتمع من المجتمعات. والثقافة بهذا الشمول هي في الحقيقة ذات الامة واداتها في التعرف على العالم والتعامل معه. وإذا أردنا أن نعرف خطورة الثقافة في حياة الناس فلننظر الى شخص فاقد للذاكرة حيث نجد شخصاً لا يحمل شيئاً من سمات الانسانية، شخصاً غير قابل لأية تنمية أو إصلاح".

ومهما كانت الثقافة فقيرة في منظوماتها المعرفية والابداعية، فانها تظل قادرة على توفير أسس وأرضيات لفهم الحياة وتأطير التعامل بين اصحابها، ونظراً لوحدة الجوهر الانساني، واتحاد الكثير من تطلعات البشر، فان التباين الثقافي الشديد بين الامم يخفي وراءه وحدة عميقة، حيث لا نجد ثقافة على وجه الارض تحبذ ضرب الوالدين او الغدر بالجار، او تعتمد الأذى للآخرين وما نشاهده من بعض التصرفات في هذه الامور هو خروج عن الثقافة، وليس تجسيداً لها، ولهذا فان العولمة اذ تشكل مصدراً لتهديد الثقافة، لا تهدد ثقافة بعينها وانما تهدد جميع الثقافات، وان كانت خطورة ذلك تختلف بين ثقافة وأخرى، فما هي التهديدات والتحديات التي باتت تواجه العولمة بها الثقافات الانسانية عامة والثقافة الاسلامية خاصة؟ الجواب على هذا السؤال طويل، لكن يمكن توضيح أهم ما نظن أنه يعبر عن تهديد جدي من خلال الحروف الصغيرة الآتية:

1. العدوان على الهوية:

"يمكن تعريف الهوية بانها (مجموعة الخصائص والميزات العقائدية والأخلاقية والثقافية والرمزية التي ينفرد بها شعب من الشعوب وامة من الأمم)."

ونسيج الهوية نسيج معقد جداً يستمد من عقيدة الشعب وقيمه الكبرى، وذاكرته التاريخية للمكان الذي يعيش فيه، وهي كالصحة لا يشعر بها الناس إلا إذا أضحت مهددة وإلا من خلال المقارنة مع هوية أو هويات أخرى. والهوية ليست بنية جامدة، ولا معطى نهائياً، فبعض مفرداتها يتمدد وبعضها ينكمش وبعضها يظهر وبعضها الآخر يتوارى بحسب نوعية الأنشطة الثقافية التي يمارسها الناس وبحسب الظروف والتحديات التي يواجهونها.

إلى جانب هذا فانه يمكن القول: إن الهوية ذات مستويات عديدة، تكاد تتطابق مع انتماءات الناس فنحن نشعر بالتفرد والانتماء في آن واحد، فالفرد داخل الاسرة ذو هوية خاصة، يتضايق من تجاهلها، أو العدوان عليها، مع شعوره بالانتماء الى أسرته والأسرة أو الجماعة تشعر ايضاً بهوية خاصة داخل مجتمعها وتخشى على تلك الهوية من غوائله وكل مجتمع يخامره الشعور نفسه حيال المجتمعات الاخرى التي تكون أمته الكبرى.. وهكذا الامة.. وعلى هذا فالعالم كله خائف من العولمة لانها تمزق الغطاءات الثقافية لمعظم شعوب الارض وتعدهم بغطاء موحد عليه بصمة الغرب عامة والولايات المتحدة خاصة .

سوف تعاني الهويات من (العولمة) على مقدار بعدها عن الاسس التي تقوم عليها ثقافة الغرب وقيمه وتطلعاته، حيث إن على المسلمين مثلاً كما يرغب المروجون للعولمة أن يتنازلوا عن خصوصياتهم الثقافية من اجل الاقتراب من المفاهيم والمعايير الكونية التي تنشرها العولمة، وإلا فسوف ينبذون ويهمشون . ولا يخفى أن حركة العولمة تحاول توحيد المفاهيم والقيم حول المرأة والاسرة والرغبة والحاجة وانماط السلوك في المأكل والملبس والمسكن، وكل ما يعبر عنه السلوك.. والشرط لذلك كله هو تجاهل الثقافات المحلية وعدها غير موجودة. وحين سئل مدير شركة (سوني) اليابانية عن مدى مراعاة شركته في منتجاتها للتنوع الثقافي الأممي، قال: نحن لسنا بحاجة لان نتكيف مع أحد؛ لأن ما ننتجه هو نفسه يحمل ثقافة كونية!

العولمة لا تعترف بالحدود، ولا بالكيانات ولا الوطنيات أو المحليات، وهي بجبروتها قادرة على العمل خارج كل شرعة أو قانون، فمالكو المؤسسات والشركات

الكبرى هم (القوة الحية) القادرة على صوغ النظم والقوانين، وحين يتعذر ذلك فانهم لا يعدمون وسيلة لتجاوزها .

من الواضح أن العولمة تخترق الهويات المختلفة ليس عن طريق ليّ الذراع أو إشعال الحروب فهذا الأسلوب لم يعد حضارياً، وإنما تعتمد على المفاهيم العقائدية والسياسية والثقافية، فتهمشها ثم تبذر محلها مفاهيم اقتصادية مادية استهلاكية استمتاعية؛ وقد بات من المؤكد أن معظم إن لم نقل جميع دول العالم تشهد اليوم انخفاضاً كبيراً في مستوى الاهتمام بالخصوصيات والمثاليات -

والموروثات والروحانيات ، و أصاب المؤمنين بها نوع من الانكماش والانحسار بسبب الاجتياح الكبير للعولمة، " حتى اللغة العربية التي سودنا في بيان مآثرها الوف الصفحات اضحت تضرب كالذبيح بين فكي كّماشة " ، اللغة الانجليزية بوصفها لغة العلم والحضارة والعولمة واللهجات العامية بوصفها رمزاً للانخلاع من الانتماء الارحب للامة ورمزاً للانكفاء على الادبيات القطرية!

يقول الدكتور البكار "قبل تسارع التغيرات وحدوث ثورة الاتصالات الحديثة، كان الوعي يحيا دائماً في فضاء داخلي، ومن خلال رموزه ومعاييره يتعامل مع الفضاء الخارجي وقد كانت الحدود بين الذات والآخر واضحة، أما الآن فقد اندرست الحدود وزالت السدود وصار التعرف على (الأنا) و(الآخر) أمراً معقداً للغاية وذلك لكون الأشخاص في الوقت الحاضر يستخدمون التقنيات الحديثة المتمثلة بوسائل الاتصال (شبكة اتصال الدوليinter net ، والهواتف النقالة mobile والرسائل النصية.sms) " .التي تفتقر إلى المشاعر والأحاسيس الإنسانية التي يظهرها الفرد عن لقائه بالآخر" .

وفي نفس الموضوع يقول الدكتور الدليمي " إن العولمة تحاول ربط الناس بعالم (اللاأمة) و(اللاوطن) و(اللادولة) لان ذلك يسهل عمليات الاستلاب التي تقوم بها، ان العولمة لا تستوطن بلداً ولا تركن الى شعب او امة وانما تستوطن الفضاء المعلوماتي الذي تصنعه شبكات الاتصال والذي يوجه الثقافة والسياسة والاقتصاد وعن طريق ذلك الفضاء تخلع الفرد من هويته وأسرته وتخلع الأسرة من مجتمعها،

والمجتمع من امته الكبرى، وتخلع الامة من رباطاتها الانسانية، وانتمائها لأبيها آدم وأمها حواء!"

ولا مفر من الاعتراف بان الوطن العربي يواجه في زماننا مأزقاً حاداً لم يسبق أن صادف مثيلا له، ذلك لأنه لا يمكن معرفة مرحلة في تاريخ المنطقة اجتمعت فيها عناصر تهديد كيان الأمة وتاريخها وحضارتها كتلك التي اجتمعت في الظروف الراهنة .نخص بالذكر في هذا الصدد ثلاثة عوامل هي:

الأول: "رياح العولمة القوية والكاسحة ، بما أستصحبته من ثورة في الاتصالات تجاوزت الحدود واخترقت الحواجز"وما تحمله في طياتها من فوارق عديدة بين مسلماتنا الثقافية وبين المسلمات التي تحاول العولمة نشرها، حيث تتقاطع في العديد من مفاصلها كون الثقافة العربية تحرم ما هو محلل بالنسبة لثقافتهم وعقيدتهم وتحرم ما هو حلال بالنسبة لعقيدتنا الإسلامية

وتقاليدنا العربية التي ورثناها عبر الفترات العتيدة من الزمان والتي من الصعب جداً تغيرها ، نحن لا نقول بان العولمة هي السبب في وجود مثل هذه الفوارق لكن العولمة وما قدمته من خدمة في تقريب التواصل بين المجتمعات وتكثيف الاحتكاك فيما بينها ، الذي من شانه تعميق الهوة إذا لم ينجح في إيجاد تقارب بين الحضارات المختلفة.

الثاني: "نفوذ الولايات المتحدة الأميركية بقيادة النظام الدولي ، الذي أصبح يقوم على إرادة القطب الواحد ، الأمر الذي أدخل العالم في طور جديد اختل فيه التوازن الذي ظل قائما طيلة سنوات الحرب الباردة بين القطبين الكبيرين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية".

الثالث: هو تباين موقف النخب الثقافية في العالم الاسلامي من العولمة، حيث يرى بعض المثقفين في العولمة فرصة للخلاص من التقاليد البالية و(الايدلوجيات) ذات الرؤى الشمولية المطلقةعلى حين يرى فيها آخرون خطراً داهماً ومحدقاً. وهذا لم ينشأ في الحقيقة بسبب العولمة وانما بسبب الغزو الثقافي الذي تعرضت له الأمة منذ قرنين من الزمان على الاقل. هذا التباين في تقويم العولمة سوف يشتت جهودنا في

مقاومتها والتعامل معها. ويزيد الطين بله ان المستفيدين من العولمة هم بعض الصفوة من أولئك الذين يطبلون ويزمرون في قافلة العولمة والذين لا يرون ان لدينا من الثوابت والخصائص ما ينبغي الحرص عليه. وهذا يعني ربط مصالحهم بآلياتها وانحيازهم الى جانب انتشارها ورسوخها وحين يصبح الخلاف مؤطراً بالمصلحة، فان تجاوزه يمسي عسيراً.

المبحث الثاني

ثقافة العولمة والهوية

مهما كانت الثقافة عليلة، ومهما كانت بعيدة عن متطلبات منطق العصر فانها تظل في عيون أصحابها شيئاً لا يصح التفريط به والتنازل عنه باي ثمن، وهذا الشعور على المستوى الشعبي اقوى منه على مستوى النخبة. لذا فانه لا يمكن اختراق الثقافات بأدوات أجنبية عنها مما يعني أن على القوى الغازية أن تبحث عن ركائز لها داخل الثقافة التي يراد غزوها ، أي توفير غطاء يتمتع بمشروعية منطقية وثقافية ومصلحية حتى يمكن تحقيق المراد من غير تكبد خسائر مزعجة. وأظن أن أهم القواعد والمرتكزات التي يعتمدها الاختراق الثقافي، تتمثل في الآتي:

أ- تزيين الفردية للناس وجعلهم يشعرون أن حقيقة وجودهم محصورة في فرديتهم، وان كل ما عداهم هو أجنبي عنهم، وأن كان ثمة من رابطة تربطهم به، فالرابطة المنطقية هي رابطة (المصلحة) التي يمكن ان تكون متبادلة بين كيانين مختلفين، وهذا مخالف للرؤية الانسانية عامة، والرؤية الاسلامية خاصة، والتي ترى في الحياة الاجتماعية مورداً من أهم موارد سعادة الانسان، واهم موارد نموه وارتقائه. والعولمة اذ تفعل ذلك تهيئ الناس للزج بهم في محيط مائع ورجراج، بعد ان تكون قضت على الروابط التي تربط بينهم. وهذا السلاح قديم لكنه يستخدم اليوم باسلوب جديد إذ من الثابت منذ زمن بعيد أن عزلة المرء المعنوية والعقلانية عن الناس توهن تماسكه الثقافي وتجعل امكانية تغيير معتقداته ومسلماته اقرب منالاً، .

ب- الإغراء بالخيار الشخصي قاعدة اخرى من قواعد الاختراق الثقافي، حيث يلقى في روع الناس انهم سادة وقادرون على تقرير مصيرهم واختيار ما هو اصلح لهم. والحقيقة ان الظروف التي افرزتها العولمة جعلت خيارات الضعفاء والفقراء محدودة –على خلاف ما توحي به العولمة– وجوهر الحرية كامن في القدرة على

الاختيار، ولا معنى للاختيار اذا لم تكن هناك بدائل وامكانيات للرفض وهذا ما يواجه به الفقراء كل يوم اثناء بحثهم الدائب عن أسباب البقاء.

إن العولمة توحي فعلاً بوجود خيار شخصي لكل أحد لكنه" خيار بين السيئ والأسوأ كمن يخير بين الجلوس عن اي عمل وبين عمل لا يسد سوى جزء من حاجاته الضرورية أو كالذي حكم عليه بالموت ثم خير بين ان يموت شنقاً أو باطلاق الرصاص عليه، في الصين التي تجري عولمتها الآن، عاملات يعملن في المصانع العتيدة، ليس لهن مرتبات، وانما يعملن لقاء ملء بطونهن ليس أكثر!" .

ج- " توهم العولمة الناس أن كل ما يقع من مشكلات هو شيء طبيعي ومنطقي ومحايد، وليس نتيجة ضغط اعمى على الموارد والاسواق ونتيجة فرض هيمنة الأقوياء على الضعفاء وذلك من اجل انتزاع الاستسلام للقوى الغاشمة ووأد أية حمية للانتصار لأية قضية أو المجادلة عن أي حق. وكثيراً ما يتخذ المستفيدون من العولمة من السعي وراء المصالح ذريعة لتسويغ هجمة القوى العاتية، كما لا يحتاج الى اذن من احد، وعليك ان تكون قوياً بما فيه الكفاية حتى تحمي نفسك، وهذا عين المنطق الذي يجري التعامل به في عالم الوحوش!"

د- توحي كل الدعايات التي تطلقها العولمة بان على الناس ان يستعدوا لخوض تنافس شريف، يرقى إمكانات الجميع ويستفيد منه أهل الشرق والغرب كما يستفيد منه أهل الشمال والجنوب، فبركاته سوف تعم الجميع، وهذا التنافس يقوم اساساً بين الشركات الكبرى التي تناضل من اجل تحسين موقعها في الاسواق العالمية ووسيلتها الى ذلك تحقيق اعلى جدارة وارفع كفاءة مع اقل تكلفة ممكنة. وروح التنافس هذه انتشرت في المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء فكثر التغابن الاجتماعي وعدم التساوي في الفرص المتاحة وضياع العدالة ولاسيما في الدول النامية التي لم تكن مستعدة في قيمها ونظمها للاوضاع الجديدة التي جاءت بها العولمة. يقول الدكتور البكار هنا إنه" ولا يخفى أن التنافس الذي تروج له العولمة ليس شريفاً فهناك جهود كثيرة تبذل لإخراج بعض المنافسين من الاسواق، وهناك احتكارات واسعة النطاق، ثم أن الخيول التي تجر عربة

المنافسات العاتية (وهم العمال) قد لحقهم أكبر الضيم والأذى حيث يحل الكثير من المشكلات التي يفرزها التنافس على حسابهم.

ولربما سائل يسأل : إن هذه المعاناة جاءت بسبب فلسفة الأنظمة السياسية لحياة شعوبها وليس للعولمة أي دخل في ذلك ؟

إن في هذا نوع من الصحة،إن السياسة الخاطئة للعديد من الأنظمة السياسية العربية دور كبير في ذلك ، لكن ذلك لا يعفي التدخلات الفاضحة للنظام العالمي الجديد بأجهزته المختلفة وشركاته العابرة للقارات والتدخل في الشؤون الداخلية للعديد من البلدان وفرض سياسات وضغوطات اقتصادية ومالية قد أثرت على الوضعين الاجتماعي والثقافي لتلك البلدان (زيادة نسبة الضرائب، زيادة أسعار المحروقات، زيادة أسعار السلع الاستهلاكية، رفع الدعم عن بعض الخدمات وغيرها من السياسات الاقتصادية ، وهناك أمثلة كثيرة لدول في أفريقيا وآسيا قد فرضت عليها مثل هذه الإجراءات مقابل حصولها على القروض والمعونات المالية من قبل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي مثل (السودان ، لبنان، سوريا، ، العراق ، وفيتنام).

وعلى أي حال فان المرء حين يتجرد من الخلفية الروحية والاخلاقية فانه لا يستطيع الا ان يستخدم كل قواه في سبيل تحقيق الغلبة والتفوق، بقطع النظر عما سوف يسببه ذلك من متاعب للآخرين وهذا هو السائد اليوم مع الأسف الشديد في نظام التجارة العالمي .

هـ- قدم تفكك الاتحاد السوفيتي، وسقوط المعسكر الشرقي عامة هدية لا تقدر بثمن للبرالية والرأسمالية حيث انتهى الصراع المرير الذي دام طوال أكثر من نصف قرن لصالح الغرب بكل ما لديه من طروحات وافكار ومبادئ.. وليس الغرب بحاجة الى خبرات اضافية لكي يستثمر ذلك في تحقيق مصالحه، ومن ثم فأن المفكرين والساسة الغربيين اغرقوا العالم بالكتابات والدعايات والتحليلات التي تثبت أن الرأسمالية بما تستند اليه من الحرية الاقتصادية والاحتكام إلى قوى السوق وآليات العرض والطلب هي أفضل نظرية توصل إليها البشر في ادارة

شؤون الاقتصاد تنمية الثروات، مع ان مفكري الغرب ومنظريه يعرفون المشكلات الهائلة التي تغرق فيها بلادهم الى الآذان. إلا أن الرغبة التي لا تقاوم في القيام بدور كالدور الذي يمارسه الاب او الاستاذ او شيخ القبيلة احوجتهم الى توفير حجة مقنعة، وهذا ما تقوم به أجهزة الدعاية في الغرب في هذا الصدد.

و- " إن من أهم القواعد المتبعة في الاختراق الثقافي والاقتصادي السعي الحثيث والمتواصل الى تهميش سلطة الدولة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية. . والعولمة بما هي طموح وتشوق الى النفوذ والتمدد غير المحدود، لم تعد ترتاح لتدخلات الدولة وحضورها في الحياة العامة لان ذلك يعكر صفو المستفيدين من العولمة، والذين يرون أن انتشار العولمة يتطلب شعوباً خالية من أية ثقافة سابقة على الثقافة التي تشيعها العولمة، كما يتطلب اوطاناً خالية من أية سلطة غير السلطات التي تنشئها العولمة. من طبيعة القوانين – مهما كانت واهية- ان تؤسس لاشكال عديدة من تكافؤ الفرص، ومراقبة استثمار التفوق الذي حازه بعض الافراد ، او بعض الجهات على الصعد الثقافية والاجتماعية والاقتصادية".. وهذا ما لا يروق للمستفيدين من صناع الأزمات في الداخل والخارج الذين يستغلون الأوضاع الخانقة التي تعاني منها الشعوب النامية في التعليم والعمل والخدمات العامة، في الضغط على الحكومات كي تتنازل عن وظائفها ومهامها لصالح القوى الحية التي هي قوى السوق .

إن معظم الدول في آسيا وأفريقيا والقارات الأخرى في الوقت الراهن غير قادرة على مقاومة تلك الضغوط، فالاستثمارات والمعونات الاجنبية، والتي تمثل بارقة امل في تحريك التنمية،" لا تتدفق على أي بلد قبل أن يتحول إلى (اقتصاد السوق) ويحذو حذو الدول الغربية في ادارتها للحياة العامة في بلدانها بان تحول جميع مؤسساتها إلى القطاع الخاص وإلغاء الإجراءات الاشتراكية والتقليل من سيطرة الدولة على المفاصل الاقتصادية ووسائل الإنتاج " ، وقد تم لحركة العولمة ما تريد في معظم انحاء العالم، فهذه هي الاسوار الجمركية يجري هدمها بانتظام، وهذه هي السلع المستوردة تنافس السلع الوطنية، والمصانع الكبرى يتم بيعها والتخلص منها، والخدمات العامة تنتقل الى القطاع الخاص.. " وكل ذلك يتم استجابة لضغوط مخالب

العولمة على الصعيد الاقتصادي : صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، وما يتفرع عنها، ويلوذ بها "أن الخاطر التي تواجهها البلدان الفقيرة هو كون أن تلك الدول لايمكن منافسة الدول المتقدمة في مجال السوق بعد فتح الحدود والأسواق أمام المنتجات الأجنبية والتي تدعو لها العولمة " حيث أن اغلب البضائع التي يتم تصديرها من قبل الدول الفقيرة هي منتجات زراعية ولكون المزارعين في الدول الفقيرة يعانون من قلة الدعم الحكومي مقارنة بالدول العظمى مما يؤدي إلى صعوبة المنافسة مما يجعل مزارعي الدول الفقيرة إلى بيع منتجاتهم بأقل من سعر السوق".

إن الدولة التي ترفض القيام بذلك لأي اعتبار يجري تهميشها وتأليب شعوبها عليها وحياكة المؤتمرات ضدها. وليس للناس ان يفزعوا من ذلك، إذ لن ينشأ أي فراغ من جراء الحد من دور الدولة في الحياة العامة؛ فالبديل جاهز، وهو الشركات الكبرى المتعددة الجنسية ووكلاؤها المحليون، الذين يتعيشون على فتات موائدها. " ويعد هؤلاء انفسهم الوريث الشرعي للدولة، والجهة الأكثر كفاءة لتقديم الخدمات، وتوفير فرص العمل وتهيئة اجواء الانفتاح على العالم الخارجي.. مع ان المنطق يقول: إذا كنا في عالم يزيد كفاءته وتقل عدالته، فأن الحاجة إلى حماية الضعفاء وتحقيق العدل والتوازن الاجتماعي تمسي أكثر إلحاحا، وليس هناك من جهة تستطيع القيام بذلك إلا النظم والقوانين، والتي تقوم الدولة على رعايتها وتنفيذها اكثر من أية جهة أخرى؛ لكن من الذي يستطيع الزعم لأنّ المنطق هو الذي سينتصر في زمانٍ كزماننا؟!".

إشاعة المعرفة وتأثيراتها :

أتاحت الشبكة المعلوماتية العالمية (الحاسب الآلي) فرصاً هائلة للاطلاع على العلوم والمعارف القديمة والجديدة والدخول إلى كبريات المكتبات في العالم والاستفادة منها في المجلات العلمية والثقافية ، كما يمكننا يومياً تصفح مئات الصحف العلمية التي تصدر يوميا ؛ لكن مشكلتنا دائماً مع الذين لم ينالوا النضج الكافي ولم يتشربوا القيم والمفاهيم الصحيحة، بسبب حداثة أعمارهم أو بسبب أن أسرهم ليست مؤهلةً لتنشئهم التنشئة الاجتماعية القويمة، إنّ ذلك هو الفرق الجوهري دول نمت

وحققت تقدمها بالفعل ، ودول أخرى ما تزال تعاني من وحدة التخلف والتبعية، إنما هو فرق يتمثل فقط في مجالات البحث العلمي"

إن الانفتاح على معارف العالم ومفاهيمه ورمزياته..من خلال رؤية النماذج الجاهزة، او من خلال الاشتراك في حلقات النقاش..قد يؤدي الى وقوع أضرار باللغة بترتيب المفاهيم والمدركات ونظم القيم لدى الناشئة، وذلك لأن هذه الطريقة في اكتساب الجديد من المعارف على الرغم من تطورها وتوفيرها للعديد من المصادر فإنها تمارس بعض الآثار السلبية على حياة المجتمعات المعاصرة ، يخلع بالضرورة إبعاد الثقافة وخلفياته الحضارية على تلك الأمم والمجتمعات عبر عمليات التمثيل و الهضم والامتصاص الثقافي (Cross-Cultural Absorptiveness) " ،بل قد يؤدي إلى سحب هويتها ويحطم كيانها ، حين يقلع جذورها ويلغي وجودها ويحيلها إلى وضع لا تستطيع معه التحرر الحقيقي من أغلال التبعية للدول الغالبة.

إن قضية المعرفة العلمية وما تتطلبه من الاستعمال العلمي لتقنياتها ممالا يتنافى مع خصوصية الثقافة العربية والإسلامية فالإسلام في جوهره لا يمنع نقل عناصر ثقافية أخرى إلى صور إسلامية تلتئم مع مبادئه ومفاهيمه الأساسية، فما يمكن جعله من الإسلام وبالإمكان تعريبه بوعي وإدراك سليم بعيد عن أسباب الكراهية والعداء ، فليس من مانع من تعريب عناصره الأجنبية إلى ما يكمن أن يوظف و يتوصل به إلى إمكانيات النماء والتطور وتشييد البناء لمواجهة التحديات الحضارية والعقبات الاقتصادية وما تجر إليه من مشاكل ثقافية تمس خصوصية الأمة وهويتها .

إن على رواد ومنظري الثقافة أن يبحثوا عن وسيلة يتم بها توجيه الأمة نحو إعداد نموذج فاعل للثقافة العربية في مواجهة الغلبة العلمية والسياسية والهيمنة الثقافية التي يسعى فرضها النظام العالمي الجديد ، مع عدم إهمال إعطاء الحضارة الإنسانية المعاصرة . ذلك لأن العلوم الغربية الحديثة قد قامت ببناء ترسانة أدوات منهجيتها ومفاهيمها ونظرياتها بما لا يتلاءم ومضمون رصيد المعرفة الإسلامية العربية التراثية، فهناك هيبة وسلطة وهيمنة للعلوم الحديثة، وعدم مواكبة معطيتها يعني التخلف، " خصوصاً إن قدرة الحضارة العربية الإسلامية على الامتداد الثقافي

(Cultural Borrowing).قد أبان عن فاعليتها الحضارية، وكشف عن إبعادها الثقافية المتجددة عدد غير قليل ممن درسوا العربية والإسلام من غير العرب" .

قيم واوضاع اجتماعية جديدة :

لا يمكن لأية قوة من القوى التي تدفع بحركة العولمة أن تدعي في يوم ما أنها استهدفت نشر الفضيلة، اوساعدت على تدعيم البناء الاسري أو وطدت لقيم النزاهه والتسامح والتعاون فضلاً عن تعزيز الارتباط بالله جلّ وعلا أو العمل للآخرة .... أن هناك ارتياعاً لدى أهل البصيرة والخبر من اثر العولمة في القيم والاخلاق السائدة في المجتمعات الاسلامية بخاصة نظراً لبعد قيمها وأصولها الأخلاقية عن جوهر ما تروج له العولمة .وذلك يأتي من طريقتين أساسيتين كما يشير الدكتور البكار:

الأول :" إن العولمة قامت على تكديس الأرباح وتعظيم المكاسب وزيادة النفوذ بقطع النظر لدى أغلبية الناشطين في العولمة عن مدى مشروعية العمال التي ستحقق، وبقطع النظر كذلك عن الآثار التى ستساهم بها تلك الأعمال في تلوث البيئة أو هدم القيم والأخلاق أو تفكك الأسرة..كون أن هذه الظاهرة هي ظاهرة علمية مادية بحتة ليس لها علاقة بالجانب الديني أو الأخلاقي" .

الثاني: سرعة التغيرات الهيكلية التى تتطلبها العولمة، وذلك ليس على صعيد التنظيمات الإدارية والأوعية المالية فحسب وإنما على مستوى الأخلاق والقيم أيضا حيث أن الأخلاق والتقاليد وقيم الاسرة.."كانت قد تبلورت في حقب متطاولة، وفي أطار من الأوضاع والحاجات المحلية المغلقة والمعزولة؛ واليوم يجد الناس أنفسهم فجأة ومن غير سابق إنذار مطالبين بتغيير الكثير من ذلك على مقتضى ما تفرضه العولمة من شروط جديدة للفهم والكفاءة المهنية، إلى إن ذلك حين يتم بسرعة كبيرة، يؤدي إلى شروخ في البنيان الاجتماعي ويحدث اضطرابات واسعة في تماسك الأسرة وفي الاستقامة الشخصية، وينشر الارتباك في كل مكان؛ وآثار كل ذلك دخلت كل بيت، أو هي في طريقها إليه؛ ونحن نلحظ اليوم انتشار التدخين والطلاق وتغيير الأزياء والتعلق بالمظاهر وجفاف المنابع الروحية والأنانية، وزيادة معدلات الفردية، والبحث عن الخلاص الشخصي، والتهرب من المسؤولية، والاحتقانات العنصرية إلى جانب

انتشار الرشوة والتهرب من الضرائب ،وهي رمز للمشاركة الاجتماعية وفساد الذمم".

يقول الأستاذ محمد فائق في كلمته التي ألقاها في المؤتمر الدولي لحقوق الإنسان المنعقد في برلين عام 2... ، "إن العولمة ليست عولمة معلومات وأموال فحسب، وإنما هي عولمة جريمة أيضاً، فقد انتشرت عمليات الاتجار بالمخدرات وغسيل الاموال، والاتجار بأعضاء البشر واغتصاب الأطفال والاغتيال لحساب طرف ثالث، بالإضافة إلى عمليات الابتزاز على نحو لم يسبق له مثيل"، أن ما تحدثت عنه وسائل الإعلام من أعمال شنيعة حصلت في العراق وأفغانستان بعد غزوهما 2..1/2..3 و اعتقالات عشوائية وسرقة لثروات العراق وقتل عشوائي واختطاف الأبرياء ، "كما تتحدث وسائل الإعلام اليوم عن قيام منظمة للاتجار بأعضاء البشر قيامها ببيع الأعضاء البشرية أثناء الزلزال المدمر الذي ضرب تركيا في أواسط هذا العام(1999) مستغلة وجود أناس كثيرين يمكن بتر أعضائهم، حيث تشير بعض التقارير أن الجريمة المنظمة العالمية باتت أكثر القطاعات الاقتصادية نمواً، فقد حققت أرباحاً تبلغ خمسمائة مليار دولار في العام. و أن مجموع الثروة التي تمتلكها عصابات (المافيا) الرئيسة في ايطاليا تتراوح بين 15. و 2.. مليار مارك. وعلى الرغم من النجاحات الباهرة التي حققتها الحكومة الايطالية في القبض على أعضائها إلا أنها حتي مطلع عام 1996 لم تستطع مصادرة أكثر من أربعة مليارات مارك".

هذه الأوضاع دعت بعض المفكرين إلى أن يدعوا إلى أن يقوم كل فرد من جانبه بالتخفيف من سرعة الزمن والتباطؤ في الاستجابة لمتطلبات العولمة حتى يتم التكيف مع الأوضاع الجديدة مع المحافظة على التوازن.

إن طبيعة التدين الحق تفرض على المسلم أن يكون أكثر حساسية من غيره لما نشاهده من مظاهر منافية للقيم والأخلاق؛ نظراً لأنها تشكل في نظرنا رأس المال الأساسي للحياة الطيبة والقاعدة الرئيسية للتقدم والنهوض؛ ولن نستطيع أن نفعل الكثير ، ما لم نتحلّ بفضيلة اليقظة والرصد الجيد للتغييرات القيمة، ثم نقوم بتطوير الأخلاق والقيم التي نجابه بها التحدي الذي من الممكن أن تولده العولمة من خلال

المزيد من الالتصاق بالمبادئ والأصول والمزيد من الوعي بشروط العيش الكريم في زمان كزماننا، لا أن تقوم بتقليد كل ما هو وافد إلينا دون التفحص والتمعن وإفراز الايجابي والسلبي منه، حيث إننا ومن خلال تجربتنا لمجتمعاتنا العربية فأنها تقوم بالتقليد الأعمى لكل ما هو جديد في جميع مظاهر الحياة سواء في المأكل ،الملبس أو على مستوى التصرفات والعادات الدخيلة والبعيدة عن طبيعة مجتمعاتنا المحافظة .

الأمية وأزمة الثقافة العربية في عصر العولمة :

لا ينبغي ونحن في صدد الحديث عن التحديات الثقافية للعولمة أن نتجاوز أوضاع الأمية والعلم والتعلم والقراءة والتدريب في عالمنا الاسلامي، والتي تدعو الى قلق جدي. حين تنتهي فترة السماح الممنوحة للدول التي دخلت في اتفاقية (الجات) مثلاً فان منظمة التجارة العالمية ستفتح باب التنافس واسعاً على مصراعيه، حيث يفترض آنذاك أن كافة الدول غنيها وفقيرها اضحت على قدم المساواة في التعامل على الصعد والمستويات المختلفة. وآنذاك سوف يتضح للجميع ان المشكلة الجوهرية للشعوب الفقيرة والنامية هي مشكلة ثقافية تعليمية؛ إذ أن عصر العولمة يفرض شروطاً عالية للمعرفة على كل اولئك الذين يرغبون في العيش فيه بكفاءة وفعالية، وذلك لسبب جلي، هو ان التقدم الحضاري الذي يحدث الآن تقف وراءه معارف متقدمة جداً، ومراكز بحوث وتطوير متطورة ونشيطة وكثيرة، وعلى كل من يريد ان يسهم في عجلة هذا التقدم او يستفيد منه، أو يتعامل معه على اقل تقدير، أن يكتسب درجة من المعرفة والخبرة والاهلية التي يتملكها صناعه، والا فان هذا الانفتاح العالمي سيلحق قسماً من الشعوب المحرومة من المعرفة والخبرة وسيهمش القسم الباقي.

ففي هذا الجانب أشار السيد ماتسورا مدير عام اليونسكو على هامش أعمال المؤتمر الإقليمي لتقيم منتصف العقد للتعليم الذي عقد في العاصمة القطرية الدوحة إلى بعض المسائل المهمة من" قبيل بذل الجهود والعمل الجاد للوصول إلي الأشخاص الذين لايمكن الوصول إليهم لتلبية حاجاتهم التعليمية...مشيرا إلي أن حوالي 6 ملايين طفل لايجدون فرصة الالتحاق بالمدارس في المنطقة العربية إضافة إلي حالات التسرب الخطيرة التي تحدث بين الطلاب خاصة الفئات المهمشة منهم. كما نبه إلي

خطورة عدم إتاحة الفرصة للفتيات للالتحاق بالمدارس ونبه إلي أن 3 من أصل 5 منهن لا يجدن فرصة الالتحاق بالتعليم الابتدائي في المنطقة العربية " (1)، وقال أثناء استعراضه تقرير رصد التعليم للجميع الرؤية العالمية" إن التقدم المحرز في التعليم الابتدائي علي الصعيد العالمي أعل مما يشهده الالتحاق بالمدارس الابتدائية العربية وبلغت الزيادة 11٪ في الدول العربية، وقد تقدم بوتيرة أبطأ منذ عام 1999 بالمقارنة مع عقد التسعينيات وموريتانيا المغرب.

واليمن بين البلدان التي سجلت أعلي زيادات ومن المتوقع أن يرتفع عدد التلاميذ بنسبة 13٪ خلال العقد المقبل، وفي مجال التقدم نحو تحقيق التكافؤ بين الجنسين" فقد حقق 63٪ من مجموع البلدان التكافؤ بين الجنسين في التعليم الابتدائي، في حين 37٪ من البلدان حققت هذا التكافؤ في التعليم الثانوي وبنسب 5.٪، 35٪، علي التوالي في الدول العربية ،وذكر التقرير ان هناك اهتماماً قليلاً بمحو أمية الكبار في الدول العربية حيث يناهز عدد الكبار الأميين 75 مليوناً تزايد عدد الكبار الأميين في أفريقيا جنوب الصحراء الكبري والدول العربية.وهناك تفاوت كبير بين الجنسين في عدة دول عربية المغرب اليمن وبلدان أخري سجلت تكافؤا بين الجنسين أو انها علي وشك تحقيق هذا التكافؤ"

نحن سنواجه على قدم المساواة دولاً كاليابان – مثلاً – "تخلصت من الأمية من نحو قرن من الزمان، كما سنواجه دولاً لا تزيد نسبة الامية فيها على (1-2٪) مثل أوربا وأمريكا ، ولو أن المشكلة يمكن تجاوزها بتعليم الأميين لهان الَخطْب، لكن المشكلة الكبرى تكمن في مستوى المتعلميين، حيث يعاني معظم الدول الإسلامية من تراجع مستوى التعليم العام فيها ، أما الجامعات فإذا جاز لنا إن نستثني منها جامعات قليلة جداً فان السواد الأعظم منها لا يختلف في أنشطته وبرامجه كثيراً عن الثانويات العامة سوى أنها أكثر ازدحاماً، وفي ضوء هذه الاعتبارات وبالرجوع إلى عدد من الدراسات يتبين أن التعليم العالي العربي يواجه العديد من الإشكاليات والتحديات لعل من أبرزها ماله علاقة بالجودة ، حيث أن العديد من الجامعات تعتمد على نماذج مستوردة تتنزل في إطار سياقات ثقافية وحضارية للمجتمعات التي ظهرت فيها ،

وبالتالي فهي لا تتكيف بالضرورة مع طبيعة المجتمع العربي ولا مع سياقه الثقافي والحضاري، بالإضافة إلى اعتماد النمطية نهجاً لإدارة مؤسسة التعليم الواحدة بتوحيد المناهج الدراسية لكل الطلبة في الشعبة الواحدة وتوحيد السنوات الدراسية والساعات المعتمدة ، وعدم التوازن بين الإبعاد الكمية والأبعاد النوعية المتمثلة بين عدد الطلبة الملتحقين بالتعليم وبين جودة التعليم،مما يسبب في انخفاض مستوى الكفاءة ومن قرائن هذا الانخفاض ازدياد نسب الرسوب والتسرب من المدارس والجامعات.

ففي هذا السياق أشار تقرير المنظمة إلى أن البلدان العربية رسميا تحتاج إلي" معدل 789 ساعة من التدريس علي مدي السنوات الست الأولي للتعليم وهو ما دون المعدل الموصي به بين 85. و1... ساعة" ،فضلاً عن أن معظم الدول العربية ليست عاجزة عن تطوير جامعاتها ومؤسساتها العلمية والتربوية فحسب وإنما هي عاجزة عن توفير ما يكفي من المقاعد لخريجي الثانويات الذين يرغبون في إكمال دراساتهم الجامعية . ومعظم الناس لدينا عازفون عن القراءة والمطالعة، وسوق الكتاب في تراجع مستمر، ولنا آنذاك أن نسأل: ما الفارق بين الأمي والذي يعرف القراءة لكنه لم يقرأ؟! في حين كانت تسود المقولة الشهيرة (مصر تؤلف والشام يطبع والعراق يقرأ).

أما التدريب والتطوير الاداري فأنه ما زال في اول عهده وعلى نطاق محدود لدى معظم الدول العربية والإسلامية . ومعظم المؤسسات لدينا تخضع في تطويرها لاجتهادات شخصية أكثر من خضوعها لأسس ونظم وبرامج متقنة ومعترف بها. سابقا ، ومع ذلك فان عدد الراغبين لطلب العلم والتطور ذاتيا كان كثيراً وقد نجحوا نجاحا باهرا على الصعيدين الداخلي والخارجي معا.

في حين أن " أمريكا وحدها تنفق سنوياً على التدريب ما يزيد على مائة وعشرين مليار دولار، وذلك من أجل تمكين الموظفين والعمال من تطوير أدائهم،

والبقاء في سوق العمل والتعامل مع التقنيات الجديدة " . ومعظم الشركات والمؤسسات في أكثر البلدان العربية و الإسلامية، لا تقدم أي تدريب لمنتسبيها ، وتدعهم ليتعلموا القليل من المعارف، ويكتسبوا القليل من الخبرات والمهارات خلال نموذج المحا ولة والخطأ .

المبحث الثالث

السمات المميزة للثقافة العربية والإسلامية

لقد امتازت الثقافة العربية والإسلامية بمميزات كثيرة خص بها الله سبحانه وتعالى هذه الأمة ليجعلها وسطاً لتكون شاهداً على الأمم الأخرى، والوسطية تعني الاعتدال وعدم التطرف، كما أرسل الله سبحانه وتعالى إلى هذه الأمة نبياً عربياً من بين أبنائها ألا وهو النبي محمد (ص) مبعوثاً إلى العالمين مبشراً ونذيراً وانزل على لسانه القرآن الكريم بلسانٍ عربيٍ فصيح ليصبح دستوراً ينظم العلاقة بين أفراد المجتمع العربي والمجتمع الإسلامي من جهة وينظم العلاقة بين هذا المجتمع مع المجتمعات الأخرى .

لقد كان الشمول سمة الإسلام وميزة فيه إذ انزل القرآن "تبياناً لكل شيء"، وكان في علم الله تعالى أن المجتمع لابد له من نظام ولابد له من حكام ،فمن الطبيعي أن يشرع تعالى في كتابه وسنة نبيه كل ما يتعلق بمسائل تنظيم العلاقات الإنسانية بين المجتمع الإسلامي والمجتمعات الأخرى ، فامتازت الأمة بمميزات لم تتميز بها باقي الأمم ، وسوف نحاول من خلال هذا الكتاب أن نتطرق إلى ذلك بشيء من التفصيل.

أولا : الدين الإسلامي والعولمة :

شهد العالم الإسلامي خلال السنوات المنصرمة صيحات مرتفعة تطالب بضرورة تجديد الخطاب الديني ليوافق متطلبات النهضة الإسلامية المنشودة من جهة، ويرسخ قيم الانتماء والتمسك بالتراث (الهوية) من جهة أخرى، في ظل نظام عالمي جديد لم يعرفه العالم من قبل على هذا النحو من التوسع والانتشار ، والانفعال لغرض الهيمنة على مصادر الانتشار والاتصال والوصول إلى ابعد نقطة في العالم بغية تحقيق مصالح ومكاسب سواء كانت مادية أو معنوية .. ويقوم على مجموعة من العمليات والتداخلات المكثفة التي تشمل أغلبية الكوكب ، بعد أن توافرت القدرة الفائقة على اختراق الحصون المنيعة والحدود من خلال الانجازات التي حققتها ثورة

المعلومات والاتصالات لترويج وفرض ما يسمى بالرسالة الحضارية على الشعوب والبلدان النامية والمتخلفة التي لا تعرف مصلحتها لا سيما الشعوب العربية و الإسلامية المغلوبة على أمرها فقد قامت العولمة بمختلف صورها وإشكالها وأساليبها على استبعاد الجانب الديني والعقائدي من دائرة الصراع والتركيز على الجانب العلمي والتكنولوجي والتأثير واكتسب الدور الغربي أخيراً تفعيلاً مضاعفاً مع دخول الولايات المتحدة الأمريكية مرحلة القطبية المنفردة (الأحادية) عقب انهيار النظام الشيوعي. وهذا ما تم التطرق إليه سابقاً، وظهرت دعوات تحذر من خطر الإسلام على النظام العالمي الجديد من خلال الانتشار الواسع لبعض الأفكار الخاطئة عن ماهية الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه الحنيفة نتيجة لبعض الإعمال التي قام بها العديد من الذين يحسبون على الإسلام كرد فعلٍ لما جاءت به العولمة من أفكار ومبادئ تتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي فالعولمة خرجت من رحم الحضارة الرأسمالية المادية في الغرب فهي قامت على أسس علمانية؛ ولذلك تستبعد الدين في مواقع التأثير في الحياة العامة، ويؤكد الدكتور سليمان معرفي "بأن هناك ارتباطاً وثيقاً بين العولمة والعلمانية، وعلى الرغم وجود فرق اصطلاحي شاسع بين المفهومين إلا أنهما يلتقيان في العولمة المعاصرة التي أصبحت تنادي وتشترط تخلي الشعوب عن دياناتها، وأخلاقياتها، وموروثاتها، وحضاراتها، وقيمها، كشرط مسبق للتحليق في فلك العالمية، والانصهار في بوتقة السوق على أساس الجودة والأسعار السلعية"،(1) فالعولمة إذاً مناقضة لجوهر وتعاليم الإسلام الحنيف. فقد أُتهم الإسلام بالإرهاب والدموية ونعت الرسول الكريم (ص) بصفات شائنة من قبل بعض المتطرفين في الغرب مما أثار أزمات عديدة بين العالم العربي والإسلامي والدول الغربية، بينما الإسلام دين عالمي يصلح لكل زمان ومكان ويحاكي العقول والقلوب.

وأمام تيار العولمة الكاسح نرى الواقع الإسلامي الذي يعاني من بعض المظاهر السلبية التي تناقلتها الفضائيات وبخاصة مع ثورة المعلومات، والاتصالات، وتطورها. "فالثقافة الإسلامية وبخاصة في هذا الوقت مستهدفة من العولمة التي يسيطر عليها العالم الغربي ممثلاً بالولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث تعمل العولمة على غزو فكري لعقول العرب والمسلمين من أجل تغيير ثقافتهم الإسلامية والعربية، وتشويه عقيدتهم،

وتراثهم، وحضارتهم". والذي يساعد على تغلغل العولمة للعالمين الإسلامي، والعربي، هو الواقع المتردي للمسلمين والعرب في مختلف المجالات عند كثير من أبناء الأمة العربية حيث تمت تغذيتها من قبل أعدائها لإبراز الخلافات التي عمت بين أبناء الدين الواحد نتيجة التخلف وسوء الفهم المتأصل في المجتمعات العربية وإشاعة سبل التفرقة وتعميق الهوة فيما بينهم وجعلهم فريسة سهلة بيد أعداء الأمة من المتطرفين ومن يحاولون الإساءة إلى الإسلام ، ونسوا أن الإيمان رحمة بين أهله والإسلام يجعل المسلم أخاً للمسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله وينهي عن التعصب والغلو الذين يخرجان بصاحبهما على المقبول والمألوف بين جماعة المسلمين .من الواضح لنا أن العولمة إذا لم يتم استغلالها لصالح امتنا العربية وتقوية موقفها على الصعيد العالمي، ومحاولة نشر وتوصيل الأفكار الإسلامية والمبادئ الحقيقية التي جاء بها ديننا الحنيف و توعية أبنائنا بالشكل الصحيح أولا، وتثقيف مجتمعاتنا بالثقافة الدينية الإسلامية وتقوية الشعور بالاعتزاز والالتزام بالثقافة العربية والدعوة إلى نبذ الأفكار المتطرفة لان الإسلام قد نهانا عن التطرف في كل شيء ودعانا إلى الاعتدال. " فأنها ستكون شراً على العالم العربي والإسلامي لان هناك من يتربص به ، حيث لا يمكننا أن نخفي وجود العديد من الأعداء والقوى الاستعمارية التي تضمر الشر للأمة العربية وتطمع في ثرواتها وخيراتها وتحاول السيطرة على مقدراتها بشتى الطرق والوسائل مستغلة ظاهرة العولمة وانتشار وسائل نقل المعلومة وبث الأفكار المعادية ومحاولة التأثير الثقافي والاجتماعي في بلداننا العربية والإسلامية".

إن الفرقة والخلاف بين أبناء الدين الواحد وبين أبناء الوطن الواحد يدقان أجراس الخطر ويرفعان من صيحات التحذير و الوعي لتدارك الأمر قبل فوات الأوان في كامل العالم العربي والإسلامي ولا شك أن مثل هذه التحديات التي تواجهها الأمة داخلياً وخارجياً تعوق مسيرة النهضة الإسلامية"، لذلك تتطلب إعادة النظر لتجديد الخطاب الديني وتغير الأسلوب وجعله ينطلق من الواقع وبلغة العصر وأدواته فالأمة تحتاج إلى رؤية إصلاحية وبيان جديد متجدد يواكبهما عمل جاء لمواجهة فكر الخرافة والشعوذة والى الفهم الصحيح لديننا الإسلامي وإبعاده عن التجاذبات السياسية من أجل استعادة التوازن والصواب من خلال تكريس جهود

العلماء الإعلام، والمفكرين والمثقفين الحريصين على إنقاذ المجتمعات الإسلامية من الأفكار الغربية والتي تسللت إلى ثقافتنا من بعض المصادر الدخيلة عنها والتي ممكن أن تكون قد "قصدتنا قصداً لكي تفسد العقيدة والشريعة وتبلبل العقول التي لم تنل حظاً كافياً من الثقافة الدينية السليمة والتي يعول عليها كونها الزاد الحقيقي في العمل والكفاح من اجل حياة أفضل".

إن المنهج الإسلامي الحصين هو موضوع الدعوة الإسلامية منذ قام العلماء بتبيين أحكام الإسلام للناس بدءاً من عصر النبوة ومروراً بالعصور اللاحقة ،ولا يزال هذا المنهج قادراً على أن يبعث حضارة متجددة إذا ما أدركنا الحاجة الماسة إلى تنقية ما شابهما ليس منه وتوسيع دائرته في إطار الإلمام الواعي بحقائق الواقع وباحتياجات الأمة وآمالها وباتجاهات الفكر العالمي وفلسفته من دون انبهار غير مبرر بنماذج غربية أو شرقية" كون أن الإسلام لا يضيق بالعولمة ، ولكن الإسلام يقدم حقائق وفوائد متناقضة مع ما تقدمه العولمة للعالم هو أن الإسلام جاء لكافة الناس ولم يأت لفترة محدودة أو لفئة معينة من الناس "، قال تعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين". والإسلام جاء لكافة الناس منذ بدء الرسالة الإسلامية".

إن الإسلام يحافظ على التماسك الأسري، والتكافل الاجتماعي، وعلى تماسك المجتمعات، قال تعالى: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى" وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ".

وبما أن التعارف ليس كلمة تسمع وتقرأ وتعني الصداقة، بل لها معانٍ أخرى كالتعاون، والمشاركة، والتسامح؛ ولذلك هذه صورة الإسلام ورسالته للعالم في القديم، والحديث، والمستقبل، فهي صالحة لكل زمان ومكان ".

إن الإسلام رسالة إسلامية شاملة وعملية تراعي الظروف الإنسانية، والإسلام لا يعادي العولمة من حيث شعاراتها المطروحة، فالعولمة تقوم حسب دعواها الظاهرية على أساس من التعاون، والعدل، والسلام، والدفاع عن حقوق الإنسان، وحرية التعبير والعبادة، ولكنها تقوم على أساس عنصري في الغرب؛ حيث ارتسمت قواعدها في الغرب الذي يقوم على أساس رأسمالي مادي، فمفتي مصر الدكتور فريد

نصر يقول أن العولمة يمكن التعامل معها "ما دامت لا تسعى إلى تكريس هيمنة القوي على الضعيف، وما دامت تدعو إلى التعاون في إطار الاحترام المتبادل، وما دامت تهدف إلى تحقيق خير الشعوب وسعادتها".

ولذلك فعلى الأجيال الحاضرة من المسلمين أن تدرك ذلك إدراك اليقين، ويعملوا على لم شمل الأمة وتوحيدها من التشرذم والتمزق والعمل من أجل بناء أمة عظيمة في كل شيء بدءاً من إيجاد آلية لعمل عربي موحد وتنمية اقتصادية شاملة وتعاون علمي وتقني يعتمد على ما تمتلكه الأمة العربية من عقول وخبرات ومحاولة الاستفادة الكاملة من خيراتها التي وهبها الله لها ،ومحاولة التنويع في مصادر الدخل القومي وتعزيز التعاون العربي المشترك على جميع الأصعدة خدمةً للأمة ومصالحها القومية، وفي هذا المجال لا بأس بالاستعانة بالخبرات والعمالة الأجنبية لفترة من الزمن من اجل تنمية وتعزيز القدرات والمهارات العلمية والفنية لمواجهة التحديات الكبيرة المتمثلة بالأطماع الأجنبية في المنطقة طمعا بمصادر الطاقة، حيث تقوم هذه القوى بعملية عزل تلك المناطق وفرض نوع من السيطرة العسكرية عليها واعتبارها نوع من المحميات المسلوبة من أي قدر من التحرك المستقل سياسياً ومادياً .

إن التكامل العربي بجميع أشكاله وإبعاده يعتبر الحل الأنجع لمواجه التحديات مهما كان نوعها وحجمها وإلا سوف "تبقى امتنا امة مهمشة في عالم طوع كل شيء لخدمة مآربه وأغراضه بعد أن أصبحت النبال القديمة صواريخ عابرة للقارات وأصبحت الزوارق القديمة غواصات وبوارج حاملة للطائرات" .

ثانياً : الإسلام وقواعد التعايش السلمي :

إن أساس الخليقة يرجع إلى أصل إنساني واحد، وأم واحدة وعلى هذا الأساس ينهض التضامن، بل إن رب العزة سبحانه وتعالى خلق الناس من أصل واحد من ذكر وأنثى وجعلهم شعوباً وقبائل لحكمة ربانية عليا إلا وهي التعارف والتضامن والتكامل كما قال الله تعالى " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير"(1). وفي هذا النداء الإلهي للبشرية جمعاء بيان لأصل خلقهم فلا فرق بينهم وليس لأحد

أن يفخر على احد باب أو أم أو بأجداد لان أصل الجميع واحد فلا اعتداد بحسب أو نسب فكلكم لآدم وآدم من تراب ، وجعلهم الله جلّ في علاه شعوباً وقبائل متنوعة وكثيرة ليكون التعارف والتآلف والتضامن والتعاطف فلا يتفرقون ولا يختلفون ولا يتفاخرون ولا يتقاتلون والحكمة في جعلهم شعوباً وقبائل أن يعرف بعضهم نسب بعض ولا ينسب احد لغير آبائه ولا يتفاخرون فلا فضل لأحد على الآخر إلا بالتقوى فلا تفاخر بحسب ولا نسب ولا تفاضل إلا بتقوى الله تعالى كما توكد عليه الآية الكريمة التالية : "فإذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم في .... خالدون" والإسلام لا يقر استعلاء بحسب أو نسب أو تفاخر بالآباء أو الأجداد فأساس التفاضل إنما هو تقوى الله سبحانه وتعالى: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ص) "يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم خمسمائة عامٍ".

ويقول الدكتور عمر هاشم "أن واجب الإنسان أن يشعر بشعور أخيه وان يخف لنجدته ويعمل لقضاء حاجته وإجابة استغاثته من دون أن يدعوه أخوه أو يناديه إلى مساعدته بل على كل قادر أن يساعد أخاه".وهذا ما تؤكد عليه الآية الكريمة " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر " . وهذا الأمر لانطبق على قواعد التعايش بين أصحاب الدين الواحد بل يمتد حتى إلى من هم من غير المسلمين حيث تشير الآية الكريمة إلى ذلك " لا إكراه في الدين".وقد جاء في هذا المعنى في كتاب رسول الله لأهل نجران حيث قال لهم "ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي ورسول الله على أموالهم وملتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم .

وأخوة الإنسان لأخيه الإنسان التي تمثلها وحدة الأصل الإنساني تستوجب على الجميع أن يكونوا متضامنين في السراء وفي الضراء، وفي الأحوال كلها فان رآه مظلوماً سعى لرفع الظلم عنه وان رآه ظالماً كفه عن ظلمه كما قال رسول الله (ص): " انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. قالوا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ قال: تحجزه عن ظلمه فذلك نصره".

وتأكيد الإسلام على تضامن الناس وتعاونهم بلغ في تأكيده وحرصه مبلغاً عظيماً بحيث لا يصح أن يرى الإنسان أخاه الإنسان يظلم أو يضرب أو يساء إليه أو في كرب وعسرة من أمره ويسكت أو يقف مكتوف الأيدي فانه إن لم يدفع السوء عن أخيه أو يعينه في قضاء حاجته وتنفيس كربه نزل عليه غضب الله عزّ وجلّ كما قال رسول الله (ص): "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة". وهذه اللعنة التي تنزل على من لم يدافع عن أخيه المظلوم وهذا ينطبق أيضاً على الجماعة أو المجتمع الذي يحاول أن يقع الضرر على مجتمعٍ آخر، وكذلك الحال بالنسبة الدول فليس الأمر مقصوراً على الأفراد وحدهم، بل يشمل أيضا المجتمعات والدول، حيث حرم الله الاعتداء والاقتتال وإيقاع الأذى بالمجتمعات والشعوب المسالمة ، حيث أن ذلك يوقع الأذى بالإنسان عموما حيث يقول الله في محكم كتابه العزيز "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" .الله جل جلاله منع الإنسان من الفساد في الأرض والاعتداء على أخيه ووعده بالحساب عندما يكون مفسدا في الأرض ومتعديا على أخيه الإنسان، بل يطبق عليه أحكامه الرادعة، يقول سبحانه وتعالى: "إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ، إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ".

حتى تكون الإنسانية جمعاء متضامنة ومتساندة يعين بعضهم بعضاً ويدافع بعضهم عن بعض ليعيش هذا العالم في امن وسلام.

هذا بالنسبة لمن لم ينصر المظلوم، ولم يدفع عنه الظلم وهو قادر إذ تنزل به اللعنة ويحل عليه غضب الله عزّ وجلّ أما عندما يكون الإنسان ايجابياً فيدفع الظلم عن المظلوم ويثبت للمظلوم حقه فيكافئه الله جلّ في علاه في دنياه وفي أخراه والجزاء من جنس العمل فيثبت الله الإنسان في الدنيا على الحق يكون الله ناصره ويثبت في الآخرة قدمه على الصراط يوم تزل الاقدام. قال (ص):

" الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار. ويوضح الإسلام إن هذا التضامن بين الناس يمنحهم قوة إذ يصبحون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً قال الرسول الكريم (ص): " المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، والذين يساندون إخوانهم أفرادا أو مجتمعات وبلاداً ودولاً يعينهم الله ويقرهم على ما هم فيه من نعم وخير ، والذين لا يتضامنون ولا يتعاونون ينزع الله تعالى منهم نعمه ليعطيها غيرهم من المتعاونين، فقد قال الله تعالى في محكم كتابه : "ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة" . وتلك الأيام يداولها بين الناس ومن سنن الله جلا في علاه في خلقه انه يبقي النعم عند القائمين على حقها الشاكرين عليها ويسلبها من الجاحدين الظالمين .والحق إن غير المسلمين في ظل النظام الإسلامي ظفروا بقدر عظيم من الحماية في الحقوق والحريات الشخصية وغيرها كما تمت الإشارة إليه سابقاً وعلى لسان الرسول العظيم نفسه عليه الصلاة والسلام حيث يقول " من آذى ذميا فانا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة " ، وأهل هم الأشخاص الذين يدين بغير الإسلام ويقطنون الدولة الإسلامية على سبيل الدوام أ أساسه أن هؤلاء لهم عهد المسلمين في حماية أنفسهم وأموالهم وعقيدتهم وحقوقهم وحرياتهم . من ذلك يمكن معرفة مدى عظمة وسماحة الدين الإسلامي في التعامل مع الآخرين.

ثالثا : العولمة والمشروع الإسلامي :

لا ريب في أن للإسلام مشروعه العالمي والحضاري ..ويتمثل من أول عهد الإسلام، ومنذ فجره الأول في العقيدة التي توحد الأمة، وتجمعها بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والإيمان باليوم الآخر والقدرة وبالتشريع الإسلامي وما جاء به من عبادات ومعاملات وأحكام وأخلاق ومبادئ تحرر الفرد والمجتمع من الجهل والفقر والخوف والوهم على حياته ورزقه وإقناعه بان واهب الحياة والرزاق هو الله سبحانه وتعالى وان تلك المبادئ تعمل على حماية الثوابت وترسيخ العقيدة والهوية الإسلامية والثقافية والحضارية .

يتميز المشروع الإسلامي بالوسطية كم أسلفنا فلا إفراط ولا تفريط وهو المقوم الأساسي لهذه الأمة، "وبدونه فلا أمة أصلا، ولبقيت الشعوب التي شكلت الأمة -ومنها العرب- شعوبا خامدة الذكر، ولربما اندثرت مع مرور الأيام، أو على أقل تقدير لما كان بينها أي رابط يربط بعضها البعض، فقد صنع هذا الدين من الشعوب التي اعتنقته أمة واحدة ربطها في قالب حضاري واحد، فأصبحت أمة شاهدة على غيرها من الأمم، أي وصية عليها في إتباع منهج ربها جل وعلا، لقوله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً".فهذا الدين يصهر الشعوب التي تعتنقه في أمة واحدة وحضارة واحدة، لا تتمايز عن بعضها البعض إلا بتقوى الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" ولكن في هذا الانصهار لا يتعدى على خصوصيات الشعوب الأخرى، فهو لا يفرض عليها التقاليد العربية الخاصة، ولا يذيب الشعوب غير العربية تحت جناح الشعب العربي، بل هو الانصهار المتكافئ والمتداخل مع بعضه البعض تحت مظلة الإيمان بالله وتقواه وإتباع شرعه ".وبأصالته وسماحته مع اعتداله وحرصه على إقامة العدل ونصرة الحق وتوحيد الصف ولعل آليات هذا المشروع في تناميها ووحدتها بجميع المنظمات والمؤسسات والجامعات مع منظمة المؤتمر الإسلامي لعلها من أهم الدوافع لصياغة هذه الإستراتيجية الحضارية للعالم الإسلامي والعمل الآن قائم على إقصاء عوامل التثبيط والتبعية والحرص على النهوض واستقلال الشخصية مع التعامل مع الغير والتفاعل مع ساير الثقافات والحضارات .

إن أهم واخطر تحديات العولمة فكرة (الصراع الحضاري) التي تعتبر نقيضاً للحوار الحضاري في الإسلام، فالصراع ليس فيه مهادنة ولا مسالمة بل هو العنف والصدام وليس هذا من مشروع الإسلام ولا من حضارته الواعدة التي تقوم على التعاون على البر والتقوى ولا على التعاون على الإثم والعدوان، وعلى الحوار الحضاري الذي يتسم بالاعتدال والوسطية والتسامح .

يقول الدكتور عمر هاشم "إن الحوار الحضاري في الإسلام يفتح الباب على مصراعيه للجميع، لأنه يرى الإنسانية في الإسلام ترجع إلى أصل واحد..في حين يرى

الآخرين يتربصون بالمسلمين الدوائر، بل كشروا عن أنيابهم بعدوانية وتكبّر، إن ما يحصل ضد المسلمين لأخذ ثار الحروب الصليبية الاستعمارية الفاشلة والتي اعتذر عنها أخيرًا العديد من الأساقفة، والعودة إلى منهج العبودية والتخلف واختلال التوازن المالي والديمقراطي بسبب الحروب العبثية والظالمة.

إن من ينظر إلى الأمور من خلال قراءة عقلانية وغير منحازة يمكنه أن يتوصل إلى جملة حقائق مهمة عن جوهر الدين الإسلامي ومحتواه الثقافي يمكن إيجازها بالآتي:

1- عالمية الإسلام:

يؤمن المسلمون بأن الإسلام هو الدين الخاتم، وهو الدين الذي وهو الدين الذي أُرسل للناس كافة، وهو القادر على إدارة مناحي الحياة، على الرغم من تردد الأفكار المغلوطة بان الإسلام جاء لقوم وبيئة وزمان معينين ، وخاصية العالمية في الإسلام خاصية أصيلة ثبتت بالكتاب العزيز، وشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم في تطبيقها. " فالله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه: " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ، ويقول أيضا:

" وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ، إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ، وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ "

أن كلمة (العالمين) تشمل الإنس والجن والحيوان والنبات والشجر والطير وجميع المخلوقات بل وانها تشمل أيضا المؤمنين والكافرين والطائعين والعاصين أما الرحمة للمؤمنين والطائعين فمعروفة لأنهم أهل لها وجديرون بها، وأما الرحمة بالكافرين والعاصين فذلك في الدنيا حيث يطعمهم الله ويسقيهم ويعيشون في كونه ويستنشقون الهواء ولو شاء الله عزّ وجلّ لحرمهم نعم الوجود ولعجل لهم العقوبة في الدنيا أو لأخذهم بعذاب الاستئصال لمنها الرحمة تستوجب عليهم أن يفكروا بعقولهم وان يهتدوا الى معرفة الخالق الرزاق فيؤمنوا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد (ص) نبياً ورسولاً. ويقول كذلك: " تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً بل أنه سبحانه وتعالى بشر المؤمنين بأن هذا الدين سيظهر على ما عداه من الأديان بما يحمله من مبادئ إنسانية وقيم عظيمة لا يمكن أن يتجاهلها كل ذي

عقل ،كما يؤكد سبحانه في الآية الكريمة "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً" ، ووعده سبحانه وتعالى حق وصدق ، ولذلك تتميز عالمية الإسلام بأنها ربانية حيث اصطفى الله تعالى لنا الإسلام دينا خاتما، وبكونه من الله تعالى نعلم علم اليقين أنه تعالى جعله صالحا لكل زمان ومكان، وكيف لا يكون كذلك؟ والله تعالى منزل القرآن هو خالق هذا الكون ومدبره، وعالم بتقلب أحواله، يقول سبحانه وتعالى: " قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً" .

ويكتسب النظام الإسلامي بهذه الخاصية الهيبة في تطبيقه، لأن الإنسان عندما يؤمن بأن هذا النظام من عند الله تعالى، ولا يقبل منه غيره، تجده يقبل على الالتزام به وتفعيله في الحياة بعقيدة المؤمن به، ولأن هذا النظام من الله تعالى فهو جاء صالحا لكل زمان ومكان، وكاشفا عن كل أمر يحتاجه الإنسان، ولم يفرط الله تعالى فيه بشيء،يقول سبحانه وتعالى: "وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ" ويقول جل شأنه: " وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ" .

" كما إن الإسلام لا يريد من الشعوب أن تنسلخ من هويتها وأن تتخلى عن حضارتها، وإنما يريد منها أن تدخل في دين الله تعالى، فتهذب نفسها بتهذيب الإسلام، والإسلام يجعل من التنوع والتباين عامل بناء لحضارة واحدة بشعوب متكافئة فيما بينها، وهذا هو الفارق بينه وبين الأنظمة الوضعية، تلك الأنظمة التي هي عبارة عن تجارب تقاسي منها البشرية الأمرين بسبب "ذاتية" واضعيها، وبين هذا النظام الذي يتعالى عن الذاتية لأنه من الله تعالى" .

كما تتميز عالمية الإسلام بالأخلاق والقيم الإنسانية التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف، حيث أن العولمة الرأسمالية الحديثة تهدف إلى أن تكون الأخلاق خادمة للمصلحة، وعندما تتعارض الأخلاق مع المصلحة فلا قيمة للأخلاق، بل الأخلاق موجودة في العولمة بمقدار ما تدفع بالمصلحة إلى الأمام، ولذلك فالأخلاق عندهم نسبية جدا، أما في الإسلام فالأخلاق عنصر مهم، والمصلحة محكومة بعنصر

الأخلاق، ولا يمكن أن تتجاوز المصلحة خلقا من الأخلاق.إن المساوئ التي تفرزها العولمة راجعة إلى ضربها بالأخلاق عرض الحائط، ويكفينا من السقوط الأخلاقي للعولمة ما نراه من الغطرسة والهيمنة والاستكبار، والسحق والإبادة للشعوب، وقلب المفاهيم والتلاعب بها.إن رسول الإسلام العظيم صلوات الله عليه وسلامه قائد النظام الإسلامي وصفه الله تعالى بالخلق العظيم حيث يقول: " وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ "، وفي ذلك دلالة عميقة على أن عدم الالتزام بالأخلاق في التعامل لا يعد تعاملاً إسلامياً،إن من شأن ذلك إغضاب الله ورسوله ، وقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بعث ليتمم مكارم الأخلاق وعلى المسلمين كافة إتباع ما يوصي به واجتناب ما ينهى عنة حيث يقول صلى الله عليه وسلم " ذروني ما تركتكم. فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم . فإذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم. وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا."

والالتزام بالأخلاق في الإسلام ليس مع المسلمين فحسب بل هو التزام كلي مع كل البشر، يقول سبحانه: " ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ، وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ "وعندما تكون القاعدة الأخلاقية في الإسلام هي الأساس فذلك مما يضمن له عالميته، ويحقق له انتشاره.

ولا يرتاب أحد بان الصراعات التي تحدث هذه الأيام مبعثها البعد عن التعاليم الإلهية، والفهم الخاطئ لتعاليم الدين والمبالغة والمغالاة في تطبيق الشريعة الإسلامية ، كما مبعثها ظلم الإنسان لأخيه الإنسان وعدوان الإنسان لأخيه الإنسان من اجل المصالح وتحقيق المكاسب الفردية على حساب الآخرين، والتسابق المحموم من اجل الكسب السريع ومواكبة التقدم والحداثة مهملين القيم والأخلاق التي يجب أن ترافق كل تقدم سواء كان على المستوي العلمي أو على المستولى الاجتماعي ، فان الإنسان لا يساوي شيئا بدون الأخلاق مهما حقق من مكاسب دنيوية زائلة.

وإذا أردنا الإصلاح الحقيقي ونشر السلام والأمن فعلينا أن نحقق العدالة بالقدر المستطاع وان نقي المجتمعات من الظلم والعدوان ومن البغضاء والكراهية، لذلك لابد أن تضاعف المجتمعات البشرية جهودها في الإنتاج والعمل وإعداد القوة من اجل مصالح أبناءها، كما وان علينا تصفية الثقافة العربية والإسلامية مما شابها من الفكر المشوش الذي ادخله البعض من المتطرفين والجهلة بتعاليم الدين الذي سبب في اندلاع الفتن وإشعال الصراعات بين العديد من المجتمعات المتعايشة مع بعضها البعض، والابتعاد عن المغالاة وان نتعامل مع مسالة العروبة باعتبارها رابطة ثقافية وليست عرقية ، وهو الفهم الذي أرساه الإسلام ، إذ في الحديث النبوي " ليست العروبة منكم باب وأم ، وبالتالي فكل من نطق العربية وتمكن منها عد عربيا بامتياز ، وقد كانت خلية الإسلام تضم(بلال الحبشي، صهيب الرومي وسلمان الفارسي) وعلى الرغم من أن أصولهم العرقية ليست عربية إلا أن وجودهم في الجزيرة العربية وتشبعهم بثقافتها ، جعلتهم يصنفون ضمن أئمة العرب والمسلمين وهذا ما حدث مع آخرين كثيرين على مدار التاريخ الإسلامي

3- **الإسلام والديمقراطية :**

إن نظام الحكم في الدولة الإسلامية ومنذ انبثاقه يقوم على الديمقراطية الحقة ، إذ كان الخليفة المنتخب من قبل الصفوة ومن المشهود لهم بالخصال الحميدة ويحضون برضا الله عزّ وجلّ وبنبيه الأمين المعلم والقائد محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) بأكثرية الأصوات يكون ذا حظوة ونزلت الآيتين : " وأمرهم شورى بينهم " و " شاورهم في الأمر" وكانت تدعى هذه العملية ب (البيعة الصغرى) ، ثم بعدها يقوم الخليفة المرشح عليه بمواجهة عامة الناس في المسجد ومن على المنبر يعرف نفسه ومنهجه الجديد في الحكم إلى العوام ويتم التصويت بالأغلبية الحقيقية وكانت تدعى هذه العملية بـ (البيعة الكبرى) .. وسنقف عند مقاطع في منهج ترشيح الخليفة الأول (خليفة رسول الله) صلى الله عليه وسلم – أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) قائلاً: أيها الناس قد وليتُ عليكم ،ولست بخيركم ،فان أحسنت فأعينوني وأن أسأت فقوموني ،الصدق أمانة ،والكذب خيانة ،والضعيف فيكم قوي حتى اخذ له حقه والقوي ضعيف عندي حتى اخذ منه الحق إن شاء الله ، أطيعوني ما أطعت الله

ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله "(3). وفي تدبير الخطبة السلمية للخليفة المرشح يلاحظ إنها تتضمن مبادئ أساسية هي:

- مثلت بجملها التواضع والخلق الرفيع باقتدار فضلا عن الجانب الإنساني للمسؤول والذي تعهد السير على نهج كتاب الله والسنة.
- التأكيد على الصدق والأمانة .
- مبدأ اختيار الخليفة كان مبنيا على مبدأ الديمقراطية .
- تأكيد مبدأ المساواة بين المسلمين على أساس قاعدة الحق والإنصاف وخدمة مصالح الأمة الإسلامية.
- تحقيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعلى هذا النهج استمرت عملية تولية الخلفاء الراشدين ، حيث لم تكن هناك عملية استبداد أو تسلط في عملية انتقال السلطة ولم يسمح بعملية التوريث وانتقال الحكم من الآباء إلى الأبناء .

وينظر ابن الأثير الكامل في التاريخ ج2 ص224-225.

استمر هذا النهج طيلة فترة الخلافة الراشدة وصولاً إلى الخلافة الأموية حيث بدأت عملية توريث الحكم إلى الأبناء ، ولكن هذا الإجراء واجه معارضة شديدة من قبل المعارضين لهذا النظام حيث ظهرت على أثرها الفرق الدينية وظهر ما يسمى بالمعارضة وهذا يعتبر النواة الأولى لظهور الفكر السياسي الإسلامي" حيث ظهرت الفرقتان (المرجئة أو الجبرية)التي تعود إلى الحسن ابن محمد بن الحنفية حيث أيدها الأمويون تتلخص أفكارها بان الإنسان هو مسير وغير مخير في إعماله" ، ثم ظهرت الفرقة الأخرى والمسماة (القدرية) والتي أسسها ابن العطار وهي تعارض فكرة المرجئة حيث يؤمن أصحابها بان الإنسان مخير في أعماله ثم ظهرت بعد ذلك (المعتزلة)، لقد واجهت تلك الفرقة معارضة من قبل الحكم الأموي في تلك الفترة . لقد دخلت تلك الفرق في صراع سياسي وعسكري مع السلطات الحاكمة وتعرضت

الى انقسامات فمنها من اضمحلت ومنها من بقيت تمارس الصراع السياسي والفكري مع النخب الحاكمة التي تعاقبت على السلطة تلك الإثناء، كما تفرع منها عدة فرق أخرى (كالإسماعيلية ، الأمامية) ، حيث استطاعت بعض تلك الفرق من تقاسم السلطة مع النخب الحاكمة كما حصل في أن تؤسس الزيدية دولة لها في جنوب الجزيرة العربية ، والإسماعيلية استطاعت من تقاسم السلطة مع الدولة الإسلامية التي أقامها الادارسة في الغرب العربي .

إن هذا التنوع في الفرق ذات الطابع الديني والفكري والعمل السياسي الذي ظهر في تلك الفترة يمثل اللبنات الأساسية التي شكلت الفكر السياسي الإسلامي والنواة الأولى لممارسة الديمقراطية الأولى في الإسلام قبل ألف وأربعمائة سنة ،فقد تنوعت وسائل المعارضة المشار إليها فقد بدأت من الصمت وعدم المبايعة على الخليفة المكلف بالحكم إلى إظهار ذلك الرفض بالجهر به علانية على الملاء وصولا إلى تشكيل الفرق والخوض في صراعات وحروب ، من اجل تصحيح الوضع السياسي الخاطئ ومحاربة الظلم والطغيان ومقاومة الاستبداد والعودة إلى حكم الله وشرعه، كون العقيدة الإسلامية التي يؤمن بها المسلمون تحتم عليهم عدم إطاعة المخلوق في معصية الخالق مهما كان مركزه ومهما علا شانه .

لقد كان السبب الرئيس الذي كان وراء ظهور تلك الفرق أسباب عديدة منها موضوع الإمامة ومن هو أحق بها .

ثم اتخذت إشكال عقائدية وسياسية بعد انتقال الحكم من نظام الخلافة إلى النظام الوراثي بعد تنصيب معاوية ابن أبي سفيان ولده يزيد ولي للعهد، ثم ظهور عوامل أخرى أثناء فترات الحكم المتعاقبة منها الفساد الاجتماعي والسياسي وأسباب اقتصادية تتعلق بموضوع توزيع الأموال بين المسلمين وتوزيع الغنائم بين المشاركين في الحروب وبين من لم يشارك من المسلمين وحتى كان يجري انتقاد الولاة والأمراء والمقربين في امتلاكهم للثروات الكبيرة بما يخالف تعاليم الدين والمبادئ الإسلامية.

والدليل الآخر على تمتع المسلمين بنصيب وافر من الديمقراطية ما مثله نظام الشورى في الحكم ، حيث تم تأسيس مجلس الشورى الذي يقوم مقام المراقب على

أداء السلطة التنفيذية كما حصل في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، والجدير بالذكر أن هذا الإجراء لم يحصل نتيجة سوء استخدام السلطة من قبل الخليفة ولكن لتخفيف العبء عن الإمام لكي يتفرغ للشؤون السياسية والإدارية. إن مجلس الشورى في النظام الإسلامي المتكون من أهل الحل والعقد مقيداً بالكتاب والسنة والإجماع والاجتهاد وفق أصوله وقواعده بما ينأى به عن الخطأ والعثار ويبتعد به عن شرع ما لم يأذن به الله، وعند التعرض إلى أي خلاف بين الحاكم ومجلس الشورى يلتزم الحاكم بالأخذ برأي الأغلبية ويلزم نفسه بالتنفيذ" .

4- الإسلام و حقوق الإنسان :

لقد كثر الحديث في عصرنا الحاضر عن حقوق الإنسان والحفاظ على الكرامة.. " ويبدو الأمر كما لو إن الاهتمام بالإنسان وحقوقه يعد من منجزات العصر الحديث.. وان العالم قبل ذلك لم يكن يعرف شيئاً عن هذا الأمر ، أو على الأقل لم يكن يعيره اهتماماً ويزعم البعض إن بداية الحديث عن حقوق الإنسان ترجع إلى الشعار الذي رفعته الثورة الفرنسية عام 1798 عن الحرية والإخاء والمساواة وما تلا ذلك في القرن الماضي في اعتراض المجتمع الدولي بحقوق الإنسان في الإعلان العالمي للأمم المتحدة عام 1948م.

وينسى الكثيرون إن الإسلام قد أعلن حقوق الإنسان منذ أربعة عشر قرناً من الزمان"(1) ، ولم يقتصر الأمر على مجرد الإعلان أو رفع الشعارات ، إنما تم تطبيق هذه الحقوق على ارض الواقع فكرامة الإنسان بصرف النظر عن لونه أو جنسه أو معتقده قد رسخها القرآن الكريم في نفوس وعقول المسلمين بقوله جلا في علاه : " يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلنكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقكم أن الله عليم خبير"

كما أكد القرآن أن الناس جميعاً قد خلقوا من نفس واحدة فالمساواة بين الجميع يعود الى إنهم جميعاً ينحدرون من نفس واحدة ، فلا تفاضل بين الناس إلا بالتقوى والعمل الصالح وما يقدمه كل منهم من خير إلى البشرية ، كل على قدر استطاعته"

وزيادة في ترسيخ هذه المعاني الإنسانية لتصبح ثقافة إنسانية منتشرة بين كل فئات المجتمع جعل الإسلام الاعتداء على فرد واحد من أفراد البشرية بمثابة اعتداء على البشرية كلها، وفي المقابل فان من يقدم خيراً لفرد واحد يعد بمثابة تقديم الخير للبشرية جمعاء ، وذلك كما جاء في القرآن الكريم : "من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً".

وضماناً لتطبيق هذه الحقوق التي وضع القرآن الكريم أسسها الرئيسية وضعت الشريعة الإسلامية لنفسها مقاصد أساسية خمسة تمثل الحقوق الأساسية لحقوق الإنسان وهي ضمان وينظر البياتي، منير حميد (الدكتور)، النظام السياسي الإسلامي مقارنا بالدولة القانونية ، دراسة دستورية وشرعية "الحماية للنفس والعقل والدين والمال والأسرة، وتتفرع عن هذه الأسس الخمسة بقية حقوق الإنسان".ومن هنا نجد إن ثقافة حقوق الإنسان قد استقرت في المجتمع الإسلامي منذ أن أصبح للمسلمين دولة في المدينة المنورة بعد هجرة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) إليها عام 1هـ/ 622م ، وإعلانه حقوق الإنسان في أول دستور إسلامي في المدينة المنورة سميت (بوثيقة المدينة) لتنظيم العلاقة مع قريش وغيرهم.

إن الأمر الذي لا ينبغي أن يغيب عن الأذهان إن هذه الحقوق في التصور الإسلامي لم تكن منحة من احد من البشر، "إنما تنزل بها وحي الهي من رب البشر يتعبد به المسلمون يومياً في صلواتهم ، وهذا يعني إنها حقوق غير قابلة للتغيير والتبديل طبقاً لأهواء البشر فهي في أساسها نعم أنعم الله بها على مخلوقاته من بني آدم " ، وإذا كنا قد استخدمنا مصطلح (حقوق الإنسان) مجاراة للمصطلح الشائع في عالم اليوم فأننا نود ان نشير إلى أن حقوق الإنسان في الإسلام في الحقيقة أكثر من حقوق ، إنها ضرورات ليس من حق أحد من البشر التنازل عنها او الاعتداء عليها أو إنكارها.

إن هذه الضرورات من شعائر الدين التي يجب على المسلمين رعايتها والحفاظ عليها والعمل بمقتضاها" ولا يجوز النظر إليها على أنها من النوافل التي لا إلزام فيها".

وقد ازدهرت الحضارة الإسلامية في ظل التطبيق العملي لحقوق الإنسان ، وأصبحت القاعدة الأساسية للتعامل بين المسلمين وغيرهم من أتباع الديانات والمذاهب المختلفة الذين يعيشون في ظل الدولة الإسلامية وبقوله تعالى:"قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما اعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي ديني" هذا المنهج مع الكفار أما مع الأديان الأخرى التي تعيش في كنف وحماية المسلمين فان المسؤولية تضامنية أي لهم ما لنا وعليهم ما علينا ، فالجميع مواطنون لهم الحقوق نفسها وعليهم الالتزامات نفسها.

إن الجهل بالإسلام وتعاليمه وحضارته العظيمة ، يدفع الكثيرين في عالم اليوم وبخاصة وسائل الإعلام الدولية إلى الهجوم الظالم على الإسلام والمسلمين وإلصاق تهم الإرهاب والعنف والتعصب ومعاداة حقوق الإنسان والديمقراطية بهذا الدين الذي جاء رحمة للعالمين من دون دراية معمقة وفهم كافي له .

"حيث لعبت بعض وسائل الإعلام المغرضة تلك في العقود الأخيرة على إثارة الفتن بين الدين الإسلامي والأديان الأخرى وإثارة الأزمات السياسية بين العالمين العربي و الإسلامي من جهة وبين الغرب من جهة أخرى ، كذلك عمدت إلى عمل فجوات لدى أنظمة الحكم العربية والإسلامية فيما بينها و ما بين الشعوب وطبقة الحكم يحرضون ليسهل عليهم تحقيق الاختراقات وهذه أحدى جوانب الاستغلال السيئ للعولمة المتمثل بالانتشار الواسع للفضائيات التلفزيونية وزيادة عدد المحطات الإذاعية علاوة على التقدم الكبير في تقنية نقل المعلومات الالكترونية غير المسيطر عليها وذلك بسبب غياب الرقابة على وسائل الإعلام وكما يعلم الجميع مدى قوة وكفاءة منظومة الإعلام الغربي مقارنة بالإعلام العربي وما يعانيه من ضعف وتراجع

وفي مواجهة هذا الظلم الصارخ لهذا الدين " أخذ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية على عاتقه القيام بدور ايجابي يتمثل في عدم إضاعة الوقت في الانشغال بتنفيذ هذه الاتهامات الظالمة ، وإنما باللجوء إلى إبراز قيم الإسلام وتعاليمه التي تشتمل عليها مصادر الإسلام الأساسية الموثقة" .

إن واجب المسلمين أمام هذه الهجمة الشرسة هو تجسيد إنسانية الحضارة الإسلامية من خلال توجيه رسالتين داخلية وخارجية فأولاهما إلى المسلمين لاستعادة الوعي بهذه التعاليم الإسلامية وتأكيد ترجمتها عملياً على ارض الواقع وإيصالها إلى العالم كله وتثقيف الجاهل بها وجعله يفهم الدين الإسلامي الحنيف فهما صحيحا خاليا من أية شائبة إطالته في الآونة الأخيرة نتيجة لتصارع الأحداث وافتعال الفتن التي أدت بالنتيجة إلى بروز من أساء إلى هذا الدين وتعاليمه السمحاء ، وثانيهما رسالة موجهة لغير المسلمين في العالم المتقدم الذين ربما يتصورون أنهم وحدهم دعاة حقوق الإنسان ، وتتلخص هذه الرسالة في ضرورة العلم بان المسلمين ليسوا أمة بلا حضارة ، بل هي امة الحضارة ، لها رصيد حضاري عريق في مجال حقوق الإنسان ، " عندما كانت أوربا تعيش ظلام،والصراعات على أشدها ما بين السلطة الحاكمة والكنيسة في العصور المظلمة وتعاني القهر والظلم، والأمية والفساد وفي عودة إلى الأسس التي قررها الإسلام في معاملته للأسرى ، معاملة مخالفة وفي إبقائهم على مراكزهم وأماكنهم خلال الفتوحات الإسلامية .. لم تكن مجرد نظريات أو نصوص جامدة، بل كانت عملاً وسلوكاً وتطبيقاً في حياة المسلمين".

ويتأتى ذلك من خلال الحوار والتقارب بين الأديان المختلفة وعقد الندوات التثقيفية لتسليط الضوء على الأسس التي تقوم عليها الأديان فان المعروف أن الأديان السماوية تحمل نفس القيم والأهداف الروحية والدينية ، وتعليمها تعليم ربانية ولكن نزلت بكتب مختلفة وعلى رسل مختلفة، ولذلك إن نقاط الالتقاء هي أكثر من نقاط الابتعاد ، ولذلك من واجب رجال الدين المعتدلين البحث عن تلك النقاط .

القسم الثاني
في الثقافة العربية

الفصل الأول

العولمة والمجتمع العربي.

العولمة عملية سيرورة مستمرة تاريخيا ولم تحصل فجأة أو من فراغ، ولم يكن العالم العربي الإسلامي بعيدا عنها فتجارة شبه الجزيرة تاريخيا مع آسيا جعلت من تجارها روادا للعولمة وهم حملوا قيما وأفكار وليس فقط سلعا ما أدى إلى اعتناق الدين الإسلامي في تلك المناطق النائية أمرا ممكنا. كان العالم العربي هو مركز الثروة في ذلك الوقت ثم انتقل مع عصر النهضة إلى إيطاليا والجهة الشمالية من حوض المتوسط. لكن هذا المركز انتقل في القرن التاسع عشر من حوض المتوسط إلى الأطلنطي وهمشت أوروبا. فالعولمة هي نتاج التقدم العلمي واتقني في كافة المجالات وهي تفضل من يمتلك مميزات هذا التقدم ويعرف استغلالها .

من المؤكد لا يعيش العالم والثقافة العربية بمعزل عن سياق العولمة والتأقلم معه، وإذا كان العالم العربي في قلب العولمة على الصعيد السياسي مع حصول تطورات على المستوى الاقتصادي. أما الوضع على الصعيد الثقافي فيعاني من عجز فعلي في القدرة على المشاركة على المستوى العالمي في الإنتاج الثقافي والمعرفي، وهو الأمر الذي أكدت عليه تقارير التنمية الإنسانية والتي صدرت تباعاً في الأعوام الثلاثة الأخيرة وأثارت جدلا واسعا. وميزته انه يقدم نظرة وافية وحديثة عن أوضاع الكتاب والقراءة في العالم العربي.

سنحاول خلال هذا الفصل أن نسلط الضوء على واقع الثقافة والتعليم والمناهج الدراسية المتبعة في المؤسسات التربوية وطرق تدريس اللغة العربية إلى جانب اللغات الأخرى ومدى جدواها في مواكبة التقدم الهائل في الساحة العلمية مع إعطاء موجز عن الواقع البنية الاجتماعية للأسر العربية.

المبحث الأول

العولمة والعالمية في ضوء سنن الله الكونية

إن مفهوم العولمة قد أثار كثيراً من الجدل والمراجعات النظرية والفكرية بين مختلف الأوساط المعنية فشغل الناس بالجدل حول طبيعة وماهية العولمة والعالمية. إن مفاهيم العالمية والعولمة وغيرها أساليب مختلفة للتعبير عن طبيعة التحول والتغير في بنية العلاقات التي تحكم البشرية في هذا العصر. ومعروف أن القرآن الكريم قد جاء بفكرة (العالمية) من قبل ضمن الرسالة الخاتمة، وباتت اليوم هي خيار البشرية الذي قطع شوطاً بعيداً في طريقه إلى واقع ملموس.

"لذا فمن الصعب وضع تعبير حدي لمصطلح العولمة لأنه يحمل عدداً من الدلالات المتداخلة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإيديولوجية ولكن الذي لا شك فيه هو ان البشرية تتجه برغبة ملحة وخطوات متسارعة نحو تحقيق مزيد من التقارب والمزيد من الوعي بالذات والإدراك بالآخر" مستعينة في ذلك بوسائل متعددة بحيث يمكن القول انه يستحيل في ظل العولمة تحقيق تلبية الرغبات الذاهبة إلى الانعزال والتقوقع على الذات وهذا الأمر يُظهر من جانب آخر مدى أهمية المشاركة بفاعلية من اجل صياغة العولمة بصورة ينتفع بها أكبر قدر ممكن من البشرية عملياً وقد أدرك مهاتير محمد(رئيس وزراء ماليزيا السابق) والذي تعرضت بلاده لازمة اقتصادية مباشرة باسم العولمة سببها تجاوز العملة. وعن أهمية هذا الجانب يقول:" أن العولمة وعالماً بلا حدود قد أصبحا واقعاً سلفاً فبات لا معنى للحدود في مجال نقل المعلومات والاتصالات والتجارة الالكترونية ولكن كون العولمة صارت حقيقة واقعة لا يمكن معاداتها لا يعني ذلك أن نبقى منعزلين متفرجين لمشهد تدميرنا من النهايين".

لقد أثيرت أفكار عديدة حول هذه الظاهرة (العالمية) التي تغشى البشرية في هذه الحقبة من التاريخ بحثاً عن طرق تكييفها ووسائل تشكيلها ولا شك في أن كلاً من تلك الأفكار كانت مدرك للحقيقة في جانب ولكن الحلقة الجامعة لها جميعاً هي

أنها تشكل نوعاً من تدافع فكري يعكس بصورة أوضح طبيعة العلاقات التي ستحكم البشرية في هذا العالم الجديد على مقتضى سنن الله الكونية في حركة الأمم الحضارية.

فالسؤال المقلق الذي تضمره الأمم وقادة الشعوب عن ظاهرة العولمة هو: " كيف يمكن تحقيق دور اكبر لصياغة هذا النظام الجديد بالتفاعل معه والتأثير فيه؟ يتجلى التحدي الحقيقي للأمم في مدى قدرتها على اختيار أساليب ملائمة للإسهام في هذه الصياغة وفي الوقت الملائم. وبناءً على هذا السؤال الجوهري ينبغي للأمة العربية والأمة الإسلامية أن تسأل نفسها:

- كيف يتأتى الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية للأمة في سياق العولمة وعالم المغريات؟
- وما التدابير الملائمة التي يجب على الأمة اتخاذها لتسهم في تشكيل العولمة بصورة تنتهي في نتائجها لصالح البشرية جمعاء؟
- وهل يمكن الحد من ثقة الإنسان المفرطة بنفسه نتيجة لامتلاكه بعض وسائل العلم التي مكنته من تسخير الطبيعة بأوسع الحدود؟ "

تشكل بتلك الأفكار المتدافعة حول طبيعة العولمة وآثارها، تصوران حتى الآن للكيفية التي ستكون عليها علاقة الأمم في نظام العولمة: حيث بادر التصور الأول بتقديم الأفكار التي مفادها إن العلاقة ستكون "صراعاً بين الحضارات وصراعاً دموياً بين الشعوب، تحكمه مبادئ القانون الطبيعي (الصراع من أجل البقاء، والبقاء للأصلح) الذي يؤيده صمويل هانتغتون". أما الشكل الآخر فيتخذ موقع الدفاع عن القيم وينادي بالحوار.وينبري تحت هذا اللواء دعاة العقلانية أمثال الدكتور احمد الطيب وأحمد فؤاد باشا والدكتور يوسف القرضاوي. مهما يكن من حال فان الأمر لا يعدو كونه صراعاً بين البشرية يتجلى بصور مختلفة عن سنن الله الكونية المتعلقة بتنظيم العلاقة في المجتمع وحركة الأمم الحضارية. وقبل النظر في الرؤية القرآنية بهذا المنظور فلنتعرض اولاً لهذين التصورين:

1. التصور الاول : نظرية صراع الحضارات:

عندما قدم صمويل (هانتنغتون) فكرة صدام الحضارات بوصفها نموذجاً لنوع العلاقات التي ستحكم البشرية بعد الحرب الباردة أي نظام العولمة كما يراها، أثار ذلك ردود فعل على نطاق واسع لا سيما بين المفكرين في الدول العربية و الدول النامية التي يشكل المسلمون سوادها الاعظم. والفكرة العامة لهذا النموذج تقوم على افتراضات يعرضها هانتنغتون بالطريقة الآتية:

- ✓ " المصدر الأساس للنزاع في هذا العالم الجديد لن يكون إيديولوجياً أو اقتصادياً من حيث المبدأ
- ✓ التقسيمات الكبرى بين البشر والمصدر الرئيس للنزاع سوف يكون ثقافياً وسوف يسيطر صدام الحضارات على شؤون السياسة الدولية .
- ✓ ستظل الدولة القطرية أقوى عنصر في توجيه الشؤون الدولية ولكن النزاعات الأساسية ستكون بين الأمم والجماعات من مختلف الحضارات وخطوط التماس بين الحضارات هي التي تشعل تلك النزاعات باستمرار.
- ✓ في المستقبل المنظور لن تكون ثمة حضارة عالمية منفردة، ولكن بدلاً من ذلك عالم سيكون من حضارات متعددة يبقي لكل واحدة منها أن تتعلم كيف تعيش مع الآخرين".

" لقد ركز هانتنغتون في كتاباته تركيزا أقل على دراسة الأبعاد الأوسع لمغزى العلاقات بين الحضارات بالنسبة إلى الشؤون الدولية وتركيزا أكبر على الحضارات بوصفها وحدات جديدة للصراع ومصدرا للصراع وكيانات ستصبح عوامل معادية جديدة للغرب في عالم ما بعد الحرب الباردة". ونسب هانتنغتون " الصراع إلى وجود قِيَم وآراء وحضارات مختلفة يحتضنها المحتضنون في أماكن تزداد قربا بعضها من بعض، وقال بأن الاختلافات ضمن مجموعات حضارية يحتمل احتمالا أقل أن تؤدي إلى الصراع العنيف وبأن نشوب الصراع بين الحضارات يحتمل احتمالا أكبر من نشوبه داخل الحضارات".

هذا هو ملخص الأفكار التي قدمها (هانتغنتون) مثيراً بها حفيظة المفكرين والسياسيين، محدثة جدلاً واسعاً ومناقشات حادة على نطاق العالم.

أما التصور الثاني والذي ينادي به الكثير من الكتّاب والمفكرين الذين يؤمنون بقاعدة الحق والعدل من دعاة الواقعية والعقلانية في العالمين العربي والإسلامي ومن اليساريين والتقدميين في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وحتى في الغرب والذين يدعون إلى ضرورة اللجوء إلى الحوارات البناءة بين الحضارات المختلفة وإيجاد التقارب بين الثقافات المختلفة ووضع الحلول الناجعة لكل الخلافات التي تشكل مصدر القلق والإرباك الذي تمر به شعوب العالم المختلفة.

أي بمعنى آخر أن يكون الحوار البناء والمبني على الاحترام المتبادل بين حضارات وشعوب العالم بدلاً من فكرة الصراع عملا بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف والتعاليم السماوية الداعية إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع العدوان والاقتتال كما تنص عليه الآية الكريمة " وإن جنحوا للسَّلم فاجنحْ لها وتوكَّل على الله "

إن العالم بظهور العولمة يصبح مكانا من الأسهل والأسرع اجتياز أجزائه. فوجوه التقدم في التكنولوجيا وخصوصا النقل والاتصالات تقضي على "استبداد المسافة،حيث يصبح سكان العالم أكثر معرفة وأشد تأثرا بعضهم ببعض. إن هذه التفاعلات الأكبر تقوي الوعي الحضاري وإدراك الاختلافات بين الحضارات والسمات المشتركة داخل الحضارات "، وذلك بالتالي ،" يقوي الاختلافات والعداوات".ولكن في نفس الوقت يمكن أيضا لهذا التفاعل الأكبر أن يجعل الناس الذين ينتمون إلى حضارات مختلفة يدركون المصالح المشتركة والشواغل المشتركة. لنأخذ على سبيل المثال نمو الحركات عبر الوطنية مثل الحركة البيئية أو قدر أكبر من الاتصالات بين السكان الأصليين في العالم، مما يمكنهم من الالتقاء لمناقشة مشاكل مشتركة. وفي مجالات مثل حقوق الإنسان عززت الروابط عبر الوطنية الوعي بالشواغل المشتركة، ووفرت في بعض الحالات الدعم والمساعدة عبر الحدود الوطنية. وفضلاً عن ذلك فإن زيادة التفاعل يمكنها أن توجد روابط جديدة بين حضارات مختلفة، مما يوجد مصالح مشتركة وربما درجة من التكافل وتقوم رابطة قوية بين قوى

التنمية الاقتصادية ونشوء الديمقراطية وحقوق الإنسان. تؤدي التنمية الاقتصادية إلى مطالبات بالديمقراطية وبالاستقلال الفردي. إن النزعات الإقليمية الاقتصادية، التي عبر هانتنغتون عن خوفه منها والتي يعتبرها قوى تعزز الوعي الحضاري، يمكن أن تكون قوى تقلل الخلاف أو الاحتكاك في العالم. وبخلاف تأكيد هانتنغتون على أن النزعة الإقليمية على الأغلب ظاهرة تحدث داخل الحضارات " فإن منظمة أمم جنوب شرقي آسيا أحد الأمثلة الساطعة على تجمع إقليمي نجح في إقامة مصلحة مشتركة على الرغم من أن الأمم الأعضاء في المنظمة تنتمي إلى أربع حضارات".

ولذلك ومن أجل أن نوضح بشيء من التفصيل هذه الأفكار والمبادئ التي جاءت بها الحضارات والأديان السماوية وعلى وجه الخصوص ديننا الحنيف وما تحمله ثقافتنا العربية والإسلامية من مبادئ وقواعد أرست الأمن والسلام ونظمت أسس العلاقة والتعايش السلمي بين مختلف الطوائف والأديان والشعوب، حيث لم يفرض الإسلام عقيدته وأفكاره فرضا على الشعوب الأخرى وإنما بالإقناع " لا إكراه في الدين "، كما سمح لمن لم يمنع أصحاب الأديان الأخرى ممن يعيشون معهم من ممارسة طقوسهم وعقائدهم الدينية بكل حرية ولم يتعرضوا لأي أذى أو اعتداء من قبل المسلمين عملاً بالآية الكريمة " ولاينها كم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبُروهم وتُقسطوا إليهم إن الله يُحبُ المقسطين. "(2) ، سوف نتطرق إلى موقف ثقافتنا العربية المتمثلة بثقافة الدين الإسلامي باعتباره المصدر الأساسي للثقافة العربية الذي وضع اللبنات الأساسية للعلاقات والأخلاق التي يجب أن يكون عليها المجتمع العربي بصورة خاصة ، كون أن الرسالة السماوية قد أُنزلت أولا على شبه الجزيرة العربية والمجتمع الإسلامي بصورة عامة وكون أن الإسلام قد وصل إلى معظم دول العالم بما فيها الهند والصين وأوربا .

المبحث الثاني

واقع البنية الاجتماعية الأسرة العربية المعاصرة:

إن الأسرة العربية حالها حال باقي الأسر العالمية الأخرى ذات الجنسيات المختلفة تعرضت إلى تغير كبير ،ودخلت مرحلة من الصراع والتعقيد نتيجة للتطور التقني والتفجّر المعرفي الهائل وثورة المعلوماتية المدهشة، الأمر الذي جعل العالم قرية صغيرة وجعل حياتنا مليئة بالاضطرابات النفسية وأشكال القلق المختلفة تقول د. موزة المهيري بهذا الشأن، " إنّ كل ذلك يلقي على كاهل الأسرة أعباءً ومسؤوليات جساما لتخفيف وطأة الظروف القاسية عن أفرادها، مما يجعلها ملاذاً روحيًا يلجأ إليها هربًا من صعوبة الحياة العصرية وتعقيداتها. إذ يلعب التواصل الأسري والتفاهم بين الزوجين دورًا حيويًا في تحفيز قدرات الإنسان على العمل وجعلها أكثر فعالية، ويخلق مقدمات ضرورية لحياة الإنسان الروحية، ويحدد روح الأسرة وأسلوبها والأدبيات المتبعة في التنشئة الاجتماعية للأطفال والمراهقين، كما يحمل في طياته السرور والسعادة، أو على العكس تمامًا يؤدي إلى إثارة الأحقاد والضغائن "، نتيجة لتعقد الحياة الاجتماعية والتغير الكبير في مستويات المعيشة وارتفاع أسعار العديد من السلع الاستهلاكية الضرورية، وظهور الرغبة الكبيرة والحاجة الماسة إلى اقتناء تقنيات العصر والأجهزة الحديثة وليدة التطور التقني والعلمي التي شهده العالم في القرن العشرين، والحاجة إلى مواكبة الحداثة واللحاق بركب الثورة العلمية والتقنية،" اعتمدت بعض الدول العربية أسلوباً اجتماعياً أبوياً حين وفرت للمواطن حاجاته الأساسية بأثمان مدعومة، ما ساهم في إيجاد ذهنية التكاسل والتقاعس عن العمل الجدي، فظهرت تقاليد استهلاكية واسعة دون أن يقابلها مجهود في الإنتاج. وأدى هذا بدوره إلى خلل في المجتمعات العربية وعجزها عن تلبية حاجاتها الأساسية المتزايدة من غذاء ولباس وسكن وأمن وغير ذلك، ما فتح الباب على مصراعيه للآفات الاجتماعية. وهذا الوضع المالي انعكس على المستوى الاقتصادي للأسرة العربية بشكل عام وجعلها تلاحق سرعة التقدم والتدفق التقني في السوق الاستهلاكية". ولا يمكننا القول أن الأسرة العربية هي الوحيدة التي شهدت هذا الغزو أو عاصرته أو

وقعت تحت تأثيره، بل تؤكد الحقائق والشواهد أن الأمر قد تجاوز هذه الأسرة وامتد إلى الأسرة الأبعد في العالم.

لقد تأثرت ملايين الأسر العربية من هذه الغزوات.حدث ذلك كنتيجة لتجاوز السيولة النفطية والاستثمار لحدود أقطار المنابع وصولاً إلى تلك الأسر التي كوّنت عائلوها من خلال الهجرة للعمل، فقد نشأت سوق واسعة في المنطقة العربية لاستهلاك المنتج الأجنبي ، ويمكن القول إن البيت العربي تأثر بتلك الغزوات بدرجات متفاوتة. تتحدد الدرجة بالبعد أو القرب من منابع النفط ومراكز الاستثمار العالمي، كذلك بطول مدة المكوث حول المنابع. ثم تأثر البيت العربي بنوع التقنية حسب موقعه الاجتماعي والاقتصادي. فكلما تحقق دنو الأسرة من أقطار منابع النفط، وكلما استمرت الإقامة مدة طويلة، وكلما ارتفع دخل الأسرة.. زاد امتلاكها للأدوات وللأجهزة الحديثة من كل نوع ومن كل حجم.

ونتيجة لغزو تلك المواد أسواقنا ومجتمعاتنا وانشغال الأطفال والشباب في مختلف الأعمار بها منبهرين بما تحمله من تقنية، فقد تقلص التواصل الأسري بشكل كبير وتقلصت الساعات التي يتم فيها لقاء أفراد الأسرة فيما بينها كما كان في السابق مما اثر سلبا على مستوى التربية الأسرية والتواصل الروحي والعاطفي بين أفرادها ، فقد أوضحت الدكتورة موزة في دراستها " أن العجز عن التواصل بين الأهل والأطفال يعتبر إحدى الحقائق المريرة في هذا العصر المعقد. لقد أحصى علماء الاجتماع مدة التواصل بين الأطفال والأبوين، فكانت حوالي 15 دقيقة كل يوم، فكيف يمكن أن نوفر الوقت الكافي للتواصل بأطفالنا وخصوصًا بالنسبة للأسر العاملة؟ إن المخرج الوحيد لهذه المشكلة هو استخدام يومي عطلة يخصصان بأكملهما للأطفال " يتم قضاؤهما داخل البيت أو القيام برحلات ترفيهية أو القيام بزيارات عائلية بين الأقارب بغية تنمية روح الانتماء الأسري لدى الأطفال والابتعاد عن خطر الانسلاخ الأسري والتباعد الأسري الذي ممكن أن تنتجه الحداثة، ومع خروج المرأة للعمل وبعد أن وضعت قدميها على أول الطريق لكي تكون جنباً إلى جنب بجوار الرجل تشاركه مواجهة الصعوبات الاقتصادية والمادية وتقاسمه المهنة، هنا نجد أن هزة عنيفة قد أصابت الثابت الذي يحكم علاقة الرجل بالمرأة بشكل عام، وبالتالي علاقة

الأزواج بعضهم البعض، غير أن هذه الهزة تبدو منطقية لحداثة عهدنا بهذه الأمور التي بدأت تقريباً مع النصف الأخير من القرن الماضي، إذ لا يزال بيننا من يرفض عمل الزوجة ومن يفرض الوصاية على تحركاتها خوفاً على كرامته أو رجولته.

وتضيف د. موزة المهيري " أن التصدي لواقع المرأة العربية من أجل تطويره، يستلزم التصدي لواقع المجتمع العربي وقدراته على التطور، فهناك علاقة جدلية تربط بين المرأة العربية ومجتمعها تأثراً وتأثيراً، ومن ثم تعتبر معرفة آليات التغير والتغيير في المجتمع ودور المرأة في هذه العملية، شرطاً أولياً للوصول إلى ما تهدف إليه من تطوير وتحرير للمرأة والمجتمع ". لا يختلف اثنان في أن العلاقات بين الجنسين آخذة في التغير بشكل واضح وملموس وظاهر للعيان لمن ينظر. وضع المرأة تغير اليوم، النساء يملأن الشارع، المكتب، المقهى، المصرف، المدرسة، الجامعة، المصنع.انه تغير ظاهر للعيان، ومن غير الممكن العودة إليه. تركت المرأة ميدان الخاص (المنزل) ودخلت ميدان العام (العمل – الشارع...) وأنها تقوم بكافة الأعباء بشكل عادي وبأداء ليس أسوأ من أداء بعض الرجال على أي حال. كما أن الملاحظ ازدياد عدد الفتيات في الجامعة بات يزيد على عدد الطلاب، وهي ظاهرة تعم معظم الدول العربية. كما حصلت المرأة على قدر عالٍ من الديمقراطية في التعبير عن آرائها بكل حرية ، حيث أصبح لها الحق باختيار شريكٍ حياتها كما يمكنها الاتصال به وإقامة نوع من العلاقة فيما بينهما في الفترة التي يطلق عليها (فترة الخطوبة) بغية التعرف أكثر، ومعرفة المزيد عنهما.بينما في الزواجات التقليدية السابقة التي سبقت القرن العشرين كان الزواج يتغلب عليه المصلحة المتعلقة بالأسرتين، المصلحة الاقتصادية في الدرجة الأولى، في معظم الأحيان لم يكن أي من الزوجين على علاقة مسبقة مع الآخر، أو حتى مجرد معرفة وكانت العلاقات بينهما تظل رسمية،"حتى إننا أحيانا قد نتساءل عن سبب القصة المحزنة التي عرفها قيس المعروف بمجنون ليلى، إن قيس ابن عم ليلى، كان من الممكن له أن يتزوجها ببساطة وبشكل طبيعي لو انه لم يشهر غرامه بها وعشقه لها، الذي جعل من إتمام هذا الزواج شبه مستحيل، وجعل من قصتهما أسطورة. بمعنى آخر من الممكن للزوجين أن يتحابا عمليا فيما بعد، لكن ذلك لم يكن سبباً كافياً للزواج وأحيانا كان سبباً كافياً لإلغاء إمكانية الزواج" بينما نلاحظ أن الزواج عن حب صار من

البديهيات الآن، إن الحب صار سبباً كافياً لتخطي كافة العقبات التي كانت تحول تقليدياً دون إتمام الزواج الأساسي لاتحاد الزوجين، إذن الشكل الجديد للزواج ولتكوين أسرة في تاريخ العلاقة بين الجنسين يقلل من وظيفة الأسرة الاقتصادية الاجتماعية، التي عرفتها لآلاف السنين، ويجعل منها وحدة عاطفية تذوب فيها الفروقات ويتشارك الزوجان في كافة الأنشطة وعلى قدر كبير من المساواة." وبينما المرأة في المجتمع التقليدي لا ترفع رأسها قبالة زوجها وتتحمل سلطته وتأنيبه وتعترف له بحرية كاملة في الخروج والعودة في الأوقات التي تناسبه، كما عبر ذلك نجيب محفوظ في ثلاثيته وعبر شخصيته ((سيد)) المستبد ". أما الآن فيسود الأسرة طابع من الديمقراطية والعلاقات المنفتحة والتشارك في كافة الميادين، وصارت العاطفة هي الرباط الذي يجمع بين أفرادها،ولكن رافق هذا التغير الايجابي في المجتمعات العربية العديد من التغيرات السلبية ويمكن أن نحصر عدد من هذه التغيرات بالنقاط الآتية:

- ✓ تأخر سن الزواج: ففي المغرب، واستناداً إلى تقارير المسح الديموغرافية، يرد ما يلي: "لم يتوقف سن الزواج الأول عن التزايد منذ العام 196.، حينها كانت هذه السن 18 عاماً، لكنها بلغت الآن 27 عاماً. وتزايد تناول حبوب منع الحمل من 8 في المائة في الستينات إلى 6. في المائة الآن"، ما أدى إلى ملاحظة نقص في الولادات بشكل متوسط، كذلك تأخر سن الزواج في تونس (29،2 سنة للفتيات و32،5 للفتيان) أي متوسط 16 عاماً بعد البلوغ. كذلك تأخر سن الزواج في لبنان إلى متوسط 29 سنة"

- ✓ تغير العلاقات بين الجنسين: تقليدياً تتعلم الفتاة من صغرها أن تكون أو أن تصبح زوجة صالحة وأماً، تربي الأولاد لكي يكونوا مواطنين صالحين ولتتعلم مهنة للمستقبل لاكتساب الوسائل التي تساعدهم على فهم الأشياء التي تدور حولهم في العالم الخارجي. وهكذا تتدرب الفتاة لإدارة مملكتها المنزلية وتدبير شؤونها، بينما يتهيأ الفتى لاقتحام العالم الخارجي ولحماية وطنه والعمل على بنائه. بينما الآن أصبحت المرأة تطالب بنفس الحقوق ، فهي تطالب بالخروج إلى العمل والمطالبة بان يكون لها دور في الفعاليات الاجتماعية والسياسية ، وان يكون لها حضور على الصعيد الرسمي المحلي والعالمي ، فقد تغير دور المرأة في

القرن العشرين من المحيط المنزلي (العائلي) إلى المحيط الخارجي. (مجالات العمل خارج إطار المنزل)، مما أثر سلباً على طبيعة العلاقة بين الزوجين وبالتالي اثر سلباً على جميع أفراد العائلة ، فقد اختفت تلك الحميمية التي تربط أفراد العائلة الواحدة وحل محله الفتور والبرود والتفكك، بسبب التطور الذي شهده القرن العشرين وما رافقه من تطور هائل في وسائل الاعلام وتكنولوجيا المعلومات ،ربما يعود السبب أيضاً إلى الوضع الاقتصادي الذي يمُر به العالم وما يرافقه من تضخم وارتفاع الأسعار وتكاليف المعيشة.

✓ العمل: "كانت العناية بالأسرة وبالبيت وإنجاب الأطفال الوظيفة الحصرية للمرأة، فلم تكن كائناً مستقلاً تماماً، كانت الابنة أو الزوجة أو الأم. الآن نسبة كبيرة من النساء في العالم، ونسبة لا بأس بها في بلادنا، لم تعد تكتفي بذلك، صار العمل خارج المنزل علامة تحرر المرأة وعلامة شخصيتها المستقلة ومن المكونات الأساسية لمعنى وجودها".

ذلك أن التطور الذي حصل على الصعيد الاجتماعي وبعد الثورة الصناعية، جعل من العمل خارج المنزل هو الأهم" ترافق ذلك مع ريح التغيير التي هبت على سماء المجتمع العربي في السنوات الأخيرة فقد اقتلعت من الجذور العديد من القيم التقليدية الراسخة فهي في ذلك لم تفرق بين القيم المادية الاقتصادية التي توجه سلوك الأفراد لبعض أوجه الكسب لتحقيق مصلحة اقتصادية عاجلة وبين القيم المتعلقة بالعلاقة الزوجية والعلاقة الأسرية التي استقرت منذ آلاف السنين" ، وصار الاقتصاد نقدياً،" أي إن المال الذي يجنى له حساب اكبر من المال الذي يتم توفيره، كما كان يحصل في المجتمعات التقليدية، وهذه من سمة المجتمعات الاستهلاكية الجديدة، اكسب ذلك العمل خارج المنزل كرامة وأهمية لم يكن يعرفهما. فالعمل من اجل الآخرين كان علامة الحاجة والفقر، لذلك صارت المرأة التي تبقى في المنزل تعتبر نفسها خادمة للزوج، المهم لم يعد إنها سيدة منزلها كما في الأوساط التقليدية حيث "تسود في مملكتها ، لكن الأهم إنها صارت تعمل من أجل الآخر. هذه السمة تم إكسابها للعمل بسبب تقسيم أماكن العمل وفصلها عن أماكن الحياة المنزلية ، ففي السابق كانت الزوجة أو الزوج، المرأة والرجل يعملان سوياً في المزرعة، كانت " التراتبية في الحياة الزوجية

مقامة ليس على تقسيم العمل خارج / داخل أي عام / خاص، بل كان يمكن أن تظهر على شكل خدمة المرأة للرجل على المائدة أو أن تخلع له حذاءه، لكن مهامها المنزلية لم تكن اقل قيمة من مهامه، وهي صارت كذلك بسبب انتقاء الصفة العائلية عن العمل وتحوله إلى عقد فردي يقيمه الشخص بنفسه مع رب عمل دون علاقة شخصية بينهما. "لذلك صار عمل المرأة خارج المنزل هو العمل الفعلي وصارت تطلب المشاركة داخل المنزل من قبل الرجل من السمات التي تطبع العلاقة بينهما، مع ملاحظة أن تطلب المشاركة لا يعني حصولها فعلياً، لكنني ألاحظ في مجتمعنا نوعاً من تقبل لبعض الأعمال الآن من قبل الرجل: العناية بالطفل، الاهتمام ببعض أنواع الطعام، وفي المقابل أصبحت المرأة في نظر بعض الشباب لم تعد تمثل أكثر من صفقة ، لابد وان يخرج منها كطرف رابح . لم تعد للروابط الروحية والعاطفية ما كان لها من ثقل وغدا الزواج المبني على الحب نوعاً من الوهم ، وصار ضربا من الرفاهية".

يعتبر الدكتور باقر النجار" إن متغير دخول المرأة للعمل أحد الأسباب في إحداث تلك التغيرات التي أصابت وتصيب الأسرة العربية والخليجية بصورة خاصة حيث ارتفعت وبشكل كبير مساهمة المرأة في سوق العمل في الخليج منذ السبعينات حتى الآن ، ويضيف أن خروج المرأة للعمل مهما كانت مجالاته وأسبابه إضافة إلى تلك التغيرات البنيوية التي أصابت وتصيب الأسرة الخليجية سيؤدي إلى تكون وعي لدى المرأة بدورها ومكانتها في المجتمع مما سيدفع نحو تكوين أطر تنظيمية نسوية تؤطر العمل المطالب للمرأة بحقوقها السياسية والاجتماعية".

و تقول د. "موزة إن بلدان الخليج، وبعض الدول العربية بدرجة أقل، تعاني من طغيان العمالة الآسيوية في الأعمال المنزلية وتربية النشء نتيجة خروج المرأة للعمل ، وذلك في كثير من الأحيان ليس من موقف نحو مشاركة المرأة في العمل المدفوع الأجر فقط، وإنما أيضاً نحو أي جهد يمكن أن تبذله في المنزل أو في تنشئة أطفالها، وإلقاء هذا العبء على مربيات أجنبيات. ولا يمكننا أن نتجاهل في هذا المجال تأثير العمالة الآسيوية الوافدة، التي ارتفعت معدلاتها عن معدلات العمالة العربية الوافدة، في القيم الاجتماعية والثقافية والتوجه القومي لهذه المجتمعات، حيث إنها تنتمي إلى ثقافات مختلفة تماماً عن الثقافة العربية" ، وتظهر خطورة ذلك بشكل أوضح

بالنسبة إلى تنشئة الأطفال واللغة التي يتعلمها حيث ظهرت في هذه المجتمعات لغة جديد تجمع بين اللغة الأجنبية واللغة العربية وهي ما يطلق عليها باللغة العربية(المكسرة)broken Arabic كما يطلق عليها في اللهجة العامية ، وذلك من اجل تسهيل عملية التفاهم بين الوافدين من المجتمعات العربية وبين مواطني البلد مما أدى إلى ضياع اللغتين العربية والأجنبية وظهور لغة جديدة، بالإضافة إلى بالتأثير في الصفات الشخصية والتكوين النفسي والثقافي للأجيال المقبلة، ويدعم هذا التأثير انتشار الأفلام الهندية والباكستانية في تلفاز ووسائل الخليج المنظورة (سينما).

لقد نظم منتدى الخليج في دولة الإمارات ندوة فكرية حول الهوية الوطنية لمناقشة هذه الظاهرة ضمت الندوة عدد من المسؤولين السياسيين والمفكرين ، حيث أكد الجميع على ضرورة علاج خلل التركيبة السكانية وحماية اللغة العربية حيث تعتبر اللغة العربية من أهم عناصر الهوية، كما شدد المنتدى على ضرورة الاتحاد الجامع بين كافة الإمارات لتعزيز الانتماء الوطني والولاء لقيم المجتمع وللعادات والتقاليد الموروثة.

✓ تغير سلوك المراهقين: إن من الملاحظ في السنوات الأخيرة تغير كبير في سلوك المراهقين سواء الإناث منهم أو الذكور، فقد شرع المراهق إلى الخروج من ثوبه التقليدي ليرتدي ثوبا جديدا مستوردا من الخارج ، فقد اخذ الشباب بتقليد ما يصل إليهم عبر القنوات الفضائية الكثيرة الانتشار وما تحتويه من برامج ترويجية لمنتجات أجنبية أو منتجات كمالية عصرية منها ما يخص أدوات التجميل والتزين، وآخر صيحات الموضة البعيد جداً عن تقاليدنا الشرقية وأخلاقنا العربية بالإضافة عزوف المراهقين عن الدراسة والاهتمام بتحضير واجباتهم الدراسية إلى الخروج والاستمتاع في الأسواق ودخول مقاهي شبكة المعلومات (internet Café) لقضاء الوقت بالمحادثة وإقامة علاقات صداقة عبر هذه المنظومة والدخول إلى مواقع إباحية ومواقع التسلية ، ومن خلال خبراتنا في العديد من المجتمعات العربية والأجنبية من الممكن ملاحظة بان المراهقات والمراهقين يسلكون سلوكيات لها طابع عصري ومعولم، فمن الاهتمام بالجسد والمظهر إلى مواكبة الموضة العالمية من النحافة والاهتمام وارتداء الملابس

الفاضحة حيث تقوم المراهقات بإظهار أجزاء من أجسادهن التي كانت من المحرمات حتى على اقرب الأشخاص منهن، وتقليد مشاهير السينما والتلفزيون في الشكل واللبس والتصرف بل حتى وصل الحال إلى التمادي في لبس الملابس الخليعة أكثر من أبناء الغرب ومشاهير التلفاز أنفسهم ، بالإضافة إلى شيوع ظاهرة السهر خارج المنزل لساعات متأخرة من الليل مع الأصدقاء ، والسماح لأنفسهن بإقامة علاقات صداقة وعلاقات جنسية مع الشباب على غرار العلاقات الغربية بما يسمى (boy friend) بالإضافة إلى تناول الوجبات السريعة (fast food) ، مع والعزوف عن تناول طعام المنزل واعتبار ذلك نوعاً من أنواع التحضر، والإقبال على الموسيقى الغربية حيث تشكل الموسيقى الدارجة من أحدى محاور الاهتمام القصوى عند المراهقات والمراهقين ،

المبحث الثالث

تعليم اللغة العربية في المؤسسات التربوية والتعليمية

أولاً تعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية :

للأسف الشديد أن يتخلى الكثير من أبناء مجتمعاتنا العربية في عصر المعلوماتية والتقنيات وعصر ازدواج اللغات عن لغة الضاد*، التي يحاول البعض تهميشها عن قصد والدعوة الجدية إلى حمايتها في المدارس والجامعات .. هذا في الوقت أن العربية تعد بحق لغة عقيدة وعلوم وتعليم وحضارة وتقنيات، سادت فأنتجت العبقريات الكثيرة والتقنيات.. فضلاً عن المسلّمات في أن اللغة العربية تمثل وعاء الفكر وأداة التفكير، وأن اللغة هي وسيلة التفاهم والتواصل الاجتماعي، كما أن اللغة هي عنوان الهوية للمجتمع.. أي أنها عنوان الهوية الوطنية والقومية.. وأخيرا ما تخص موقع اللغة العربية في دراسة ديننا الإسلامي الحنيف والتعامل مع تراثه وحضارته والعالم الإسلامي، فهي لسان الدين الاسلامي.. لذا أصبح الواجب العناية باللغة العربية في مؤسسات التعليم ضرورة حتمية لاعتبارات عديدة سنتطرق إليها من خلال الكتاب :

ـ المدرسة الابتدائية:

أن نظام المدرسة اللغوي يلعب دوراً مؤثراً في نمو لغة الطالب الأم أو اكتساب لغة أجنبية أخرى ، فتعليم اللغة الأجنبية (الإنجليزية) يرجع إلى مواقف وزارات التربية والتعليم العربية في تطبيق تعليمها في مدارسها بمراحل مبكرة أو متوسطة أو متأخرة.. ومع انه لا خلاف على أهمية تعليمها .. لكن الخلاف حول بداية تعليمها والخوف من الازدواج اللغة .

ففي هذا الشأن نشرت مجلة شباب الخليج نقلا عن كتاب اللغة العربية في عصر العولمة 2..1م رأي الدكتور احمد محمد والذي يتفق رأيه مع الآراء السابقة لحماية اللغة العربية والتمسك بالهوية كرد على أساليب التهميش الذي تتعرض إليه بقوله: "إن المطالبة بتعريب التعليم الجامعي تعني تربية جيل يفكر بالعربي ويبدع من

خلال ذاته العربية، فتتوطن لديه العلوم والتقنية بوصفها منتجاً عربياً.. وأول خطوة: نقل المعلومات إلى الطلاب باللغة العربية وإعداد الكتب الدراسية بالعربية ومطالبتهم الكتابة بالعربية.. وإجراء امتحاناتهم باللغة العربية.

وفي نفس المجلة يقول الدكتور محمد نور الدين المنجد عن تجربته في جامعة الشارقة : "إن خريجي الثانويات الأجنبية الذين لا يكادون يفقهون في العربية شيئاً، فتقول إحدى الطالبات ((المناهج الأجنبية جعلتنا نتخلى عن أعز رموزنا لغتنا الأم – العربية حتى أننا نتكلم في البيت بالانجليزية إنهم انسونا لغتنا واجروا الانجليزية في عروقنا وتقول أخرى: ((أقنعونا أننا لا نستطيع العيش بدون الغرب ولغتهم))" (1)

وتقول الدكتورة لطيفة النجار أستاذة في جامعة الإمارات أناً شخصيا أعرف الكثير من الطلاب العرب لا يعرفون رسم الحروف العربية لأنهم دخلوا المدارس الأجنبية الخاصة التي هي فتحت بالأساس للأجانب (نظام بريطاني – وأمريكي) فطلاب كهؤلاء أرادوا إتقان لغة العولمة فانقطعوا عن تراث أمتهم العربية ، فلم يعد له في العربية إلا النسب " انه تقليد الضعيف للقوي، والصغير للكبير والمغلوب للغالب ".

ويؤكد ما اشرنا إليه الأستاذ أبو خلدون ساطع الحُصْري بكتابه(آراء في العلم والأخلاق والثقافة) إذ يقول:إن الأضرار التي تنتج من تعلم التلاميذ الصغار لغتين في وقت واحد تكتسب خطورة لاسيما ، بالنسبة إلى الأولاد الناطقين بالضاد وذلك لعدة أسباب:

1. إن اللغة العربية كثيرة التعقيد في حد ذاتها ، وإن التعلم على قواعدها يتطلب من أطفال العرب جهداً ذهنياً أكبر بكثير من الذي تتطلبه سائر اللغات.
2. إن الاختلاف بين اللغة العربية وبين اللغات المراد منه تعلمها اكبر بكثير من الفروق بين مختلف اللغات الأوربية.
3. أن الطفل يضطر إلى تعلم اللغة الفصحى في المدرسة ، ومن المعلوم أن الفروق القائمة بين اللهجات الدارجة واللغة الفصحى لم تكن من الفروق

الضئيلة، وهذا يكلف التلميذ جهودا تفوق الجهود التي يتكلفها أمثاله الأوربيون."

ولهذه الأسباب يمكن أن نؤكد الأضرار البليغة التي يمكن أن يتعرض لها الطالب أثناء تعلمه اللغات الأجنبية في المراحل الابتدائية ، والأضرار التي تنتج من تعليم هذه اللغات في مدارسنا أعظم وأكبر من الأضرار التي تتعرض لها مثيلاتها في الدول الأوربية.

- المراحل المتوسطة (الإعدادي والثانوي) : تظهر الحاجة لتعلم اللغات الأجنبية في هذه المرحلة من مراحل الدراسة، حيث أن الاهتمام بهذه اللغات كما يقول الحُصْري ، "يتطلب فتح صفوف خاصة لتعلم تلك اللغات مع بعض المواد الأخرى بعد الدراسة الابتدائية ، ووجوب الاعتناء باللغات الأجنبية في المعاهد العالية بحيث لا تمنح شهادة التخرج لأي كان ما لم يتم التأكد من انه يتقن لغة أوربية إلى درجة تمكنه من مطالعة الكتب والمجلات المطبوعة باللغة المذكورة مقرونة بالاستفادة التامة".

ولذلك ومن أجل تعزيز موقف اللغة العربية إلى جانب اللغات الأخرى التي يتم تعلمها في هذه المرحلة يتطلب ما يأتي:

- ✓ إن عدداً غير قليل من الطلاب قد ينتهي تعليمه بانتهاء المرحلة الثانوية، لذا يجب تزويد الطلاب بخاتمة التعليم والتدريب في اللغة العربية ووظائفها ومهاراتها.
- ✓ التنبيه إلى مدى إدراك الطلاب لعظمة اللغة العربية وغناها وحضارتها وتراثها واعتزازهم بتعلمها وإتقانها ، لأنها كانت ومازالت لغة ازدهار الحضارة العربية والإسلامية.
- ✓ تدريس كافة المواد والمناهج الدراسية في هذه المراحل باللغة العربية بطمأنينة وثبات، لأنها غير عاجزة اليوم عن التعليم بشتى أنواع العلوم لأنها حملت تراث عباقرة حضارتنا إلى العالم قديماً.. وما زالت وستبقى لغة حضارة علمية

تعليمية مقدسة على مر العصور، ويتم تدريس اللغات الأجنبية كمنهاج منفصل عن أية مادة منفصلة لوحدها.

وتشير الدكتورة لطيفة النجار أيضا إلى إن الأجيال الشابة حين تصارحنا بأنها لا تتفاعل مع اللغة العربية ولا تفهم كثيراً مما يقال فان هذا يعني لأنهم لا يقرؤون ولا يمنحون أنفسهم فرصة أن يجربوا فعل القراءة تجربة حقيقية متأنية، فالمتأمل لحالة اللغة العربية يجدها تواجه تهميشاً كبيراً في استعمالاتنا اليومية في الإدارات والإعلام والتواصل والتجارة والدراسة والعلوم، بالمقابل نلحظ طغيانًا للغات الأجنبية، كما بدأنا نلاحظ في الآونة الأخيرة "ترويجاً لاستخدام اللغة العامية الدارجة في عدد من المنابر الإعلامية بما أصبح يكتسي طابعاً خطيراً يكرس تهميش اللغة العربية ولعلّ أكثر ما يثير في النفس لواعج الأسى والحزن أن أناسا من المعول عليهم رد الاعتبار إلى لغتنا الجميلة هم من يسددون إليها سهامهم ونقدهم على أن اللغة العربية الفصحى لا تساعد على الإبداع".

يعزي الأستاذ احمد بن بيات رئيس مجلس دبي للتعليم ذلك إلى التراجع المستمر في مستوى التعليم حيث يقول "إن مشكلة التعليم الحالية تكمن في تراجع مكانة المعلمين، وان تطوير أداء المعلم والارتقاء به يعتبر الخطوة الأساسية نحو إحداث التغيرات المأمولة في العملية التعليمية.

أما الدكتورة شيخة الشامسي، الوكيلة المساعدة للبرامج والمناهج التعليمية في وزارة التربية والتعليم سابقاً فتقول "إن دولة الإمارات من الدول التي عملت على إعداد معايير لجميع المواد الدراسية معتمدة في مؤسساتها التعليمية الأكاديمية لتلائم المخرجات مع متطلبات تلك المؤسسات، إلا انه من الملاحظ عدم التأكيد على ضرورة التزام الجميع بالمعايير الرسمية للدولة في المواد الدراسية، وهي تؤيد مركزية التخطيط ولا مركزية التنفيذ".

وبناءً على ذلك يجب على المؤسسات التربوية والتعليمية في الدول العربية العمل على تطوير الكوادر التدريسية والتعليمية المكلفة بواجب تعليم اللغة العربية وخصوصاً في المراحل الأولية من عمر الطلاب "حيث أن الاستثمار الحقيقي في

النهوض يتمثل من خلال الاهتمام بالنشء في المراحل المبكرة ، لان الأطفال هم الأكثر تأثراً بالبث الوافد الذي يسعى بشكل أو بآخر إلى فرض هويته ولغته "(3)، إن نجاح التعليم كرسالة مقدسة مرهون بقدر المعلم على غرس التربية الأخلاقية والثقافية والعلمية في نفوس الناشئة، وتنمية أطرهم المعرفية والمهارية ، الأمر الذي ينعكس أثره بشكل مباشر على المجتمع، وعلى مكوناته المختلفة وصولا لتطوره ولحاقه بركب الحضارة وصولاً لتطوره ولحاقه بركب الحضارة الإنسانية التي تعيش اليوم حالة الإبداع والابتكار المتمثلة في العولمة ونتاجاتها المعرفية والتكنولوجية.

ثانياً – تعليم اللغة العربية في الجامعات :

يتبين من خلال النتائج العديدة التي تم التوصل إليها من أن الطلاب في اللغة العربية والمواد المقررة الأخرى يعانون من ضعف حقيقي في عملية تعلم اللغة وهناك وهن وتكاسل كبير من قبل الطلبة على تعلم لغتهم ، وذلك لتزاحم المواد المقررة بالإضافة إلى تزاحم اللغة العربية مع اللغات الأجنبية الأخرى (اللغة الانكليزية والفرنسية) فضلاًعن ضعف التفاعل بين معلم اللغة العربية والطالب، والشكوى من ضعف المتخرجين مما يؤثر في المستوى العلمي والثقافي لأساتذة اللغة العربية والذين من المؤمل أن يقوموا بمهمة تدريس اللغة العربية إلى الأجيال القادمة ويعبر عن ذلك البعض أمثال الدكتورة شيخة الشامسي "بأن اللغة في محنة حقيقية والذين يلتحقون بالكليات المتخصصة أصلاً لا يصلحون وذلك لجهلهم الكبير بقواعد اللغة وأصولها "

إنّ المنجزات الثقافية في ميدان الفضائيات أضحت على الأبواب وتدق بقوة بل وتكسرها بلا هوادة وتغرق كلّ من وقف أمامها ،هو زحف بجيوش جديدة جنوده البرامج وأسلحته الدفق المعلوماتي الذي يشبه مياه المحيط فلا ريب في أنّ أول وسيلة تصاب هي اللغة، ولذلك نشهد اليوم اختفاء الكثير من اللغات المحلية والثقافات وهذا بشكل كبير فقد أكدت بعض الأبحاث أنّ أكثر من ألفين وخمسمائة لغة مهددة بالاختفاء على المدى القصير كما أوضح أحد الخبراء أن مائتين وأربعة وثلاثين لغة أصلية معاصرة اختفت كلياً محذرين من أنّ تسعين بالمائة من اللغات في العالم سوف تختفي في القرن الواحد والعشرين. أمام هذا الزحف الجارف تحاول اللغة العربية

الشموخ والوقوف من خلال حضورها المستمر فهي التي تضمن التواصل لكل الأوطان العربية والإسلامية، تحاول أن تصنع قافية القصيدة، وشخوص الرواية والقصة وحوار المسرحية تريد أن تكون اللغة الأدبية وكذلك العلمية، وعلى الرغم هذا الشموخ نجد أنها باءت مستهدفة وأصبحت تعاني التهميش والتراجع وترك الأمكنة التي احتلتها في العهود السابقة، فلولا التراكم الأدبي والعلمي للغة العربية منذ زمن سحيق لما اختلفت عن غيرها من اللغات التي أصبحت في خبر كان.(2) إنّ النشاط العلمي والأدبي الذي تم باللغة العربية في القرون الزاهرة جعلها تصمد أمام كل المحاولات الاحترافية، فلم تستقبل في العصر الحديث من الدخيل إلا أقل من خمسة بالمائة، وهي مصطلحات لا تتعلق إلا بالجانب المادي متمثلة في الإنتاج التقني والعلمي بشكل عام ولا تمس الجوانب الفكرية والعاطفية.مما يميز العربية عن غيرها أنها لغة متجددة قادرة على التلاؤم والتطور واستيعاب ما يلده العقل البشري. استطاعت العربية أنّ تحافظ على التراث الإنساني لمدة طويلة من الاندثار والضياع وقد نقحته وابتكرت فيه. كما أنّ حملها لكتاب الله لفظاً وغاية يجعلها قادرة على استيعاب أسماء المخترعات." ولكن إلى متى يمكنها أن تصمد بهذه الثقافة وهذا التراكم ؟ وبخاصة وأنّ آليات البث الإعلامية تنشط في الاتجاه المعاكس لثقافتنا وفي مقدمتها اللغة وإلا كيف نفسّر تلك الأرمدة من المصطلحات التي باءت وشيكة أن تحل محل اللسان، فهي تعلوه وتركبه فيصنع بها التواصل الذي نريد، كما أنّ المصطلحات لم تعد بريئة في مرجعياتها فهي تورّث ثقافة الآخر وتجعلها تطفو على سطح الثقافة الأم وما سمسونغ Samsang وأفروديت Afrodite وغيره من التسميات التي حلت في أسواقنا ومكتوبة على أقمصتنا، ولعل ذلك ناتج عن الجمود الذي أصاب إنتاجنا.

تذكر الإحصاءات أنّ اللغة العربية لسان 6.. مليون نسمة هي اليوم بكثير وتنتشر فوق رقعة واسعة بين شعوب آسيا وأفريقيا وأوربا وأمريكا وأن21بالمائةمن الذين يتكلمون العربية هم خارج العالم العربي".

إن إعداد المدرسين إعدادا جيدا يمكنهم من تعليم اللغة العربية ونشر الفصحى والتعرف الى النظريات اللغوية الحديثة (التجارب) وتطبيقها في تعليم العربية وإنشاء

مجامع اللغة العربية وتعزيز دورها في التطوير والمتابعة فضلاً إلى تطوير العربية في الجامعات العلمية وتمكنها من مواكبة وأداء المفاهيم العلمية المعاصرة ، والارتقاء بها والحيلولة دون اندثارها في خضم تصارع اللغات الأخرى .

والسؤال الذي طرحته الدكتورة الشامسي " هل إن اللغة الأجنبية (المنافسة للغة العربية) تسمو على لغة الضاد في الجامعات حتى بات إن الطالب شغله الشاغل التحضير والنجاح في (التوفل) وإلا سيبقى خارج الجامعة، وان طالب الماجستير الآخر تراه مشغولاً بالموضوع نفسه ويلاحظ الابتعاد عن تسجيل الرسائل الجامعية، وهناك جهة وحيدة مستفيدة هم الأجانب في هذا الموضوع وهناك تساؤل مشروع لماذا لا يلتحق الطالب في الجامعة وتبقى اللغة تحصيل حاصل يطالب بها الطالب إلى أن يجتازها ، حتى لا يحرم الطلاب من فرصة النهل في العلوم والاستفادة من التجربة الجامعية وإكمال دراستهم العليا" .

إن الجواب على هذا السؤال يمكن استنتاجه من تحليل الأستاذ ساطع الحُصْري الذي يقوله " كل مادة تدرس في المدارس لغاية خاصة ،وعندما نبحث في الموقع الذي يجب أن نعطيه لكل مادة من المواد ولكل علم من العلوم في مناهج الدراسة، يجب علينا أن نتساءل أولاً : ما هي الغاية المتوخاة من تدريس ذلك العلم وتلك المادة؟ وثانيا: متى وفي أية مرحلة من مراحل التعليم ، وفي أية سنة من سني الدراسة يجب تدريس ذلك العلم وتلك المادة لتحقيق الغاية المذكورة".

وعندما نريد أن نقرر الموقع الذي يجب أن نخصصه لتعليم اللغات الأجنبية في مناهج الدراسة ، يترتب علينا أن نسير على خطة مماثلة لذلك ، فنتساءل أولا : ما هي الغاية من تعليم اللغات المذكورة ؟ ونفكر بعد ذلك ، فيما إذا كانت الغاية المذكورة تستوجب تعليم اللغات الأجنبية في المدارس والجامعات .

أن تعليم لغة من اللغات يهدف إلى تحقيق غايتين أساسيتين هما غاية عملية، وهي الفوائد المباشرة التي تحصل من جراء استعمال اللغة الأجنبية في المعاملات المختلفة تكلما وكتابة. وغاية ثقافية وهي الفوائد التي تحصل من تعلم اللغة المذكورة ،

وعن طريق توسيع المدارك من جهة ، والاستفادة من الكتب الأدبية والعلمية المكتوبة بتلك اللغة من جهة أخرى.

إن من البديهي لتحقيق الغاية الأولى تتطلب تدريس اللغات الأجنبية في المدارس التجارية والجامعات ، أما الغاية الثانية فيتطلب تدريس اللغات في المدارس الثانوية ولكن لا الغاية الأولى ولا الثانية تستلزم تدريس اللغات الأجنبية في مدارس المرحلة الأولى من التعليم".

إن اللغات الأجنبية لا تدخل في نطاق الأعمال التي يجب أن يتعلمها جميع أفراد المجتمع، لانها لا تدخل في إطار الأمور التي يحتاج إليها الجميع والتي لا يستغنى عنها، لأن المدارس تؤسس لأجل تعليم جميع أبناء الشعب ، ولهذا فأنها تحصر أعمالها وتدريسها بالأمور التي يحتاجها جميع الناس والتي لا غنى عنها مهما كانت المهنة التي يمارسها بعد ذلك.

أما بخصوص التعليم الجامعي فان من الضروري تعلم اللغات الأجنبية للأغراض المشار إليها أعلاه وخصوصاً لمن يروم إكمال دراسته العليا في الجامعات والمعاهد الأجنبية والتي تتطلب على الأقل الإلمام باللغة الأجنبية على سبيل التفاهم مع المجتمع الذي يروم إكمال دراسته فيه، كما من الضروري تعلم اللغة الأجنبية لغرض المطالعة والدراسة واكتساب المعارف والعلوم المختلفة لاسيما بالجوانب التي يعتبر العالم الغربي أكثر تطوراً فيها من البلدان العربية والتحضير لما تتطلبه مستلزمات الدراسة من مصادر ومراجع دراسية.

ومن جهة أخرى يتطلب من القائمين على التعليم ومن المهتمين والمختصين في جانب اللغة العربية في الجامعات العمل على تعزيز لغتهم وتطويرها والعمل على إيجاد ترجمة عربية للعديد من المصطلحات العلمية والفنية المتزامنة مع التطور الهائل في تكنولوجيا المعلوماتية والاتصال وغيرها من الجوانب المتعلقة بكافة المجالات التي تهم حياة المجتمع العربي ، حيث لا يكون الاهتمام باللغات الأجنبية في هذه المرحلة على حساب اللغة العربية ، بل على العكس العمل على إيجاد لغة تفاهم وتقارب بين لغتنا العربية واللغات الأخرى ، والعمل على إنشاء مؤسسات تدريسية سواء كانت

جامعات أو معاهد حكومية أو مؤسسات مدنية لغرض تدريسها لمن لا يجيدون النطق بها ، وفتح الكليات المشار إليها الخاصة بمنح الشهادات العلمية المتعلقة بعلم اللغة العربية والأدب العربي ، كما من الممكن فتح أقسام الدراسات العليا في الكليات الإنسانية بمنح شهادتي الماجستير والدكتوراه في اللغة العربية، مما يساهم في إيصال لغتنا إلى ابعد من إطارها المحلي وإيصالها إلى المحيط الخارجي، وأنا واثق من أن هناك الملايين في العالم يرغبون بدراسة لغتنا والتعرف على ما تحتويه من جمالية وغنى كبيرين.

ونذكر مثلاً حياً على ذلك عرض الأمير – المرحوم مصطفى الشهابي تأسيس كلية الطب السورية في جامعة دمشق عام 1919م واختيار الأساتذة لها من الأطباء العرب الذين تعاهدوا على الاضطلاع بمهمة التدريس بالعربية، وكتب المصطلحات العربية ومعاجمها في الطب كما هي في الفقه والأدب نثره وشعره في الجامعات والدعوة لتعريب التعليم الجامعي لان الطالب العربي زاهد بلغته العربية وفي اختصاصه العلمي، وكانت هناك تجربة رائدة في الطرق أيضا في سبعينات القرن الماضي لتعريب التعليم العالي والبحث العلمي والتركيز على مجمع اللغة العربية وإقامة نظام السلامة الفكرية ومصححي اللغة العربية أو متابعي الأخطاء في المراسلات الحكومية وغيرها، وقيام بيت الحكمة ودور الرقابة والمطبوعات ، فشهدت العديد من البلدان العربية نهضة فكرية كبيرة نذكر منهم على سبيل المثال وليس الحصر ما حصل في دولة العراق من نهضة واهتمام متزايد بالعربية وطرق تدريسها إضافة إلى الاهتمام بالعلوم الأخرى كالطب والهندسة وغيرها من العلوم المختلفة فضلاً عن إرسال المدرسين والأساتذة إلى بعض الأقطار العربية ، وجاء تأييد

الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق إن تعريب التعليم العالي والتدريس بالعربية في الجامعات ضرورة لا بد منها لجعل اللسان العربي أداة التعبير العلمية العصرية، كما أن تعريب التعليم سيضم الطاقات العربية الموزعة والمهدورة في الوطن العربي وفي العالم، والدراسة الميدانية للدكتور سعيد حارب تمخض عنها ما يأتي:

ـ إن 98٪ من الأساتذة يتقنون العربية و 9.٪ يتقنون التدريس باللغة العربية ويفضلون التدريس بها إلى جانب إجادتهم الانجليزية أو الفرنسية أو الاسبانية . نحن نؤمن أن النجاح في تدريس اللغة العربية كافٍ وحده للرد على كثير من الشبهات وإعادة الثقة إلى النفوس..ووضع مقترحات للنهوض بتدريس اللغة العربية. وفي هذا الصدد يذكر أن للعربي عراقة محققة في إنشاء الجامعات ، فقد اتفق المؤرخون أن الجامعات العربية الإسلامية قد سبقت جامعات أوربا بأكثر من أربعة قرون .. ومنحت المجال لدراسة الإناث فيها قبل الولايات المتحدة الأمريكية بأحد عشر قرناً، وجامعة القرويين قد سمحت بذلك في القرن التاسع الميلادي والجامعات كانت وما زال التعليم فيها باللغة العربية، وعلى الطالب الأجنبي القادم إليها أن يتعلم اللغة العربية (بنظام تعليمي شفاف لغير الناطقين بالعربية) .

وفي هذا الجانب نأمل أن تعبر المعلوماتية أسوار كليات الآداب في العالم العربي واستغلالها استغلالا ايجابياً لصاح الطلبة والدارسين فيها بغية تطوير اللغة والارتقاء بها وإيصالها إلى ابعد نقطة في العالم خصوصا أن كل الفرص متاحة في الوقت الحاضر.

لا نحسب إن إدخال المعلوماتية عملياً في المناهج الدراسية أمرا شائكاً وصعب على غرار المصاعب الإدارية الاخرى.. والحق أن أمر المعلوماتية يتطلب قليلاً من الحكمة والانفتاح الفعلي والعقلي وكثيراً من الإرادة والتمرس الإداري على صعد مختلفة في الإطار الاكاديمي.

وبديهي الاستدراك للقول إن النقاش عن أهمية المعلوماتية بات خلف ظهر الجامعات في العالم العربي أيضا فالحق أن الجميع يتغنى بالمعلوماتية ومحاسنها ويشمل ذلك تربويين وسياسيين وعلماء اجتماع ومستشارين وسائر أصحاب الشأن، لذا يبدو أمر الإقرار بأهمية المعلوماتية وكأنه لا يحتاج إلى برهان.. وعلى سبيل التذكير فان المعلوماتية وخصوصاً إذا نظر إليها باعتبارها تقنية للمعالجة الآلية المؤقتة للمعلومات على اختلاف أشكالها (الأرقام والصور والنصوص) هي علم موجود منذ بداية علم الحساب الذي يعتبر من أقدم العلوم .

والحق أن الحساب اكتسب الأهمية الكبرى عند اختراع الحاسوب من جهة ثم زادت أهمية باطراد يؤثر في التطور المستمر في الشبكات الرقمية التي تصل بين مجموعات من الحواسيب. ومن جهة أخرى فان أسس المعلوماتية موجودة في قاعدة (مسطرة) الحساب الصينية وهي ترتكز على المنطق الأرسطي ، كما يلاحظ عالم الرياضيات الانكليزي جورج بووك الذي يعتبر من مؤسسي علم المعلوماتية .

"كما أن مبادئ برمجة الحاسوب تستند في أساسها إلى جداول الأرقام التي تعرف باسم الخوارزميات Logarithmes نسبة الى عالم الرياضيات العربي الشهير محمد بن موسى الخوارزمي الذي عاش في بغداد من سنة 78.-847م في عصر الخليفة العباسي المأمون وتتجمع تحت مصطلح المعلوماتية حالياً مجموعة من المؤشرات الثابتة التي تسمى بارامتير Parametres كما يطلق عليها البعض اسم (الروائز)"

كما تشكل المعلوماتية بعداً أساسيا في وظائف المؤسسات الإدارية والعلمية والتربوية الحديثة ،إذ صارت شيئاً أساسيا في تركيبتها الهرمية ، وأصبح الاعتماد عليها يزداد بشكل كبير حيث تم الاستغناء عن الوسائل القديمة في العمليات الإدارية والحسابية وأنظمة المعالجة في جميع المؤسسات المذكورة التي كانت تتطلب استنزاف جهد ووقت كبيرين.

إذن ليس من المبالغة القول إن المعلوماتية تدخل في المجالات كلها وتسهم في الارتقاء بها إلى المجتمع المنشود ، مجتمع المعلوماتية الذي يفتح الباب أمام تشكل مجتمع المعرفة .

لذلك ، فيجب التخلص من هذه (الأمية المعلوماتية) كما يجب تشديد الجهود لإدخال المعلوماتية ضمن المناهج الدراسية باعتباره أمرا ضرورياً ، ومن المثير ان كثيراً من الطلبة الجامعيين العرب ما زالوا غير متمرسين في استعمال الحاسوب بل تصعب على بعضهم حتى المهمات السهلة مثل استعمال الحاسوب للكتابة أو التفتيش عن معلومات تلزمهم عند إجراء بحوثهم ، وهي أمور أصبحت من البديهيات بالنسبة إلى الأجيال الطالعة.

وهناك عدة تجارب قد تم إجراؤها بخصوص إدخال وتعديل بعض المناهج الدراسية الجديدة في التعليم واستخدام التقنيات العلمية الجديدة لتحاكي لغة العصر نذكر منها تجربة الجامعة الإسلامية اللبنانية مع الجامعات الفرنسية ، حيث إن تجربة كلية الآداب قسم علوم اللغة والتواصل الذي افتتح قبل ست سنوات، جرى تعديل البرامج الدراسية فيه لتحاكي النسق العالمي عموماً والفرنسي خصوصاً، وتحديداً في جامعتي(السوربون وليون)، وسرعان ما صار هذا القسم أحد أكثر الأقسام تطوراً وريادة على صعيد المناهج. وقد أقدمت بعض الجامعات الخاصة على محاكاة التجربة هذه، بينما أقدم بعضها الآخر على اقتباس بعض المواد التي تدرس فيه خصوصاً ما يتعلق بمادتي المعلوماتية والتعليم التي تهتم باستعمال التقنيات الرقمية الحديثة في التعليم و(الالسنية المعلوماتية) التي تهدف إلى خلق (أنظمة ذكية) لمعالجة اللغة .

يجدر القول إلى إن قسم (علوم اللغة والتواصل) يعمل ضمن منهجية التعدد في الاختصاصات، ويجمع بين مواد اللغة والتواصل والمعلوماتية ضمن منهاج أكاديمي يراعي استقلالية الاختصاصات وترابطها، حيث أن عملية مزج الاختصاصات قد راعت النواحي المعرفية وخصوصاً قراءة تاريخ هذه المواد وتطورها الذي يظهر إنها كانت مرتبطة بوظائفها ومفاهيمها . ومن الناحية المبدئية يمكن القول إنه لا يوجد تواصل فعلي من دون لغة ، ولا السنية حديثة من دون ألسنة معلوماتية، ومن الناحية العلمية، رافق هاجس (مكننة) الفكر الفلاسفة وعلماء المنطق والرياضيات عبر التاريخ . ان هذه الفكرة تحديداً هي التي أدت كثيراً إلى مبادئ المنطق الرياضي الذي وضعه (بوول) والذي شغف بتحويل المنطق من موضوع فلسفي إلى معادلات رياضية. ويبرهن ذلك على قدم علاقة الرياضيات مع اللغة. وبالنسبة الى علم التواصل، فعلى رغم قدمه إلا انه لم يصل إلى شكله المعاصر إلا بفضل التقنيات الحديثة وسرعتها في تناقل المعلومات.

الفصل الثاني
تأثيرات العولمة

من القضايا التي أثيرت منذ زمان طويل، ومازلنا نجدها مثارة حتي الآن، قضية الغزو الثقافي، أي اعتقاد نفر من البشر بأن الدعوة إلي الاستفادة من العلم الأوروبي، والمنجزات الحضارية الغربية، إنما تعد دعوة من الدعوات الباطلة والهدامة وبحيث يكتبون آلاف الصفحات حتي الآن لبيان أن حضارة الغرب إنما تعد حضارة زائفة وتمثل نظرية المؤامرة علي الشعوب الأخرى، وبحيث يكون الحل في نظر هؤلاء الكتاب هو رفض كل ما جاء من بلاد الفرنجة.وأكثر كتابات هذا الفريق إنما تقوم علي الاعتقاد بأن التقدم العلمي الغربي إنما جاء ممثلا للدعوة إلي الانهيار الخلقي، وبحيث أننا إذا أردنا التمسك بالقيم الخلقية فإنه لا مفر في رأيهم من وصف كل ما جاء من بلاد الغرب، بأنه يعد فسادا وبحرا من الظلمات.من الملاحظ إذن كثرة الكتابات سواء من جانب الغربيين أو من جانب الشرقيين بوجه عام عن موضوع الغزو الثقافي وأثر ذلك علي القيم والأخلاق عامة، والحرية علي وجه الخصوص. ونجد مجموعة من الآراء حول هذا الموضوع ولكنها تتبلور حول بيان الآثار السيئة للحضارة الغربية علي مجال الأخلاق والحرية تارة، والقول بأنه لا تعارض بين التقدم العلمي والأخلاق تارة أخري. بل إن التعاطف مع الحضارة الغربية من جانب فريق من الباحثين، والهجوم عليها ووصفها بأنها ظلام في ظلام من جانب فريق آخر من الدارسين والباحثين، إنما يرتبط كل موقف منهما بقضية الصلة بين الحضارة الغربية ومنجزات تلك الحضارة من جهة أخري.ونود أن نشير إلي أن من يهاجمون الحضارة الغربية إنما يركزون علي القول بأنها تعد إفسادا للأخلاق وهدما للبشرية، أما من يدافعون عنها فهم يذهبون علي العكس من الفريق الأول إلي القول بأن الحضارة الغربية تمثل الفكر المستقل، الفكر الحر، تمثل التعاطف، تدعو إلي القضاء علي الخرافات والأساطير التي تشكل أخلاق كثير من عاداتهم وتقاليدهم، تتبلور حول

تحقيق سعادة أفراد البشر إلى آخر المزايا والإنجازات التي تتكفل بها الحضارة الغربية وتؤدي إلي التأثير تأثيرا إيجابيا في مجال الأخلاق والحرية، وبحيث لا يكون الإنسان عبدا للخرافات والأساطير. والواقع أن كل فريق من الفريقين له مجموعة من الحجج تتفاوت قوة وضعفا.سنحاول خلال هذا الفصل دراسة بعض أهم الآثار المهمة لتلك الحضارة والثقافة والمتمثلة بشكل خاص في العولمة.

المبحث الأول

اثر العولمة في المجتمع العربي والإسلامي

اهتم المشهد الثقافي والاجتماعي والسياسي العربي بشكل كبير بكل جوانب العولمة، وحظي هذا المشروع الكوني باهتمام منقطع النظير في جميع هذه الأوساط نتيجة الإحساس بخيبة الأمل وبمخاطرة في ظل غياب واضح للمشروع الحضاري العربي، ومقومات دخول الألفية الثالثة بشكل يضمن حجم وفعالية التعاطي مع هذه التغييرات الجامحة.

عقدت المئات من الندوات،وحلقات النقاش،والمحاضرات،وصدرت العشرات من الكتب التي تناولت هذا الموضوع، فهناك من يقف ضد العولمة باعتبارها أداة استعمارية جديدة للهيمنة الدولية لتحل محل الاستعمار القديم وتضيق الخناق على العالم العربي ودول العالم الثالث. وهناك من يرى فيها فرصة للخروج من حالة التخلف والتخندق إلى حالة النهوض والتحرر من السجون القومية الرثة والانطلاق نحو العالمية ونقدم فيما يلي رصدا لأبرز المواقف التي تابعت العولمة ، يقول الدكتور جلال الدليمي بهذا الخصوص في صحيفة الخليج" إن التركيز على دعم وسائل الإعلام والإعلان والإباحية وضخ معلومات على شبكات الحاسوب الآلي لا قيمة لها حيث ستلهي الشباب وتنسيهم دورهم في حماية وخدمة اوطانهم.. لان الجلوس لساعات طوال دون جدوى ستنهي عمر الشاب باكراً وسينحط مستواه العلمي والأكاديمي فضلاً إلى ضعف الكتابة والتعبير والتفكير بشؤون الأمة"، كما أن اكتساح اللغة الأجنبية وهيمنتها على اللغات المحلية الأخرى قد تؤدي إلى" ضياع اللغة العربية وفقدان هويتها التي اكتسبتها منذ آلاف السنين وقد تصبح اللغة الثانية حتى في البلدان التي تتحدث بها" .

وهنا لابد من الإشارة إلى دور الدولة والأنظمة الحاكمة في تبني بعض السياسات والمناهج الأجنبية التي لا تناسب واقع قدرات المجتمعات العربية وعدم إخضاع القنوات الفضائية ومواقع شبكة المعلومات(Inter net) للرقابة بغية السماح

لما هو ملائم لمجتمعاتنا وما هو مخالف لها. وسوف نحاول من خلال البحث من إيجاد الحقائق التي تؤكد الرأيين أو دحضهما إذا ركزنا زاوية الرؤية على البلدان العربية، فإننا لا نعتبر وضعها مفارقاً لمجمل البلدان المنتمية تحت لواء العالم الثالث، " فالتبعية السياسية الشاملة للغرب، وضعف أداء الاقتصاديات العربية، وفشل مشاريع التنمية،والاندماج السلبي في اقتصاديات الغرب القوية، لا يمنح فرصاً لتشكيل هوية اقتصادية محلية قد تفسح المجال أمام حماية وتحصين الهوية الثقافية في شتى مظاهرها ، ذلك أن ما نستورده من الغرب ليس مجرد منتجات أو آلات، بل سلوك وقيم و معايير" إن تلك القيم والمعايير لها بالغ الأثر في مجتمعات لا زالت تعيش إشكالية الصراع بين التقليد الذي يتحدد من خلال الانتماء إلى نظام اجتماعي وثقافي يجد تبريره في الماضي، ويدافع عن مكتسباته ضد عمل قوى التغير والحداثة التي تقدم نماذج للسلوك والتفكير متعارضة مع النماذج التقليدية. وإذا جاز لنا أن نجازف بمحاولة رصد تأثير العولمة الغربية في نسختها الأمريكية بالأساس على واقع الثقافة العربية، فقد يكون بإمكاننا تسجيل بعض هذه المؤثرات التي وإن كانت تعلن عن نفسها بتجلٍ واضح في حيثيات الحياة اليومية العربية، فإن من الصعب عزلها عن التأثيرات الأخرى السياسية والاقتصادية بالأساس، هكذا يمكن الحديث عما يأتي:

1. تغيير شامل في القيم والسلوكيات الاستهلاكية من خلال التركيز على العلامات التجارية العالمية، وانتشار السلوكيات الاستهلاكية الغربية، الشيء الذي من شأنه أن يهدد الموروث الثقافي والاجتماعي العربي في جملته بالاندثار، مع توالي انخراط الأجيال اللاحقة في هذه الأنماط المستوردة التي تمس مختلف أشكال الحياة المادية والفكرية للأفراد والجماعات من المأكل، والمشرب، والملبس إلى طرق التفكير والحياة".

2. تراجع مستمر للغة العربية في شتى المجالات أمام اكتساح اللغات الأجنبية، إذ أصبحت اللغات الأجنبية الإنجليزية في دول الشرق الأوسط والفرنسية في دول المغرب العربي أكثر تداولاً من اللغة العربية حتى في العلاقات بين العربية، بل وداخل الدولة نفسها.

3. فقدان الثقافة العربية للقدرة على التجديد المتوازن لذاتها، فتخلف الآليات والمعايير المنتهجة في هذا السياق أضحى يهدد حتى مستقبل الإنتاج الفني والأدبي بالبلدان العربية، ولسنا بحاجة للتذكير بتراجع هذا الإنتاج كماً ونوعاً.

4. تراجع وسائل الإعلام العربية أمام الانتشار الواسع للإعلام الغربي وقصورها عن حماية وتجديد الثقافة العربية.

"هذه بعض آثار الاختراق الثقافي الغربي الأمريكي للثقافة العربية، وهي على الرغم من خطورتها لا تمثل في الواقع سوى الشجرة التي تحجب الغابة أما آليات المقاومة وتحصين الهوية العربية، فليست مناقشتها بأقل صعوبة من عزل هذه الآثار وتوصيفها، هكذا من البديهي أن تتجاوز الحلول المقترحة من قبل المهتمين بتتبع الظاهرة وآثارها في الجانب الثقافي، لتحاول صياغة منظومة متعددة الأوجه من آليات العمل السياسي الرسمي (الحكامة) والسلوكيات الفردية والجماعية الرسمية وغير الرسمية الكفيلة، إن لم يكن بدحض آثار العولمة، فعلى الأقل تنشيط آليات المقاومة داخل المجتمعات المستهدفة التي تأتي المجتمعات العربية في طليعتها لانتمائها للحلقة السياسية الأضعف في العالم من جهة، ووقوعها في مناطق مصالح الأقوياء من جهة أخرى".

" إن آليات المقاومة تتمثل في العمل على ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس الناس وذلك بتحصين المسلم من أخطار العولمة الثقافية و توظيف العولمة لصالح المسلمين والإسلام من خلال استخدام كافة وسائل الإعلام في نشر الثقافة العربية والإسلامية وأخيرا تحديث الخطاب الثقافي الإسلامي وتطويره للحفاظ على أصالة الإسلام وتعاليمه، وعلى الثقافة الإسلامية، وباستخدام مختلف الوسائل".

وفي صحيفة الخليج يقول الدكتور أحمد الطيب "إن الغزو الثقافي الغربي لم يكن ولادة القرن الماضي بل وضعت الاستراتيجيات له منذ وقت طويل ولكن زادت حدته وعدوانيته والدعاية له في هذا القرن بما يتمثل في قنوات غوغائية ودعائية لتحسن صورته على أنه علم متطور وراقٍ لكنه في الحقيقة كمن يضع السم في

العسل،حيث استطاعت الطفرة الهائلة في تكنولوجيا الاتصال من أن تخرق الحدود والحواجز وان تتسلل إلى مجتمعاتنا العربية (البيت،الأسرة،القبيلة، العشيرة) وهو استهداف مدروس بفلسفة استعمارية من خلال سيطرة قطب واحد عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً.

يقول الشيخ يعقوب " إن امتنا الآن تعاني من فتنتين هما : الشهوات والشبهات،أما بالنسبة لفتنة الشبهات فهي موجودة في الحاسوب الآلي وآفاته وفي الفضائيات وفضائحها وقد ثبت في بيوت المسلمين بعد أن صار الحاسوب والتلفزيون من أهم الأجهزة في البيت وأضاف إن الشبهات أو محاولة بثها في أجيالنا تبدأ في التوحيد و القرآن وفي الرسول الكريم (ص) وفي أحكام الإسلام ومن المؤسف أن هذه الشبهات أو الشكوك دخلت إلى العقول لتجدها فارغة، فتمكنت من نفوس البعض منا، ما يجعلنا نحن المسلمين بحاجة ماسة وملحة إلى قفزة ثقة في الدين تتخطى بها ما يعده لنا أعداء الدين من مكائد و كمائن .

والفتنة الأخرى ،"وهي فتنة الشهوات ، فعصرنا يمر بمرحلة فجور فاحش بعد أن أصبح الزنا سهلا ومتاحا بل زاد الفجور ، وامتدت الشهوات لتشمل كل أمور حياتنا فأصبح جمع المال شهوة ، وتغيير السيارة كل عام شهوة ، واستعمال أحدث أجهزة الهاتف شهوة باختصار اشتعلت الشهوات فحطمت القيم الأصيلة " ، ومن ثم غاص الناس في الطين، وابتعدوا عن قيم الدين وأصبحنا بالفعل بحاجة إلى ثورة تخرج النلس من بئر طين، الذي وقعوا فيها، وإعادة الثقة أوجزها الشيخ بتوجيه شباب الأمة "تعلم، حاول، قاوم، لا تيأس، و بها يمكن أن يحقق الجميع قفزة ثقة تعصمهم من ذل العصر والانبهار بالغرب، الذي يتربص ويمارس المكر للإيقاع بالمسلمين، وهذا الصراع سوف لن ينتهي ."

يقول الشيخ خميس بن راشد ألعدوي "بأن الكون قد أصبح الآن قرية واحدة، ومن الطبيعي أن تتحرك الأشياء في أطراف هذه القرية، ولم تكتسب العولمة صفتها إلا من خلال تحقق العالمية،فهي الركن الأول من أركان العولمة.وهذه العالمية قد أوجدت منافذ لا تحصى لرواج الأشياء من أفكار وأموال ونحوها، فهي من جهة إيجابية لمن

يحسن استغلالها، حيث تعني له النمو والازدهار والرخاء وسيادة أفكاره وثقافته على غيرها من الثقافات والأفكار الأخرى، ومن جهة أخرى هي قاتلة للضعفاء والفقراء والكسالى والصغار، حيث يعني فقدان هويتهم وخصوصيتهم، ودمار اقتصادهم وتداعي منجزاتهم، وذوبانهم في عالم الكبار، وبمعنى آخر يزداد الفقير فقراً والغني غنىً والقوي قوة والضعيف ضعفاً والكبير استكباراً والصغير صغراً، إذا لم يجتهد ويعمل من اجل اللحاق بالركب وتقليل المسافة بينه وبين من سبقوه .

إن العالمية ليست شيئا جديدا خرج من رحم العولمة، بل العولمة خرجت من رحم العالمية إن صح التعبير، فالعالمية كما أسلفنا قديمة جدا قدم الإمبراطوريات التي كانت تهيمن على أجزاء كبيرة من العالم، أو كانت تحاول أن تسيطر على العالم كله، وهي بغية كل شعب من الشعوب، وتوجه كل تيار من التيارات الفكرية والعقدية، لكن الفارق الآن في الإمكانات التي تحقق عالمية الأشياء في وقت قياسي وبقدرة عالية جدا، تجعل من يصل أولا هو الفائز ومن يتأخر ولو للحظات هو الخاسر، والفائز يحرز كل شيء ويفرض كل ما يريده، حتى أنه يفرض منطق "من لم يكن معنا فهو ضدنا منطق القوة والغلبة وهو آخر صيحة تطلقها العولمة .

تعتمد العولمة في تمددها على وسائل الاتصال الحديثة، وقد قطعت هذه الوسائل شأوا كبيرا في نقل الأشياء، واخترقت البشرية مجالات ما كانت تحلم ولا تفكر بها،حيث كان الإنسان ينتقل من قرية إلى أخرى في أيام بأقدامه، أو بالدواب من حمير وبغال وإبل وخيول، أصبح الآن يطوف الكرة الأرضية في ساعات معدودة، في مركبات مريحة لم تكن تتوفر في المنزل القديم فضلا عن أدوات ركوبه ونقله.وفي مجال نقل المعلومات دخلنا "العصر الرقمي".

هذا العصر الذي ينقل المعلومات في أسرع من لمح البصر، فبعد أن كان الإنسان يكدح ويشقى ليتحصل على لقمة عيشه، غدا الآن يدير أكبر المشاريع من غرفته عبر الشبكة العنكبوتية، فهو يحاور ويجادل ويتفاهم ويعقد الصفقات ويدفع ثمنها وأجور الموظفين والعمال في جلسات مغلقة بالصوت والصورة.وفي مجال الحرب قللت تقنية وسائل الحرب استخدام الإنسان، فأصبحت تنتقل وسائل تنفيذ

المعارك بصورة مذهلة وعجيبة، هذه الحرب غيرت أساليب وتقنية الحرب التي كانت تتبع قبل عقد ونصف من الزمن، طبعا هذا لا ينسينا أن هذه التقنيات العالية الجودة هي أداة نافعة في يد من يملكها، لكنها أداة دمار وإبادة على من تنزل عليه غاضبة.وهكذا في مجالات الاتصال أخرى، ومن نافلة القول أن نقول إن وسائل الاتصال لا تقتصر على قضية نقل الصوت والصورة والكلمة، إنما تشمل جميع الوسائل.حيث تطورت خلال القرن (العشرين) تطورا مذهلا، يصدق عليها قول الله تبارك وتعالى: "ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ". وقد أخذت هذه الوسائل تكشف المجهول بصورة مذهلة، حيث لم يعد هناك أي شيء مخفي عن وسائل الإعلام وإسماع الناس حيث أصبح انتقال الخبر بين مختلف أرجاء المعمورة امرأ متيسرا ، تحقق من خلاله أن أصبح الكشف عن أي خرق أو اعتداء على حقوق الإنسان أو ارتكاب أي جريمة بحقه خلال وقت قصير جدا .

كما بالإمكان متابعة الإحداث اليومية أولا بأول من خلال الأقمار الفضائية المتطورة التي اشرنا إليها سابقا، فأصبحت تكشف عن حركة الأرض، وتسبر أغوار البحار، كما أن سفن الفضاء اخترقت ونفذت من الغلاف الأرضي ووصلت إلى كواكب مجاورة.إن كان قد قيل سابقا (البقاء للأصلح) فإن هذا العصر يؤكد المقولة بعبارة أخرى وهي (البقاء لمن يملك وسائل العولمة)، وعندما نتكلم عن مسألة البقاء لا يعني هلاك الأجساد" وإن كانت هي الأخرى في حال الضعف تتأثر سلبا بالعولمة، وإنما نقصد الموت الحضاري للأمم والذوبان الثقافي لها.

حيث من الممكن للمجتمعات التي لا تمتلك ارث حضاري كبير مدعوم بحاضر يواكب التقدم الحاصل في وسائل الاتصال من يذوب في الثقافات الأخرى ويفقد ماضية وحاضره، "حيث إن العولمة تفرض على المجتمعات قيم من يملك وسائل الاتصال الحديثة فرضا قاتلا".

في الحقيقة إن العالم العربي يعاني منذ تسعينات القرن العشرين حالة تدهور وتفكك اقتصادي وسياسي على المستوى القومي،أفقيا من الخليج إلى المحيط،وعموديا بين المجموعات الإقليمية التي يتألف منها بعد فشل المشروع الوحدوي،حتى بين الدول

ذات إيديولوجية واحدة "وواجهت أنظمة عربية أخرى باسم هذه الوحدة،والوظائف التي أدتها الدعوة إلى فكرة (الوحدة العربية) ذات الأساس القومي ظلت محدودة ومفارقة،ساهمت بقوة في إلهاب الشعور والحماس الوطني، وتعبئة فئات واسعة في الرأي العام بأفق قومي وبدونه ضد الاستعماريين القديم والجديد، وضد ما أُعتبر رجعي أو تبعي في أنظمة الحكم والتدبير والتفكير، وفي سبيل بلورة وعي متحمس ومثالي ينتصر لما اعتبر قضايا مصيرية بالنسبة للعالم العربي وأهم من ذلك إنعاش حركة فكرية وأدبية وفنية" عميقة تتواصل امتداداتها بروح تجديدية من لون باحثين أو مؤسسات متخصصة غير حكومية في الغالب" . هكذا يمكن القول إن الدعوة إلى الوحدة العربية كانت تفتقد للأساس التاريخي والسياسي والفكري والمجتمعي العضوي والملائم، الأمر الذي سهل غيابها دون أن يقلل هذا في شيء من دور العوامل الخارجية المؤثرة .

والسؤال: ما العمل إذن؟ لا يزال التحرر من اسر التفكك أمرا ممكنا، ولعل البداية الناجحة في هذا الاتجاه هي أن يقوم العالم العربي في جرأة بمراجعة جذرية لذاته ولصيرورة تفكك ثوراته القومية والسياسية وما ارتبط بها من شعارات وبرامج وتطلعات منذ سقوط الدولة العثمانية إلى اليوم، والنظر إلى أوربا دون أن تطمس الهوية الوطنية للشعوب والأمم التي اختارت التوحد، أي استعراض لتجارب الذات التي انتهت إلى الفشل في تجسيد هدف الوحدة العربية، وتحقيق التقدم المنشود وفي التحرر من أسباب الضعف والتأخر التي كانت أوربا سبباً أساسيا فيه ومع تجارب أوربا التي تتالت ثوراتها على امتداد القرن العشرين صناعية وعلمية وتكنولوجية واتصالية ومعلوماتية" .. حوار يقيم قطيعه مع عاطفية العالم العربي ومع تعالي الغرب وما يطبع ممارساته ونظراته في أستقواء ونزوع استحواذي متجدد ، وان ذلك لن يتم من دون التملك العقلاني للوعي النقدي الفعلي والتجاوز المستمر للوعي التلقائي ودور النخبة المتنورة سياسياً وثقافياً وحقوقياً ومدنياً ان تستعيد وظائفها الطبيعية في اتجاه هزيمة التقليد والجمود وإرساء ُأسس التحديث والعقلنة والقبول بالتعددية

والاختلاف (قبول الرأي الآخر) والتثقيف بأفق تنويري منفتح وخلاق ومن بينها عوامل متضافرة يمثل التعليم وأنظمة التربية والتكوين مدخلاً رئيسياً لتجديد النخب وإعادة بناء وعيها النقدي، "ولتكوين الإنسان الجديد في العالم العربي إنسان يقيم قطيعة مع ذهنية الملحمي الرومانسي والمهزوم مع ذلك أو سبب ذلك. كما في وظائف هذه النخب أيضا الاستيعاب النقدي لما يوليه عالم اليوم من أهمية للتعدد السياسي والثقافي والديني واللغوي، ولمبادئ حقوق الإنسان وثقافتها ،وهو ما يستدعي مراجعة معقولة للأفكار والتصورات بل وللقاموس السياسي والاجتماعي الناظم للعلاقات والخطابات في العالم العربي وحوله". والسؤال:هل العالم العربي يتشكل فعلاً في امة عربية واحدة؟ وهل الوحدة المنشودة عند تحقيقها ستشمل عرب العالم العربي وحدهم، دون باقي الهويات القائمة والمتساكنة؟ هناك الأكراد في العراق وفي سوريا والمغرب، والطوارق بليبيا والافريقانيون سمر وغير سمر بموريتانيا، والسودان والصومال .. وهناك المهاجرون غير العرب المقيمون ببعض بلدان الخليج العربي"(3).

إذن المقصود بمراجعة الذات هو القبول الطوعي بالتعدد المعقلن، المتفاوض بشأنه والمتحاور بخصوصه مع مختلف الهويات في الدولة الوطنية الديمقراطية، وفي إطار عالم عربي جديد تضم الجميع، وتمثل اللائحة السياسية الإطار الوجيه لهذا المسار وفيها تنص الدساتير أو ما يمثلها من قوانين على الدين الرسمي للدولة، دين الأغلبية مع احترام الديانات الأخرى عند وجودها بشرط محافظتها على التمسك بمواطنتها ودون النظر إلى خارج الحدود "لتتحول جالية سلبية بدلاً من أن يكون ولائها للوطن الأمم .".

ولعل الخطوة الفعالة بالتلازم مع هذه المراجعة قبل رفع شعار الوحدة تكن في إعادة النظر في السياسات الداخلية والخارجية من قبل أصحاب القرار السياسي والابتعاد عن النظرة الضيقة الخاصة بالمصلحة الذاتية والنظر بشكل اشمل للمصالح العربية المشتركة والمتمثلة في تقوية التنسيق الثنائي والإقليمي بين دول العالم العربي

وتعميق التبادل والتعامل الاقتصادي والثقافي ثنائياً وإقليمياً، أي البدء في تشييد وعي فكري وإنساني وحدويين في القاعدة، خلافاً للمسار السابق الذي انطلق في أعلى، من فوق وبقي هناك، ويكون بالاتفاق على كل ما يعيد الروح في أي مظهر من مظاهر الوحدة العربية أو التضامن العربي أو التضامن الإسلامي، وعدّ ذلك من أهم الثوابت التي لا يجوز النقاش فيها، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى "عدم فرض الرأي الواحد أو الاتجاه الواحد في القضايا الخطيرة التي تتعلق بها مصلحة البلاد والعباد، والإيمان بأن تنازل كل طرف عن شيء من رأيه أو خططه سيؤدي إلى وضع مشترك يريح الجميع".

واقع الأمة في عصر العولمة:

ارتضى الله تعالى لنا الإسلام ديناً، وسنَّ لنا شرائعه، وأنزل علينا كتابه العزيز مهيمنا على ما سواه من الكتب، وتكفل سبحانه وتعالى بحفظه من التحريف، حيث يقول سبحانه:

"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" ، فهو كتاب لا يدركه التحريف ولا التبديل، "وهي العاهة التي أدركت الكتب السماوية السابقة، وحفظ الله تعالى له يجعله متماشيا مع حركة الحياة أفقيا ورأسيا، صالحا للزمان والمكان، فلو لم تكن هذه الخاصية فيه لأعرض عنه الناس، ولما تحقق له الحفظ الذي أراده الله تعالى له، وذلك لأن حفظه جاء متلازماً مع عناية الخلق به، فهي عناية منبثقة من سنن الله تعالى الطبيعية، وهذا ما يزيد في قوة إعجازه وإبهاره للخلق". والنظام الإسلامي هو نظام عالمي كما اشرنا سابقاً استمد عالميته من عالمية دين الله تعالى ، حيث يظهر جوهر الاختلاف بين عالمية الإسلام والعالمية الجديدة كون عالمية الإسلام عولمة إنسانية تتجسد فيها كل المعني والقيم الإنسانية، بينما العولمة الحديثة عولمة رأسمالية بحتة ليس للقيم والأخلاق لا تعني شيئا لها كما أن عالمية الإسلام نظام قابل لأن يتمدد في كل اتجاه، ليبني الحياة ويعمر الكون ويحل قضايا البشر ويعالج المستجدات التي تظهر كل حين.لكن انتشار هذا النظام وعالميته وشموله للحياة وعمومه للبشر لا يكون بأمر

خارق أو خارج عن سننه تعالى التي بثها في الكون، بل جعله الله تعالى أمرا مرتهنا بالأخذ بالأسباب، وأولى هذه الأسباب العمل بمقتضى كتاب الله تعالى وهدي نبيه الأكرم صلى الله عليه وسلم، والسير في هذا الكون، واستغلاله على أحسن وجه، واكتشاف ما فيه من كنوز؛ سواء كانت خيرات كنز بها الكون، أو أنظمة وقوانين تحتاج إلى إبرازها وصياغتها ثم استخدامها.هذه حكمة الله وهذا قانونه في خلقه، "فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ".عندما وعى المسلمون هذه الحقائق وهم يتربون في مدرسة النبوة العظيمة، انطلقوا كالسهم الصائب، فأقبلت الناس على دين الله أفواجاً، وشرق المسلمون وغربوا ناشرين دعوتهم في ربوع الأرض، وما هي إلا فترة وجيزة لا تعدو ربع القرن؛ حتى أخذ المسلمون يدكون معاقل الظلم والطغيان، فاجتاحوا ملك كسرى، وزحزحوا قيصر عن كثير من مواقع ملكه. وعندما تحكمت فينا الأهواء، وضربنا بأحكام ديننا عرض الحائط، فاتبعنا قوانين القبيلة في سياسة الأمة، حيث عطلنا قانون الشورى، ليحل محله قانون السيادة للقبيلة الواحدة أو البيت الواحد، من تلك اللحظة بدأ رسمنا البياني الحضاري يهبط بعد أن كان يصعد.

ويقول الشيخ العدوي "ثم جاءنا الغزو الفكري من أهل الكتاب المتمثل في التجسيم والإرجاء، ودخل إلينا عبر الروايات المنسوبة كذباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما دخل إلينا التراث الأسطوري عبر الدخيل في التفسير، فصيغ عقل الأمة بهذه الخليط الفكري المتعارض مع شرع الله تعالى وسننه في خلقه، فجعل منا أمة خامدة راكدة، تعمقت فينا النعرة القبلية والعصبية المذهبية والحمية القومية، فأصبحنا نتنازع في التوافه، ونتقاتل على الفتات، وتركّب تصورنا الفاسد على أخذ بعض دين دون بعض، وشاع فينا التقليد بعد أن جاء كتاب الله تعالى ليحاربه، وأصبحنا لا نرى دين الله تعالى إلا بعيون البشر الذين يعتريهم الخطأ والصواب، وأصبح الخروج عن كلامهم كأنما هو خروج عن دين الله تعالى".

بهذا الانحراف الفكري أخذنا ننتقل من مرحلة ضعف إلى مرحلة أخرى أضعف، حتى وصلنا إلى العصر الحديث، ففوجئنا بخصومنا وقد أمسكوا زمام الأمر وسيطروا على مقاليد الأمور، واعتلوا صهوة الحياة، مستغلين حالة التخلف والتمزق

التي أصابت العالم الإسلامي وذلك بانشغالهم بتوافه الأمور التي زرعها الأعداء فابتعدوا عن دين الله وكتابه الذي يعتبر مصدر العلم الأساسي الذي أوصل أعدائهم إلى ما وصلوا إليه الآن من قوة وتقدم على الصعيدين العلمي والتقني وفي كافة المجالات، ولذلك فقد هجموا علينا بقضهم وقضيضهم، يستعمرون ديارنا، ويقتلون شعوبنا، وينهبون خيراتنا، لكن الأخطر من كل ذلك الانبهار الذي أصابنا تجاه هؤلاء القوم، فأخذنا نعتنق مذاهبهم الفكرية، ونتمثل بسلوكهم وطريقتهم للحياة،دون أي تميز بين ماهو صالح لنا وبين ما هو غير صالح فإذا بنا نتقلب من تبعية هذا إلى تبعية ذاك، وكل مرة نجرب منهجا وضعيا، فنخرج به خاسرين."لم يقتصر الأمر على ذلك فحسب ، بل الأمر أشد من ذلك وأدهى، حيث أخذنا في قتال بعضنا البعض، يكيد أحدنا للآخر، فظهرت الصراعات الإقليمية فيما بيننا تحت حجج واهية تتعلق بالحدود ومسائل الثروات والأطماع الدنيوية والفتن الطائفية والاثنية ، وذهبت ريحنا وفشل أمرنا، ونسينا تحذير الله سبحانه وتعالى لنا من هذا الحال عندما قال: " وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ".

ويقول نقولا ناصر في صحيفة الخليج على هامش منتدى الفكر العربي السادس تعليقا على الكلمة التي ألقاها الشيخ خالد الفيصل رئيس ومؤسس مؤسسة الفكر العربي، أمير منطقة مكة المكرمة حيث قال في كلمته " إن العرب في سباق مع الزمن للحاق بركب العولمة والاندماج فيها والانضمام إلى أقويائها أو يندثرون لجهلهم بعلومها وتقنياتها " حول دعوته للتسابق من اجل اللحاق بركب العولمة ،حيث يقول"ان الواقعية المتزنة لطموحات الأمير خالد الفيصل مسكونة بالأمل حقا لكنها واقعية مهددة بالسقوط في المثالية والرومانسية إن لم يردفها الوعي الواقعي بأنها غير قادرة على التحليق من دون أجنحة سياسية فوق واقع يئن مثخن بالجراح تحت وطئه الاحتلال الأجنبي خصوصا في فلسطين والعراق".

إن الذي يحصل في الحقيقة في الوقت الحاضر هو الخلط الحاصل بين ما يطلق عليه بالظاهرة طبيعية ناتجة من التقدم العلمي وانفجار الثورة المعلوماتية واختزال للمسافات وتحرير للحواجز بين شعوب العالم وفي مختلف المجالات وبين السياسات الإجراءات الاستعمارية التي تقوم بها بعض الدول بغية تحقيق مصالحها الاستعمارية

في الهيمنة والتسلط على الثروات الوطنية للعديد من البلدان العربية وافتعالها لمختلف الذرائع من اجل إحكام سيطرتها السياسية والاقتصادية عليها ، حيث لا يمكننا أن نتحدث عن موضوع الاندماج العربي الكامل في العولمة في ظل هذا الواقع العربي المرير وما يحدث في العديد من الدول العربية التي سبق ذكرها من احتلال ونهب للثروات وقتل للإنسان وطمس للتراث بالإضافة إلى ذلك كيف يمكننا أن نتأقلم مع العولمة بآفاقها وحدودها المفتوحة دون البحث أولا في كيفية "عولمة الحدود بين العرب أنفسهم،الذين تخنقهم الحدود والحواجز السياسية والعسكرية الوطنية والأجنبية".

وبالاختصار هذا هو واقع الأمة، دين إلهي عظيم، ونظام عالمي تحتاجه البشرية، ولكنها أمة ضعيفة متفككة."إن أمتنا الإسلامية حتى تواكب عصر العولمة وان تجعل من المواطن العربي "مواطناً علمياً" يستطيع النجاة والبقاء في عصر العولمة عليها القيام بمهمة وطنية وقومية وعربية ضخمة ومستحيلة إذا لم تبحث عن الشروط السياسية الوطنية والعربية لتوفير المؤهلات لان الخلاص الفردي للمواطن العربي لا يمكن في عولمته فرديًا بل يكمن في تأهيل مجتمعه الوطني والقومي للبقاء في عصر العولمة ثم التركيز على التنمية البشرية والفردية ضمن هذا الإطار".

أن على الأمة القيام بترتيب أوراقها الداخلية ،وان تعيد صياغة تفكيرها ومناهجها وفق توجيه دين الله تعالى وما توصلت إليه الحضارة الإنسانية من الكشف عن سنن الله الكونية، ولا بد لها في كل ذلك أن تتناسى الخلافات بينها، وتترك الضغائن والأحقاد، ويجب عليها أن تسعى إلى التآلف والتكامل، والاستفادة من التنوع الذي وهبه الله تعالى للأمة، التنوع في كل جانب، في الفكر والمدارس الفقهية والموارد وقدرات البشر ونحوه، وهو ما يدخل في مقومات نهضة الأمة المسلمة ثم بعد ذلك تنطلق انطلاقة حقيقية وصادقة من اجل عولمة الثقافة الإسلامية، حيث أن الأمة الإسلامية تمتلك ثقافة قوية تؤهلها للمشاركة في عولمة الثقافة من دون خوف أو تردد،إذا ما هيئت حكومات هذه الدول الاستعدادات العلمية والفنية والبشرية لإحداث العولمة المطلوبة.وفي هذا السياق نضع بين يدي المهتمين عددا من الأمور الأساسية،التي تكفل انتقال الأمة الإسلامية من حال المتلقي فقط للعولمة الوافدة أو الغازية إلى حال المرسل المشارك في عولمة الثقافة،بهدف المنافسة والتغلب على

الثقافات الأخرى، إيمانا من الأمة بأن ثقافتها هي ثقافة الإسلام، وأن دينها هو خاتم الأديان،الذي ارتضاه الله تعالى للبشر، تصديقا لقوله عز من قائل "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا "، ومن هذه الأمور المهمة الواجب القيام بها هي إعادة بناء السياسات الإعلامية،على جميع الأصعدة والوسائل،لتمثل الثقافة الإسلامية أصدق تمثيل، ولتكون قادرة على خدمة هذه الثقافة وعولمتها، إعادة بناء الهياكل السياسية والإدارية والاقتصادية والتجارية في الدول الإسلامية،وفقا للثقافة الإسلامية، و إزالة جميع المتناقض معها،أو الدخيل عليها في هذه الهياكل، خلق قواعد متينة للبحوث العلمية والمعلومات ،و المشاركة الفعالة في تطوير التقنية، إلى المستوى الذي يجعل الأمة الإسلامية مشاركاً حقيقيا في هذه المجالات،بدلا من أن تلعب دور المتلقي فحسب وأخيرا إحداث مستجدات الإعلام الإسلامي المتطور خدمة للثقافة الإسلامية، ثم بعد ذلك تأتي المرحلة الثانية من الإجراءات التي على قادة الفكر والمثقفين وأصحاب الشأن القيام بها كمرحلة مكملة للإجراءات السابقة النجاح في عولمة ثقافتنا العربية والإسلامية وخلق مكانة لها بين الثقافات العالمية الأخرى ومن هذه الإجراءات نذكر منها:

1- الانفتاح على الآخرين:

لم تكن الحضارة العربية والإسلامية كما أسلفنا منغلقة من جانب مفكريها العلمانيين أو غيرهم ، فهي تؤمن بالحوار بهدف استكشاف عناصر التقاء يمكن توظيفها في تشكيل إطار ثقافي عام يستفاد منه الإسلاميون أولاً قبل غيرهم لاسيما في التغلب على المرض المزمن الذي يستنزف طاقة أي تجديد واعد" ويقف لنجاحه بالمرصاد ويعني به الانقسام التقليدي إزاء التراث والحداثة، تيار متشبث بالتراث كما هو وتيار متغرب يدير ظهره للتراث وتيار إصلاحي وهذا الانقسام في حد ذاته أمر طبيعي وظاهرة مقبولة ولكن غير المقبول وغير الطبيعي أن يتحول الموقف من مواجه خارجية إلى صراع داخلي يترك الساحة خالية لفرسان أجانب يسحقون الجميع"، ولوحظ في تجربة القرن الماضي أن أصحاب التيار الأول كانوا يراهنون على أن بالإمكان العيش في إطار التقليد الضيق الموروث عن سلفهم بإيصاد الأبواب في وجه أمواج الحضارة الغربية وثقافتها المتدفقة غير إن إصرارهم هذا لم يحقق لهم الأهداف

المرجوة وما لبثوا أن تراجعوا من دون أن يهيئوا المجتمع لأن يتعامل مع المتغيرات العالمية بأسلوب مدروس وكانت النتيجة أن أصبح المجتمع أعزل أمام الثقافة الغربية والشيء نفسه يمكن أن يقال عن المتغربين أو المغتربين الذين أضاعوا ثقافتهم وتراثهم واحتموا بالثقافة الغربية ولم يكتفوا عند هذا الحد بل أخذوا ينظرون بالمحياز لثقافتهم الجديدة الهجينة على حساب تراثهم وثقافتهم الأصيلة.

بينما يقول الطيب حسب اعتقاده :" إن المتغربين أو التنويريين في احدث التسميات والذين أداروا ظهورهم للتراث، ولم يجدوا حرجاً في الاستهزاء به والسخرية منه، كانت النتيجة أن إدارات جماهير الأمة ظهورها لهم، وهؤلاء خسروا المعركة أيضا ولم يحلوا مشكلة واحدة من مشكلات مجتمعهم إن لم نقل إنهم زادوا الأمور ظلاماً على ظلام".

أما التيار الإصلاحي الوسطي، فإننا نحسبه التيار المؤهل لحمل الأمانة والجدير بمهمة التجديد التي تتطلع إليه الأمة هو وحده القادر على تجديد الدين لا تشويهه، ولا إلغائه لكن بشرط أن يتفادى صراع الاستنزاف في اليمين وفي اليسار. والجدير بالذكر أن الانفتاح الذي ندعو له لابد أن يكون بينا أولا ثم نتجه صوب الآخرين فلا يعقل ونحن في عصر العولمة وهو عصر عنوانه الانفتاح في العقل وفي الحدود بينما الانغلاق والإغلاق هما السمة الأهم والأبرز في العلاقات البينية بين الدول العربية وبين الحكومات العربية وبين شعوبها ربما أن يكون من شأن ذلك نهوض الأمة وبروزها كحضارة عربية عريقة تعيدنا بعد طول غياب إلى الطليعة بين الأمم كالصين والهند اللتين برزتا على مسرح الإحداث وأصبحتا تقودان النمو العالمي خلال اقل من 2سنة عبر خطط ترتكز على البعد الاقتصادي باعتباره الأكثر أهمية في عصر العولمة،حيث أن البلدين ينتهجان سياسة تجاه العولمة "تستهدف التأقلم معها بالتصدي لها، لا الرضوخ لها ويتضح ذلك جلياً من صراعهما مع الولايات المتحدة الأمريكية حول عضويتهما في منظمة التجارة العالمية لفهم رؤيتهما (الإستراتيجية) لعصر العولمة".

مخاطر الانفتاح خارج الإطار العربي:

في ظل العولمة وما رافقها من انفتاح ثقافي وفكري واسع مع وجود قدر كبير من عدم الفهم الحقيقي لأبعاد ثورة الاتصالات من قبل العديد من البلدان العربية من شانه أن يعود بنتائج سلبية على تلك البلدان وشعوبها ، حيث تقوم بعض القوى الأجنبية باستغلال تمويلها لبعض وسائل الإعلام ووسائل الاتصال الأخرى لصالح سياستها في المنطقة العربية حيث التركيز عليها بغية كسب مناطق نفوذ جديدة في دوائر صنع القرار السياسي في الدول العربية، وإذا عرفنا أن عدد الجمعيات التي تلقت دعماً أجنبيا للفترة 2..5 ـ 2..6 م كان (34.) جمعية أهلية، وبعضها تلقى هذا الدعم تحت بصر أجهزة الإعلام والرأي العام حتى إن السفير الأمريكي السابق في القاهرة (ديفيد وولش) والمساعد الحالي(لكوندليزا رايس) وزيرة الخارجية قد قام بتوزيع مليون دولار منذ حوالي ثلاث سنوات على ست جمعيات وهذه المعونات يرتبط بإجراء استطلاعات وبحوث ميدانية عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مصر"(1)، ومشروعات التنمية ذات الطابع الاستراتيجي وتصل كثير من نتائج هذه البحوث والدراسات الى الدول المانحة بغير رقابة حقيقية على محتوياتها، يجرى ذلك بواسطة تلك الجمعيات التي تتلقى تمويلاً أجنبيا في أمريكا بصفة خاصة، وتتناول قضايا الإصلاح الديمقراطي والانتخابات، والأخطر من ذلك جرى الاهتمام "بمسائل الأقليات بشكل تحريضي وحاولت بعض هذه الجمعيات الحديث عن الأقباط بوصفهم أقلية مظلومة وهو أمر يخالف الواقع الوطني وهذا ما تبغيه منظمة(تنصير سويسرية) تنفث سمومها في الجسد الإسلامي وتعيش عن التناقضات والخلافات وخلق الفتن وتركز على النشاط التعليمي وحملات مكافحة الفقر والأمية، والتدخل لإغاثة المنكوبين وغيرها في مبادئ المنظمة المعلنة وهي (منظمة كارتياس) التي تعد في مقدمة الشبكات التغيرية في العالم فهي بمثابة مضيفة لأكبر من (164) منظمة لإغاثة الكاثوليكية، والتي تعمل على تحقيق حياة أفضل لاسيما بالنسبة للفقراء والمحرومين في أكثر من دولة عربية وإقليم وغيرها." بما فيه الدور الخبيث الذي تلعبه بعض المنظمات السياسية ذات الغطاء الإنساني في العديد من الدول العربية الأخرى كالعراق، فلسطين، سوريا ولبنان وغيرها من الدول العربية والإسلامية.بالإضافة إلى الشروط

القاسية التي تضعها البنوك الدولية والدول المانحة التي تقدم المساعدات المادية والعينية لتلك الدول إلى حد يصل إلى التدخل السافر في الشؤون الداخلية لذلك لابد أن يكون الانفتاح نحو العالم الخارجي والعالم الغربي بشكل خاص يرافقه نوع من الحذر وقدر عالٍ من السيطرة ، وان يكون الانفتاح بشكل متوازن بعيد عن الاندفاع الشديد الذي تنقصه العقلانية و أن يكون التعامل مع الجهات والمنظمات المشار إليها مسيطر عليه بنوع من المراقبة لضمان عدم الاختراق ودس ما هو ضد السياسة الوطنية لدولنا العربية وأمنها الداخلي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، كما إن على الحكومات العربية ومنظمات المجتمع المدني والجهات المحلية الأخرى ذات العلاقة الأخذ على عاتقها بتثقيف مجتمعاتها وتوجيههم التوجيه الصحيح في كيفية الاستخدام الصحيح لوسائل الاتصال المذكورة والاستفادة القصوى مما يمكن الاستفادة منه وعدم الاهتمام لما يتعارض مع ثقافتنا العربية والإسلامية ، والتأكيد على أن التفاعل الحضاري والتعامل الثقافي والانتقائي يجب ان يكون بحذر حفاظا على عقيدة الأمة وهويتها وأخلاقها وأصالتها من عبث العولمة الفكرية والثقافية.. ولا يتم ذلك إلا بإحياء مشروع نهضوي ثقافي شامل يعيد للأمة ثقتها بثقافتها واعتزازها بتاريخها وفخرها بهويتها، على أساس الالتفاف حول الإسلام النقي الخالص من شوائب الموروث المتخلف، بفهم صحيح يضع الثوابت والمتغيرات في مواضعها الصحيحة ويوجه الاجتهاد الشرعي العصري توجيها سليما جامعا بين الأصالة والأسس السلفية، والاستفادة من المعاصرة النافعة وسطا بين الغلو والإجحاف.. وذلك أن الموقف الرافض العاجز عن التعامل مع حقبة العولمة، يحمل من المخاطر على الأمة المسلمة وطمس هويتها وتوهين قيمها وعزلها عن الواقع العالمي الشيء الكثير. وفي تصورنا هناك العديد من وسائل السيطرة والمراقبة والمنع على الصعيد الرسمي (الإجراءات التي تقوم بها الدولة) وعلى الصعيد الفردي (العائلة) لما هو غير مرغوب فيه من وسائل الترويج والدعاية والبرامج غير الأخلاقية التي يثير حفيظة العائلة والمجتمع العربي والإسلامي من خلال وسائل الاتصال وشبكات الأقمار الصناعية وغيرها من وسائل الاتصال السمعية والمرئية.

2- تنمية الشعور بالانتماء القومي للأمة العربية :

إن مقولات الواقع المجتمعي والإنساني عامة لا تخضع لمنطق الضرورة الحتمية، حيث كلما توفرت نفس الأسباب تعطي نفس النتائج وتأسيساً على هذا المعطي، لا يمكن الجزم بقدرية التفتت والتجزئة على الأمة العربية في عالم متحول ، إن شعار الوحدة العربية على المستوى الجهوي خاصة لن تمليها خيارات الإرادة السياسية الذاتية أو أجندة الفاعلين بمركز القرار العربي، ولن تغذيها أوهام مرحلة ما بعد بناء الدولة القطرية ، فبعد استقلال البلدان العربية وتبنيها الأفكار القومية وزاد وقودها جماهيريًا بعض القادة والتي كان غرضها تعزيز الشعور بالانتماء القومي والوطني والدعوة إلى التوحد والتكامل وذلك لتامين متطلبات العصر من مواقف اقتصادية وسياسية والإعلامية موحدة للوقوف بوجه تحديات العصر وتجليات التغير العالمي قد باءت بالفشل مع اكتساح العولمة لحدود الدولة الوطنية وهدم سلطة الجمارك القطرية جهوياً ومحلياً . وان ما نراه اليوم من تفتت وتمزق على امتداد الخريطة العربية من الخليج إلى المحيط ليس قدراً أعمي على هذه الرقعة الجغرافية المهمة في الكون وما نلمسه من تحولات عميقة على مستوى الدولة القطرية العربية يدل على أن هناك رجات كبيرة تعمل في عمق الكيان العربي، إن آخر الليل ينبئ بقرب الفجر ومن دون الحاجة إلى الدورة الخلدونية (ابن خلدون) للسلطة من الولادة إلى الفناء) أو لأبجديات السلك البيولوجي للحضارة كما ينظر له المفكر والمؤرخ والفيلسوف الفرنسي (ميرلوبونتي) في البحث عن دور المحسوس و الجسد في التّجربة الإنسانيّة بوجه عامّ و في المعرفة بوجه خاصّ ويمكن التأكد أن شيئاً ما قادم من بنية التجزئة والتفتت واهتراء الأنظمة العربية وهشاشة الدولة القطرية وان المال والإعلام في الجزيرة والقنوات الصاعدة إلى الشركات العربية العابرة لحواجز الأقطار العربية احدث تحولات جذرية في المشهد العربي" قريباً قد تبدو معالمه واضحة للعيان. " ومن قلب الإمبراطورية العثمانية التي لقبت بالرجل المريض، ظهرت الدولة(الاتاتوركية) بما هي عليه اليوم كنموذج وطني لدولة تحاول بناء مقومات وجودها على أساس النقيض، ومن قلب أوجاع التخلف لشتات بروسيا ظهر بسمارك لينقل مفاهيم الفيلسوف والمفكر الألماني

فيخته المعروف عبقرياً ورائداً لفكرة القومية الألمانية المتوفى عام 1814م، حول الدولة القومية ليصنع قوة ألمانيا ووحدتها، ولان ميناء البندقية ضاق بسلع البورجوازية الصاعدة، وإشعاع فكر فلورنس بايطاليا، و تقاليد الكنيسة، فقد ساهما في نهضة دولة ايطاليا.

إنها الدروس الأساسية التي يعلمنا إياها، هذا الحكيم المسمى الأستاذ تاريخ "، صحيح إنها دروس غير قابلة للاستنساخ، لان التاريخ حين يعيد ذاته، يكررها أما بشكل مأساوي وأما في سياق كوميدي، ومن ثم لا يمكن الجزم بالقول إن الأمة العربية قد فاتها القطار، وأصبحت فاقدة للقدرة على الفعل، إن الوضع الحالي سيستنفذ ذاته، فالتآكل الذاتي للدولة الوطنية، وهشاشة المؤسسات، وفقدان السيطرة على الموارد والخيرات الطبيعية للأمة والهجرة المعاكسة للتكنولوجيا وللعقول المستنيرة، وتفاقم المشاكل الاجتماعية ومعضلة الديون وانتشار أسباب اليأس والفشل اللذين يغذيان ميول التطرف.."والارتداد الى هوية نكوصية احتماءً من هجمة أشياء ورموز الأجنبي، ينبأ بتحولات جذرية في البنية العميقة للمجتمع العربي، حيث التقليد والحداثة يتصارعان داخل نفس الرقعة..وهذا التحولات ستفرض انفتاحا اكبر وديمقراطية أوسع، كما إن هدم الحواجز أمام الرأسمال المعولم سيفرض قيما جديدة، وسيهدم حواجز كثيرة، كل ذلك سيسمح باستعادة حتمية للإدارة السياسية في بناء دولة قطرية تبحث عن ائتلافات جهوية في شانها أن تؤسس لاتحادات قوية بشكل عقلاني وبراغماتي خال من أوهام وحدة الدين و الجنس والعرف واللغة..لأن العولمة أضحت تتكلم لغة بديلة خارج الأوهام،فأرقام المال لا تمزح!".

3- **تعزيز دور الرأي العام ودور المثقف العربي:**

هناك عتاب نحو دور المثقف والمفكر وانحسار أدواره،وتحميله أحياناً مسؤولية التخلف الذي يعرفه الوضع العربي اليوم،وهذا فيه الكثير من التجني شخصيا،أؤمن أنه لم يعد للمثقف عامة ما يقدمه لعموم الناس،لأنهم أصبحوا يمتلكون وعيهم الخاص و بلاغتهم الخاصة،و كما قال ميشيل فوكو:"من الوقت الذي كانت تظهر فيه الأشياء على حقيقتها كان المثقف يقول الحق لأولئك الذين يرونه بعد وباسم أولئك

الذين لا يستطيعون القول كوعي وبلاغة"المفكر العربي هو جزء من بنية الأزمة العربية وليس نتيجة لها،حتى نعتبره مدخلاً لحل أزمة التشتت و التجزئة ،لذلك إذا كان له من دور الآن فهو التسلح بوعي الأزمة لا بالفكر المأزوم،كما يدافع(فرنسيس يونغ)،فانه سيصبح من المفيد تعليم من "مقاومة الأقوال،أي أن نعلم كل واحد من تأسيس بلاغته الخاصة،فالسلطة تسعى إلى التعميم ودور المفكر هنا هو تأسيس الوعي الخاص الذي يغذي الهوية العربية بعناصر تميزها وتعزيزها،وتسلحه بوعي الأزمة يسمح بنشر حرية النقد والتسامح والتأسيس للاختلاف السعيد بدل الاختلاف الشقي"..أما المخرج الحقيقي اليوم فهو بيد البرجوازية العربية الجديدة وقدرتها على فتح الأسواق القطرية،وتأسيس قيم الحرية،والمبادرة،والإبداع،ذلك مدخل أساسي للتوحد والخروج من النفق.

في بلادنا لا يلعب الرأي العام الدور نفسه (إذا لم نقل أي دور) الذي يلعبه في الغرب. لماذا؟ لسبب بسيط قوامه عدم وجود الفرد المستقل والمسؤول، أي غير التابع؛ بالإضافة إلى تقلص الحرية وعدم ممارسة الرقابة الذاتية معظم الأحيان بسبب القمع الظاهر والمبطن. حيث يعتمد الرأي العام على حرية التعبير والاتصال بين أفراد المجتمع الواحد والمجتمعات الأخرى ولاسيما بين الشريحة المثقفة والواعية؛ وإذا كان الاتصال صعباً أو مختزلاً فانه يصبح أقل قابلية لأن يتشكل أو يتغير. إذن بتوحد الرأي العام ويكون قوياً في مجتمع حر، منفتح ومتقدم يعطي دوراً كبيراً للمثقف في تسيير الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية أكثر مما هو عليه في مجتمع منغلق وبدائي.. إن الجهود لمعرفة الرأي العام كانت دائماً ميزة المجتمعات الديمقراطية؛ إن قوة وفاعلية الرأي العام الغربي هي التي تسمح بمحاسبة أي مسؤول مثلاً على طريقة استخدامه للمرافق العامة لمآربه الشخصية وهذا مالا يحدث في المجتمعات العربية والإسلامية وحتى في مجتمعات ما يطلق علية بدول العالم الثالث مع الأسف.

يقول علي القسي نقلا عن "راش: إن الديكتاتوريات من دون استثناء، أقامت سلطتها على لا مسؤولية الجماهير الاجتماعية. إن العجز الفردي يولد الجماهير العاجزة. قديماً ، كما يقول ومنذ بداية القرن، كتب الكواكبي" إن الاستبداد يتصرف في أكثر الأحيان الطبيعية والأخلاق الحسنة، فيضعفها ويفسدها أو يمحوها فيجعل

الإنسان يكفر بنعم مولاه، لأنه لم يملكْها حق الملك ليحمده عليها حق الحمد، ويجعله حاقداً على قومه لأنهم عون لبلاء الاستبداد عليه، وفاقداً لحب وطنه، لأنه غير آمن على الاستقرار فيه ويود لو انتقل منه ... أسير الاستبداد لا يملك شيئاً ليحرص على حفظه، لأنه لا يملك مالاً غير معرض للسلب ولا شرفاً غير معرض للإهانة".

عندما نتساءل عن سبب أزمتنا الراهنة في عالمنا العربي، علينا التساؤل حول الإنسان، فالإنسان وليست الطبيعة أو كل ما هو مادي، هو المصدر أو المنبع الأساسي؛ إن انهيار الحضارات لا يحدث لنقص في الموارد وإلا لأصبح الأمر غير مفهوم بحسب قول "شوماشر"، إذ غالباً ما تنشأ حضارات أخرى مكان البائدة. والتطور هو ثمرة الفكر الإنساني، إذ نجد أنفسنا فجأة أمام انفجار من الجرأة والمبادرة والاختراع والنشاط البناء، وذلك في ميادين عدة. ليس باستطاعة أحد تحديد سبب هذا الانفجار، لكن في إمكاننا أن نرى كيف تتم المحافظة والتأكيد على هذا الوضع، يتم ذلك بسبب المدارس أو التربية بتعبير آخر، التي تعطي حوافز للتفكير (وليس قمعه) وإمكاناً للحلم.

المبحث الثاني

اثر العولمة في الواقع التربوي والتعليمي في المجتمع العربي :

"يجابه عالم اليوم الكثير من التحديات التي تعترض مسيرة حياته، ويعاني من تغيرات سريعة طرأت على شتى مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية مما جعل من الضروري على المؤسسات التعليمية على خلاف أنواعها ومستوياتها أن تواجه هذه التحديات بتبني وسائل تربوية معاصرة وأنماط غير مألوفة ، وان تكيف نفسها وفق ظروف العصر ومقتنياته.ولعل المتأمل لصورة التعليم والتربية اليوم يجد أنها قد تغيرت عن عالم الأمس القريب تغيراً جذرياً، وستتغير على الدوام، ذلك لأن نظام التعليم المستقبلي لم يعد ينظر إليه على اعتبار الطالب مستودعاً للمعلومات كما كان ف الماضي القريب " الأسلوب البنكي في التعليم"(1) ، وإنما أضحى التعليم أداة من أدوات الحركة والتغير، وإكساب المهارات والاتجاهات المختلفة التي تمكن الأفراد من النمو الحقيقي ، وبالمثل فلقد أصبح من أبرز أغراض التعليم اليوم تنمية الوعي والإدراك لدى أفراد المجتمع بما يدور حولهم وتوجيههم للعيش في مجتمع متغير ومتجدد.وبما أن العالم يعيش ثورة علمية وتكنولوجية كبيرة، كان لها تأثير على جميع جوانب الحياة المختلفة ، أصبحت مؤسسات التربية و التعليم مطالبة بالبحث عن أساليب ونماذج تعليمية وتربوية جديدة لمواجهة العديد من التحديات على المستوى العالمي،حيث انه يوجد في كل ثقافة من الثقافات العالمية وفي كل نظام من نظم معارف الأمم الكبيرة بعض العناصر المفيدة وبعض العناصر الضارة، بعض الأمور الموافقة لحاجتنا وبعض الأمور المخالفة لها فيترتب علينا أن نقتبس من كل واحدة منها ما يفيدنا وما يساعدنا على النهوض والتقدم دون أن نتقيد بإحداها على وجه الانحصار.

ثمة تساؤلات كثيرة تدور في أذهان المتابعين والمهتمين بالشأن التربوي والتعليمي في كثير من بلدان العالم، لاسيما في الوطن العربي، فيما يتعلق بمدخلات النظم التربوية ومخرجاتها، ومدى مواكبتها للعصر الحديث، مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية البلدان العربية، التي عاشت ردحاً من الزمن، تحت نير الدول الكولونيالة

التي لعبت دوراً كبيراً في صياغة نظم تربويةبدائية قائمة على مناهج ذات طابع ماضوي من جهة، ولخدمة أغراضها الاستعمارية من جهة أخرى. وعلى الرغم من مضي خمسين عاماً أو يزيد على تحرر كثير من البلدان العربية واكتشاف الثروة النفطية الهائلة التي عادت عليها بالمردود المادي الضخم، فإن النظم التربوية فيها لم تؤتِ أوكلها حتى الآن، ولم تحقق نقلة نوعية في مجتمعاتها على الأصعدة كافة، إضافة إلى تدني التعليم وتراجع مكانته وقيمته في سلم أولويات المواطن. فلو أخذنا كوريا الشمالية -على سبيل المثال- تلك الدولة النامية والفقيرة التي تعاني أوضاعاً اقتصادية مأساوية، نرى أنها استطاعت القضاء على الأمية الأبجدية والعلمية والتكنولوجية، وتغلبت على كل مخرجات الحياة العصرية، وتفاعلت معها، وشاركت في إنتاجها. بالمقابل لم تستطع الدول العربية القضاء على الأمية الأبجدية التي تجاوزت السبعين مليون أمي حسب آخر إحصائية لتقرير التنمية العربية، وبالاعتماد على تقديرات الباحثين" فإنه من المتوقع ألا يستطيع العالم العربي القضاء على أمية الرجال قبل 2.25 أما بالنسبة للنساء فسوف لن يكون ذلك قبل 2.4.." إن هذه الكارثة القومية تنبأ بها كثير من المفكرين والتربويين العرب، ونتيجة السجالات الدائرة لوضع آلية معينة للخلاص من هذه الكارثة، ووضع تصور جديد لحل إشكالية الفكر التربوي العربي الحاضر الذي يمثل عصر انحطاط بالنسبة لماضيه الزاهر والحافل بالنظريات والاتجاهات التربوية، انقسم التربويون إلى فريقين:

الفريق الأول: من دعاة الأصالة والعودة اللامشروطة للموروث الفكري والتربوي الزاخر بالنظريات والاتجاهات التربوية القيمة لأحيائه، وبعث مضامينه التي تحقق المكانة التربوية المطلوبة؛ إما على مستوى مضاهاة عرب الأمس وإما على مستوى التميز عن الغرب.

الفريق الثاني: من دعاة الحداثة والمعاصرة للغرب، "وذلك باستبدال اللغة والأساتذة والبرامج المحلية بالكفاءات والخبرات والأدوات الأجنبية. فالمطلوب هو تقليد الغرب ومحاكاته في تصوراته وممارسته التربوية، قصد حرق المراحل واللحاق بركب الحضارة العالمية وتربوياتها الحديثة التي لا ترى في إحياء التراث التربوي أو إعادة اكتشاف فتراته الزاهرة الوسيلة المثلى للاستمرار في تألقها وازدهارها".

في الواقع إن كلتا الأطروحتين تسعى لتحقيق هدف واحد، لكن بأساليب ووسائل مختلفة، والإشكالية بين كلا الفريقين تزداد حدة يوماً بعد يوم، دون أن يلوح في الأفق أي بادرة أمل للوصول إلى رؤية موحدة لكلا الطرفين، وأمام هذا الجدل تبقى السياسة التربوية هشة ومترهلة وغير قادرة على مواجهة تحديات المستقبل واستيعاب مضامينه، الأمر الذي يجعلها دوماً عرضة لتغيرات عشوائية ومبادرات تخبطية وإصلاحات ترقيعية.

وللخروج من أزمة الفكر التربوي والنهوض به لا بد من إيجاد فلسفة تربوية ليبرالية تزاوج بين الأصالة والحداثة، تتماشى مع النظريات التربوية الحديثة، قائمة على أساس ترسيخ روح النقد والجدل عند الناشئة، وتوفر لهم كل شروط الاستقلال والتحرر. "إن التربية لتغدو ظلماً وطغياناً إذا لم تؤدِّ إلى الحرية" (Herbart). بهذا المدخل الليبرالي فقط، يمكن للآراء أن تتفتح وللشخصيات أن تنمو ويترسخ لديها الاحترام المتبادل وتزداد الفسحة أمامها للاقتناع الحر من أجل الوصول إلى مكانة علمية رفيعة ووظيفة تنموية حقيقية.

إن التربية والتعليم هما المخزون الإستراتيجي المتبقي للحاق بركب الحضارة الإنسانية، وهما الأساس في بناء الفرد والمجتمع، وإلا لما كانت التربية قد حظيت بمكانة داخل كل دساتير الدول، والهدف المبتغى من كل عملية تربوية هو تكوين هوية ثقافية سليمة الجذور والإعداد لبناء مجتمع متوازن له جذور حضارية، يتميز أفراده بشخصية قوية وقادرة على مواجهة المستقبل، فثمة معيقات كثيرة تشد التربية العربية إلى الوراء، وتحول دون وصولها مبتغاها وتحقيق هدفها المنشود، ومسايرة العلم والتكنولوجيا أهم هذه المعيقات.

❖ المناهج التعليمية

أعتقد أنه لا أحد يختلف في كون المناهج التربوية العربية هي مناهج كلاسيكية وتقليدية على الرغم من كل عمليات الإصلاح والتجديد الآني غير المعتمدة على رؤى مستقبلية تمتد إلى عقدين من الزمن على الأقل. من هنا تنحو مناهجنا التعليمية إلى النزعة الماضوية التي لا تتماشى مع احتياجات الفرد والمجتمع والتحديات الحالية

وامتداداتها المستقبلية. وفي الحقيقة، إن المناهج التربوية العربية بشكل عام لا تعدو كونها مناهج حكومية تمثل وجهة نظر السلطة الحاكمة المرتبطة بكثير من الاتفاقيات والبروتوكولات مع دول المركز، التي تسعى دوماً لنيل رضاها من أجل إضفاء الشرعية على نظامها الحاكم، وفي الوقت نفسه، ذهبت بعض الدول إلى تبني مناهج تربوية غريبة عن محيطها الاجتماعي كالمناهج الأمريكية مثلاً التي يعترف أصحابها بأنها مناهج رجعية ومتخلفة أمام المناهج اليابانية، هذا لا يعني تنكرنا لكل ما هو غير عربي، لأنه غير عربي، بل لأن تلك المناهج بتنظيمها وفلسفتها ومحتواها على درجة من الاغتراب والعزلة، إضافة إلى أنها بنيت على أسس اجتماعية وثقافية ونفسية غربية لا تتفق مع خصوصيات مجتمعاتنا العربية واحتياجات أفرادها، من هنا لا بد لنا من أن نبني مناهجنا التربوية من صلب ثقافتنا العربية، ووفق معايير خاصة تأخذ بعين الاعتبار حركة الواقع وتطوره، وسوف نتطرق اليها بشكل من التفصيل خلال المبحث القادم.

❖ البيئة المدرسية

لا شك في أن البيئة المدرسية الجيدة تفضي إلى تعليم جيد يمكن من خلاله تحقيق الأهداف التربوية المرصودة، ولكن تبقى الأوضاع الاقتصادية والإمكانيات المادية للدولة هي الكفيلة بتحقيق بيئة مدرسية متكاملة العناصر من حيث ساحات النشاط والمرافق وسعة الغرف الصفية، إضافة إلى المكتبات والمختبرات وأجهزة الكمبيوتر ووسائل الإيضاح والترفيه.

من الجدير ذكره هنا أن المدرسة العربية بشكل عام، ، تفتقر لتلك المقومات الرئيسية للبيئة المدرسية إذا ما قورنت بمثيلاتها في البيئات التعليمية الغربية، وذلك يعود لجملة أسباب أهمها:

1. الزيادة المطردة في أعداد الطلاب المنتسبين للمدارس بسبب النمو السكاني السريع مقارنة مع الأعداد المحدودة لتلك المدارس، الأمر الذي أدى إلى وجود حالة من الاكتظاظ داخل الصفوف، ليصل العدد إلى أكثر من 5. طالباً في الغرفة الصفية الواحدة، هذا شكل حافزاً قوياً لبعض الطلبة للتسرب من المدارس والالتحاق

بسوق العمل مبكراً دون حصولهم على الحد الأدنى من حقوق العمال. إن تلك الأزمة دعت الجهات المعنية لاستحداث دوام الفترتين الصباحية والمسائية، مع الإدراك التام لسيئات ذلك النظام، وبخاصة عامل الوقت المتاح لإعطاء الدروس وتطبيق الأنشطة المتعلقة بها، إضافة إلى حرمان الطلبة من الاستفادة من المرافق الحيوية في المدرسة، هذا من جهة، من جهة أخرى تفشت ظاهرة استئجار المدارس التي تفتقر إلى أبسط مقومات المدرسة، والملاعب، والتهوية الجيدة، والإضاءة المناسبة.

2. تدني مستوى إنفاق الدولة من ناتجها القومي على التعليم والبحث العلمي، فقد أشار تقرير التنمية البشرية للعام 2..2 إلى أن " مستوى الإنفاق على البحث العلمي لا يتجاوز ..2٪ من الناتج القومي الإجمالي مقابل ما يزيد على 2٪ بالنسبة لمعظم الدول الصناعية، وتتراوح النسبة بين 5.2 و5٪ من الناتج القومي ". من هنا لا بد من إيجاد إستراتيجية تنموية شاملة تحقق توازناً بين جميع القطاعات، والعمل على قيام مراكز حرفية ومعاهد صناعات قومية تضمن للتعليم فاعليته وقدرته على دفع حركة التنمية العربية إلى الأمام.

نحو رؤية جديدة للمعلم في ظل العولمة

لم يبالغ شوقي كثيراً حينما قال كاد المعلم أن يكون رسولاً؛ لإدراكه التام لحقيقة الرسالة الإنسانية المقدسة الملقاة على عاتقه والمكانة الاجتماعية التي حظي بها كمصلح ومرشد ومؤتمن على فلذات الأكباد. إن نجاح هذه الرسالة مرهون بقدرة المعلم على غرس التربية الأخلاقية والثقافية والعلمية في نفوس الناشئة، وتنمية أطرهم المعرفية والمهاراتية، الأمر الذي ينعكس أثره بشكل مباشر على المجتمع وعلى مكوناته المختلفة وصولاً لتطوره ولحاقه بركب الحضارة الإنسانية التي تعيش اليوم حالة المعقول واللامعقول معاً، الممكن وغير الممكن، المتمثلة في العولمة ونتاجاتها المعرفية والتكنولوجية، التي وضعت المعلم على مفترق طرق، فإما أن يكون معلماً منطوياً على نفسه متحوصلاً في شرنقة الماضي الكلاسيكي التقليدي، معتبراً أن وظيفته الأساسية نقل المعلومات وحشوها في أذهان الطلاب من خلال أساليب

تلقينية قمعية وتسلطية، وهو مصدر المعرفة الوحيد، والطالب في وضعية المتلقي الخاضع لسلطته التنفيذية، نافياً بذلك دور الجدلية والحوار والندية في تنمية الشخصية وتعزيز استقلالها؛ وإما معلماً ثورياً متحرراً ومتجدداً ساعياً وراء تطوير ذاته، مستخدماً أساليب متعددة وأسلحة غير تقليدية من أجل رفع قدرات المتعلمين واستثارة دافعيتهم نحو القيادة في المجالات كافة، منطلقاً معهم لفضاء الحرية والبحث العلمي مسايراً لعصر تنفجر فيه المعرفة العلمية والتكنولوجية، وهذا ما تنشده التربية الحديثة معلماً ذا بصيرة نافذة قادرة على التفاعل مع معطيات عصر العولمة والثورة المعلوماتية، خلافاً للتربية التقليدية التي ساهمت في إنتاج جيل عبارة عن بنوك معلومات متنقلة. ولكن السؤال الذي يبحث عن صدى جواب هو ما مدى تطبيق هذه المعلومات في الحياة اليومية والعملية وقدرتها على حل ما يعترض حياته من مشكلات في ظل هذا العالم الديناميكي سريع التطور.

من هنا تدعو الحاجة إلى إعادة النظر في البنى المعرفية والهياكل التربوية، لاسيما المعلم، لزيادة وعيه الثقافي واستعادة دوره الريادي في المجتمع، إضافة إلى قدرته على توظيف تقنيات عصر العولمة في حياته اليومية والعملية، وإعداده لعالم لم يعد كما كان من أجل إنتاج جيل مبدع مبتكر للمعرفة العلمية يحقق نقلة حضارية نوعية وذلك من خلال الإعداد الجيد والمستمر للمعلمين من أجل التفاعل مع التكنولوجيا وتقنياتها واستغلالهم لكم المعلومات الهائل المتدفق إليهم عبر الانترنت والفضائيات لرفع مستوى العملية التربوية وعقد ورش عمل مكثفة للمعلمين تمكنهم من استخدام الحاسوب وتوظيفه في العملية التربوية.كما من الضروري إدخال العولمة ومضامينها في المناهج التعليمية كي لا يعيش المعلم والطالب في حالة انفصام عن الواقع.

المبحث الثالث

العولمة ومستقبل التعليم في الوطن العربي

بعد أن استعرضنا واقع التعليم في الوطن العربي وتأثير العولمة عليه..يطرح السؤال الآتي : إلى أي مدى يمكن التعامل مع العولمة وتبني ما تقدمه في مؤسساتنا التربوية والتعليمة ومواكبة التقدم العلمي ، والى أي مدى يمكن التحكم في مسارها والحفاظ على الهوية ؟ انه سؤال ذو طبيعة إشكالية، واضح لفظاً، لكنه معقد مضموناً، ذلك إن العناصر التي يتألف منها السؤال يحمل كل منها مضمونين: ايجابي وسلبي وبالتالي فهو سؤال يسكنه التنازع والتدافع حيث إن للعولمة وجهاً ايجابياً تقنياً يمتاز بالسرعة وقد يتعايش أو يتكامل مع المواكبة. إلى جانب وجه سلبي قاتم أحيانا يصطدم وقد يتناقض مع الهوية. وموقع التعليم بالذات في هذه الإشكالية يمكن تحديده بالقول الآتي:"انه العامل الذي يراد أن يتم فيه رصد مفعول هذه العناصر المتنازعة والمتدافعة. ومما يزيد المسألة تعقيداً أن هذا العنصر الذي يراد منه أن يكون حاملاً للإشكالية المطروحة يحمل هو نفسه في كيانه تنازعات وتدافعات خاصة به ذلك انه يمثل محطة محكومة بما قبلها ومشدودة إلى ما بعدها. فالتعليم في العالم العربي هو نتيجة للمراحل السابقة في التربية والتعليم، سواء تلك التي تؤخرها المدرسة أو تلك التي يعززها تطور المجتمع ." والتعليم العالي كذلك هو جسر الهدف منه الخروج بالشباب من شرنقة البيت والمدرسة، ومن ثم التحرر من قيود المجتمع للارتباط بعوالم تعيد إنتاج الشخص والشخصية. فيمكن للشخص أن يتبنى مواقف مريحة للذهن فيقول مثلاً: يجب أن نأخذ بالعولمة وننخرط فيها ونعمل في إطارها إذا نحن أردنا أن نعيش في المستقبل، والهوية انتماء إلى الماضي!!

وقد يقول آخر : يجب أن نقف في وجه العولمة لأنها تنطوي على غزو يمارسه الآخر علينا، وهو غزو يتجاوز مستوى السلع والاقتصاد لأنها تستهدف الثقافة وبالتالي الهوية والكيان. وإذا تأملنا هذين الرأيين المتعارضين وجدناهما محقين فيما يثبتان ، ومخطئين فيما ينفيان!

لذا فان إشكالية العولمة والهوية ما زالت قائمة ولا نحس بوجود معهما بالاستقرار الفكري، وان مصير التعليم في الوطن العربي بخاصة يعاني من تصدع وأضرار حتى بات السؤال المقلق التالي يطرح نفسه: هل نواكب العولمة؟ وماذا نواكب؟ ولِمَنْ نواكب؟"

في هذا الشأن يقول محمد عابد الجابري "إن القول بضرورة مواكبة التقدم التكنولوجي قد يكون بريئاً وصحيحاً وفيه تفاؤل ويعبر عن حسن نوايا، لكي نبقى أمام تساؤل اكبر هو : لمن نعد اليوم الكوادر المواكبة؟ هل لنا أم لغيرنا؟ هل للوطن أم للعولمة؟ ثم، هل ما زالت مهمة التعليم العالي هي مجرد تكوين الكوادر العلمية؟ أليست إنها مشكلة تطرح نفسها اليوم على مستوى الثقافة والتكوين الثقافي والعلمي؟ أن العولمة نجحت إلى حد ما بتكوين عالم افتراضي أو اعتباري يتجاوز الجغرافيا والتاريخ، يترك المجال للتفكير في شيء اسمه الهوية. هل يكمن الكلام عن الهوية خارج الجغرافيا والتاريخ؟ ومع ذلك هل يمكن القول إن تنين العولمة في الوطن العربي خاصة ذو رأس واحد؟ أليست العولمة السبرانية* قد أحيت نقيضها من خلال ما يمكن أن نطلق عليه العولمة القبرانية."

لذا نقول إن الإنسان بقى يتعامل منذ وجوده مع عالمين: " عالم الواقع المحسوس، وعالم آخر ليس فقط بمعطيات عالم الواقع الذي يعيشه حسياً بل تتقوّم كذلك بمعطيات عالم الغيب الذي يحياه روحياً، عقلياً، وعاطفياً. والعولمة المعاصرة بما إنها تمثل طموح إلى الهيمنة الشمولية على عالم الإنسان المادي منه والروحي، فإنها تخترق معطيات العالم الواقعي بتسويق المنتجات المصنعة، المادية وشبه المادية والثقافية وشبه الثقافية، كما تخترق معطيات العالم الغيبي، عالم اللامرئي، بأفلام الخيال العلمي وبالبريد الالكتروني وتقنيات الاتصال السريع، مما تجمع في الشخص الواحد بين هذين النوعين من الاختراق."

وبغض النظر عن مناقشة جدوى أو عدم جدوى تعميم استعمال العولمة على مستوى التعليم في المؤسسات الجامعية ، فأننا مطالبون بوضع إستراتيجية جديدة للنهوض بالتعليم العالي في جامعاتنا العربية، خصوصاً بعد أن أصبحت عالمية المناهج

الأكاديمية جزءاً من التقدم المطلوب لخططنا الدراسية ولتطوير البرامج إذ أخذت برامج الجامعات العالمية تتقدم بسرعة مع ازدياد المعرفة العالمية وفعالية طرق الاتصال،فان الدول التي كانت معزولة بفعل صعوبة الاتصالات والقيام بالأعمال الكترونيا، ومع تطور تكنولوجيا الاتصالات أصبحت هناك مجموعة من الأدوات لاستخدامها في التعليم فلم يعد هناك حاجة إلى الاعتماد الكلي على تحريك الطلبة والأساتذة حول العالم ، فبالإمكان الاستفادة من وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة لزيادة التعاون بين الدول.

لقد أدت عولمة التعليم العالي إلى نقطة التقاء وتحول داخلي وخصوصاً في منظومة المعرفة العالمية نحو تمركز الأفكار والموارد إذ انه ومع تقدم تكنولوجيا المعلومات غيرت مفهوم الوقت والفضاء ، وأصبحت الجامعات تدار عبر مدارات أو حدود فضاءات مؤقتة وأدت التكتلات في التعليم العالي إلى التغيير في العلاقات بين التعليم العالي من جهة وبين المجتمع الاقتصادي من جهة أخرى،فلم تعد الجامعات التقليدية وحدها المصدر الوحيد للتعليم العالي ، إذ ظهرت افتراضية و جامعات جديدة (جامعات عن بعد) للوفاء باحتياجات الطلبة وتعليمهم بكفاءة أعلى من خلال برامج وموضوعات لها علاقة باحتياجات سوق العمل.

وكنتيجة لذلك فقد دخلت العديد من الجامعات الأجنبية داخل البلدان النامية ومن ضمنها الدول العربية مما زاد في حدة المنافسة للجامعات الوطنية والتفوق عليها ، كما ساهم في انحسار دور الحكومات في دعم الجامعات الرسمية وعدم قدرتها على زيادة الرسوم الجامعية لأسباب اقتصادية وسياسية واجتماعية ،" كما أفرزت أنماطا جديدة من التعليم العالي وأظهرت أنواعاً جديدة من الجامعات مثل الجامعات المفتوحة ، والتعليم عن بعد والجامعات الافتراضية ذات الكلفة الأقل من الجامعات التقليدية مما أدى إلى حدوث عدم توازن بين التخصصات العلمية والتخصصات الإنسانية كما عملت العولمة على قيام القطاع الخاص بالاستثمار في التعليم العالي ودخوله كمنافس للقطاع العام مما أدى إلى تناقص دور الحكومات في صياغة الاستراتيجيات التعليمية ووضع الأهداف للحفاظ على الهوية" .

أن ما يمكن ملاحظته في الفترات الأخيرة من تزايد عدد الطلاب الراغبين في الدراسة سواء في الدراسات الأولية أو في الدراسات العليا ما هو إلا حالة صحية تعبر عن تنامي الثقافة في المجتمعات العربية ورغبة تلك المجتمعات بالتطور وتحسين أوضاعها الثقافية والاجتماعية واللحاق بركب التطور العلمي والتكنولوجي الذي يجتاح العالم بأسره وعدم البقاء في آخر القافلة،ولذلك يتطلب من الحكومات العربية والمستثمرين التوجه الى زيادة استثماراتهم في هذا المجال الحيوي لان من شان ذلك زيادة عدد الطلاب في العالم العربي ومن الممكن جذب الطلاب الأجانب من خارج البلدان العربية فيما إذا توفرت الفرص المناسبة لذلك،وفي نفس الشأن يحسب "مكتب الاستشارات الاقتصادية الأميركي(ميريل لينش) أن الاستثمار في هذا القطاع من شأنه زيادة عدد الطلاب في العالم من 8. مليوناً إلى نحو15. مليوناً في حدود 2.25 ، وفي السياق ذاته يؤكد الخبير في منظمة التجارة الدولية (بيار سوفيه) "أن البلدان النامية أو السائرة في طريق النمو ستكون المستفيد الأكبر من عولمة القطاع الجامعي لأن دول العالم الثالث لا تملك الوسائل الكفيلة باستيعاب حاجات الطلاب وتحسين مستوياتهم وتمكينهم من المنافسة الحرة في الأسواق العالمية ، ويرى أن مبدأ التعليم للجميع الذي أقرته منظمة الأمم المتحدة للثقافة والعلوم (يونسكو) في مؤتمر دكار عام 2... وحددت لبلوغه سقفاً زمنياً لا يتعدى عام 2.15 يتطلب تكلفة مالية ضخمة تفوق قدرة البلدان النامية وموازناتها التعليمية"، ولذلك يرى العديد من الباحثين ان الحاجة إلى تقديم الخدمات التربوية الأجنبية للتعليم العالي ما زالت قائمة في الوقت الحاضر ، ولذلك ومن أجل تقليل الحاجة إلى والاعتماد الكلي على الخبرات والمناهج التعليمية، وبغية الارتقاء إلى مستوى المنافسة في التعليم فانه يجب على حكومات الدول العربية والقائمين على المؤسسات التربوية والعلمية وضع خطط عملية جديدة تواكب ما يشهده العالم من تطور بغية رفع المستوى العلمي والتربوي لأجيالها الناشئة يمكن تلخيصها بالنقاط الآتية:

1. تطوير سياسة القبول ومعاييره، بما يتلاءم مع تحقيق العدالة وتكافؤ الفرص ، والاستجابة للحاجات الوطنية، واعتماد معدل الثانوية بنسبة معينة كمعيار للقبول.

2. تطوير الخطط والمناهج الدراسية وتطوير متطلبات الجامعة بغية إعداد خريجين يتمتعون بقدر عالٍ من العلمية والمهارات التكنولوجية واللغوية والحاسوبية.
3. إعادة تأهيل الأساتذة العاملين في حقول التعليم وفي مختلف المستويات، وتنظيم دورات تدريبية بين حين وآخر بغية رفع كفاءتهم العلمية والمهنية.
4. تنويع مصادر تمويل التعليم ورفد مؤسساته بالتمويل الكافي لضمان جودتها واستقلاليتها ودعم الطلبة غير القادرين مادياً.
5. ضمان مستوى عالٍ من الجودة لمؤسسات التعليم من خلال معايير ضبط الجودة في مختلف مكونات التعليم.
6. منهاج توفر مساحة من الحرية للمعلم لاستخدام الأساليب والوسائل التعليمية الحديثة والاستفادة بشكل اكبر من التقنيات المتوفرة.
7. تقويم دوري للمناهج التعليمية لمعرفة مدى مواكبتها لروح العصر.

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث الموسوم بـ (اثر العولمة في الثقافة العربية) توصلنا من خلال صفحات الكتاب بشكل موجز إلى مايأتي:

1. ظاهرة العولمة لها جذور تاريخية عميقة تبدأ منذ نشوء النفس البشرية حيث ركزّ الله في تلك النفوس طموحاً غير محدود في توسيع وبسط السلطان، فمنذ القدم كانت الرسالات السماوية الكبرى والحركات الإصلاحية تتجاوز المحيط الجغرافي لنشأة هذه الحركات والأديان ، وهذا هو حال التجارة حيث يسعى التجار إلى السعي في كافة أرجاء المعمورة من اجل تسويق منتجاتهم وجني الربح.

أما العولمة بشكلها الحديث فقد ظهر بعد الحرب العالمية الثانية ثم اخذ بالتطور وصولاً إلى مرحلة النضج في القرن العشرين بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وتحطيم جدار برلين وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم، حيث اختلفت آراء المفكرين حول كونها ظاهرة طبيعية ناتجة من التطور العلمي الهائل في جميع المجالات، ومنهم من يقول إنها نتاج مخطط استعماري المراد منه فرض الهيمنة الاستعمارية بشكلها الجديد .

2. لقد ظهرت العولمة أولاً بشكلها الاقتصادي الداعي إلى إشاعة نمط اقتصادي واحد يتم تبنيه من قبل شعوب العالم ليصبح النموذج العالمي الأعم الذي يدعو إلى تقليص دور الدولة في قطاعي المال والإنتاج. وقد تمثل بالشيوع الواسع والانتشار السريع للشركات المتعددة الجنسيات والتي بلغ عددها ما يقرب من أربعين ألف شركة يطول نشاطها القارات الخمس والمحيطات الستة لأكثر من خمسة مليارات شخص، حيث تنهض تلك الشركات بمهمة تدويل المنتجات والخدمات والتجارة والاستثمارات مما أدى إلى سيادة أنماط عالمية فى ميدان الاستثمار والاستهلاك والتصدير والتسويق.

3. بعد ذلك ظهرت أوجه أخرى للعولمة تتمثل في المجال الثقافي والسياسي والإعلامي والتي تدعو إلى إشاعة نمط ثقافة فردية في المأكل والملبس وتعميمها

مقابل مسخ الثقافات الأخرى وتذويبها في ثقافة واحدة ،وذلك بالانتقال الكثيف للمعلومات باستغلال التطور الهائل لوسائل الاتصال.

4. إن العولمة في نظر عقول الكثير من المفكرين والكتاب لم تؤسس على أسس عقلية ومنطقية ولا على قواعد أخلاقية ولا حتى إنسانية ، بل على أسس مادية رأسمالية بحتة ، فهي لا تعير أية أهمية للثوابت الأخلاقية ولا للتقاليد الاجتماعية لشعوب الأرض ، وهذا ما أدى إلى زيادة حدة المواجهة بينها وبين العديد من المفكرين والكتّاب ورجال الدين في الشعوب والحكومات العربية والإسلامية والشعوب والحكومات المحافظة.

5. من الواضح أن العولمة تخترق الهويات والثقافات ليس بواسطة الطرق التقليدية القديمة المتمثلة بالعنف وإشعال الحروب ، ولكنها تعتمد على المفاهيم العقائدية والسياسية والثقافية فتهمشها وتحل محلها مفاهيم جديدة أخرى ممكن أن تكون بعيدة عن مفاهيمنا العربية والإسلامية وبالتالي يتم سلب هويتنا من حيث لا نحتسب سواء شأنا أم أبينا .

6. الخوف من استلاب الهوية لا يعني أن ندير ظهورنا و أن نقف مكتوفي الأيدي أمام رياح العولمة بحجة الخوف على ثقافتنا وهويتنا، بل على العكس من ذلك علينا القيام بمهمة التجديد والإصلاح مع الاحتفاظ بالثوابت وتقدير الوعي المطلوب لتأسيس النهوض العربي المأمون، وإذا اعتبرنا بان الفكرة الدينية تمثل أساساً مركزياً في الانسياقات الثقافية عامة، وفي نسقنا الثقافي العربي الذي هو فهو أكثر مركزية وحضوراً يتطلب من الراسخين في العلم تجديد الخطاب الديني والأسلوب الدعوي الفاقة للواقع بلغة العصر وأدواته لمواجهة فكرة الخرافة والشعوذة والفتاوى الصادمة للعقل والفكر السليم من أجل استعادة التوازن والصواب.

7. التمسك بالثوابت العربية (الهوية ،التراث القيم النبيلة)،وعدم الانجرار وراء البهرجة والدعاية المنمقة وأخذ كل ما هو مفيد ونبذ السيئ منه ،لأننا امة متفتحة وليست مغلقة أعطيت الإنسانية الكثير.

8. الدعوة إلى الانفتاح والحوار البناء بين الأديان والحضارات ، و يجب أن يكون هذا بأسلوب يمتاز بالحسنة والجدال بالتي هي أحسن، قال تعالى: " أدعو إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ".

9. إن الإسلام ليس ضد أحد وأن حالة الخوف منه مفتعلة ومقصودة من قبل أوساط تكُن العداء للإسلام وللمسلمين للتشويش على الآخرين، فهو دين الوسطية في الدعوة إلى الله عز وجل، وان هدفه هو هداية الإنسان عن طريق التبيين والبلاغ وإتباع القدوة الحسنة بالحكمة، ولا مانع أبداً من مشاركة المجتمع العربي المجتمع العالمي بنهضة التطور والدخول في معترك العولمة مازالت الأخيرة تحترم خصوصيات مجتمعنا العربية المسلمة ومبادئها.

10. كرمنا بني آدم "ومن التطبيقات الأخرى للمساواة أمام القانون الإسلامي" أن ابن الوالي عمر ابن العاص لطم قبطياً لأنه سابقه فشكاه إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)فأرسل الخليفة إلى الوالي عمر ابن العاص وابنه وإلى الذي رفع الشكوى وقال له : أهذا الذي ضربك؟ قال:نعم ، قال : اضربه فأخذ يضربه حتى اشتفى فقال له عمر : زد ابن الأكرمين ثم قال لعمرو ابن العاص قولته المشهورة: منذ كم ياعمرو تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً " ، وهذا القول المأثور يدل عن عدالة الإسلام في تعامله مع جميع الأديان ولا يفضل أحداً على الآخر إلا بالتقوى.. وتحتل المقولة الخالدة افتتاحيات دساتير دول الغرب .. وان الديمقراطية وحقوق الإنسان في الإسلام هي أكثر من حقوق، بل هي ضروريات ليس من حق أحد من البشر التنازل عنها أو الاعتداء عليها، إنها من شعائر الدين الحنيف التي يجب على المسلمين ومن يعيش في كنفهم رعايتها والحفاظ عليها والعمل بمقتضاها أما شعارات اليوم من قبل الآخرين فهي لنوايا وغايات سياسية .

11. يتمثل الغزو الثقافي للعولمة في الانتشار الهائل للمحطات الفضائية والمحطات الإذاعية بالإضافة إلى ربط العالم بمنظمة الاتصال الالكتروني (inter net) وما يبث فيها من برامج ومواضيع يمكن أن تفسد الأخلاق وتثير النزاعات

الطائفية بين أفراد المجتمعات ذات الثقافات المختلفة والتنوع الديني والأثني ، والجدير بالذكر أن هذا سيؤثر بشكل كبير على شريحة الشباب والمراهقين والذين يشكلون السواد الأعظم لتلك المجتمعات.

12. تأسيساً على ذلك فقد انتشرت في مجتمعاتنا العربية ظاهرة تقليد العادات الغربية لاسيما بين صفوف الشباب والمراهقين سواء في المأكل أو الملبس أوالتصرف. فقد انتشرت ظاهرة السهر خارج المنزل وإقامة علاقات غير شرعية بين الجنسين إضافة إلى ارتداء الملابس التي تفتقر إلى أدنى مستوى من الاحتشام.

13. ملاحظة تراجع كبير للغة العربية أمام اللغات الأخرى ، وهذا الهدف مهم وهو من أهداف العولمة والغزو الثقافي ، حيث أن لكل مجتمع لغته الخاصة التي يعتز بها ويحاول بشتى الوسائل تعميمها لتشمل جميع بقاع الأرض ، ومن المؤكد أن الفرصة هذه تتاح إلى من يمتلك وسائل إيصالها إلى أبعد نقطة باستخدام وسائل وتقنيات الاتصال ، وهذا ما يمتلك مفتاحه الغرب وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية المبتكرة لفكرة العولمة، نحن في ذلك لا نعني الامتناع عن تعلم اللغات الأجنبية ،بل على العكس من ذلك نرى من الضروري تدريس اللغات الأجنبية في المراحل العليا من الدراسة لتتمكن أجيالنا من الحصول على المعارف والعلوم والمصادر والمراجع المهمة المتوفرة لدى العالم الغربي، بالإضافة إلى ذلك كونها ضرورة من ضرورات العصر لإيجاد لغة حوار مع العالم الغربي لمواكبة التطور العلمي وإيصال فحوى الثقافة العربية إلى الثقافات الأخرى، وتماشياً مع حديث الرسول الأكرم " من تعلم لغة قوم امن شرهم "، لكن المسالة تتعلق بالمرحلة المناسبة لإدخال تدريس اللغات الأجنبية إلى جانب اللغة العربية ، ومن المفضل أن يكون ذلك في المراحل الثانوية صعوداً وذلك لتجنب إصابة طلاب المراحل الابتدائية بالتشويش وعدم تعلم لغتهم الأم بالطريقة الصحيحة كون أن لغتنا الفصحى ليس من السهولة تعلمها.

إن العالم العربي لا يملك أن يمنع العولمة الثقافية من الانتشار لأنها ظاهرة واقعية مفروضة على الشعوب والحكومات بحكم قوة النفوذ السياسي والضغط الاقتصادي والتغلغل الإعلامي والمعلوماتي الذي يشهده العالم ، ولكن العالم العربي يمكنه التحكم في الآثار السلبية للعولمة إذا قام بعدد ما الإجراءات المهمة نخص بالذكر منها:

1) بذل الجهد المضاعف والذي يكفي للخروج من مرحلته الحالية إلى مرحلة التقدم في المجالات كافة وليس في مجال واحد وذلك للترابط المتين بين عناصر التنمية الشاملة ومكوناتها.

2) تقوية الكيان العربي من الجوانب وترسيخ قواعد العمل العربي المشترك على مستويات متعددة من اجل الدفع بالتعاون بين المجموعة العربية نحو آفاق أرحب تطلعا إلى مستقبل أكثر إشراقا.

3) التأكيد على زيادة الاهتمام باللغة العربية الجميلة لأهميتها الكبيرة كونها لغة القرآن ولغة أهل الجنة يوم الميعاد ، ولأن نبي الله محمد (ص) ينتمي إليها ويتكلم بها فضلاً عن الكثير من الأنبياء والرسل لا سيما بعد تفاقم التدهور والتهميش في ظل سطوة كاسحة لبعض اللغات الأجنبية وخصوصاً الانجليزية في المعاملات والمكاتبات حتى في المؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي ليس هناك داع أو حاجة قصوى لطغيان أولويتها على العربية وهذه إحدى نتائج العولمة السلبي على الثقافة العربية، لذا يتطلب إقامة مجمع أو جمعية لحماية اللغة العربية ولحماية أساتذة اللغة والأدباء والمثقفين ورجال الدين والإعلام والصحافة من سطو اللحن والعامية، كما يجب وضع منهاج دراسي موحد للمدارس في كافة مراحلها صعودا إلى الجامعات يناسب قدرات طلابنا ، وعدم الاعتماد على المناهج الأجنبية المستوردة، بالإضافة إلى تطوير مهارات أساتذة اللغة العربية ليتمكنوا من تعليم اللغة بشكلها السليم، ويكمن كذلك فتح عدد من المعاهد والمراكز لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها واخص بالذكر بعض الدول العربية التي تستقطب عدداً كبيراً من العمالة الأجنبية.

4) على وزارات الثقافة والإعلام والشباب القيام بعقد حلقات وندوات برامج التوعية حول العولمة وتأثيراتها على الشباب يشارك فيها من تختارهم الجهات المعنية بإعداد برامج التوعية من قبل المختصين والمهتمين بموضوع العولمة والمسؤولين عن رعاية الشباب، وعلى صعيد الداخل والخارج من جهة، ومن جهة أخرى مع عينات من الشباب الجامعي لمعرفة الآثار السلبية للعولمة على سلوك وتصرفات الأفراد من خلال الممارسة والتعاطي اليومي بهدف تقويم وتصويب كيفية التعامل مع العولمة بعيداً عن المؤثرات السلبية.

5) تجنيد وحشد كل الوسائل التعليمية والإعلامية في صفوف الشباب لمواجهة الإحباط والخوف من المستقبل، والناجمة عن تأثير العولمة في نفوس الشباب، وغرس الثقة والأمل والتفاؤل في نفوس الشباب الذين يعّول عليهم في عملية النهوض المرجوة في صناعة الغد الواعد .

6) التمسك بالقيم والتقاليد العربية والإسلامية التي تجد لها نماذج في تاريخنا من الرواد الأوائل الذين كانت لهم ادوار بارزة في مجالات الحياة المختلف والعمل بكل الوسائل على إزالة الانطباع الخاطئ لدى شبابنا بأن التمسك بقيمنا وتقاليدنا العربية والإسلامية يتعارض وقدرتنا على اللحاق بركب العالم، وبالإسهام في مسيرة الحياة الإنسانية ، فعلى العكس من ذلك كان لامتنا دور حضاري إنساني وعولمة عربية تنشر الخير والأمن والسلام في العالم.

7) تشجيع الشباب على إقامة الجمعيات الشبابية التي تمارس أنشطتها بعيداً عن التعصب ألمناطقي والطائفي والمذهبي.

8) العمل على زيادة دور الشباب في العمل على المستوى الداخلي والخارجي وإتاحة الفرصة للشباب بالمشاركة في المؤتمرات الشبابية وعلى الأخص في المؤتمرات التي تعقد بين الحين والآخر في أكثر من بلد لمواجهة سلبيات العولمة وتقديم الدعم المادي والمعنوي من قبل المؤسسات الشبابية.

9) القيام بحملات إعلامية، وبرامج مبسطة لتوجيه الشباب والمراهقين حول كيفية اختيار السلوك الأخلاقي أو المتمدن، كما يمكن أيضا اللجوء إلى القيم الدينية

لإظهار حقوق المواطن وواجباته ، بالإضافة إلى تصميم برامج تربوية لجميع المراحل التعليمية ترتكز على تدريب الشباب على كيفية التعرف على وسائل الإعلام ومدهم بمعارف تتعلق بآليات البث وبرمجة صور العالم التي تصله عبر الشاشة الصغيرة، وتعليمه كيف ينتقي وكيف ينقد، بالإضافة إلى جعله أكثر انفتاحا وفضولا على المعلومات الحديثة مما يؤدى إلى فهم أوسع للمحيط الذي ينتمي إليه، كما انه يتعين على وسائل الإعلام أن تشارك هي نفسها في تربية المشاهد والمستمع والقاري عن طريق برامج خاصة تعد لهذا الغرض .

10) وأخيراً أن من واجب المسلمين أفراداً وجماعات ومؤسسات أن يجسدوا إنسانية الحضارة الإسلامية وذلك من خلال توجيه رسالتين: أولاهما "داخلية" إلى المسلمين لاستعادة الوعي بهذه التعاليم وتأكيد ترجمتها عملياً على ارض الواقع، والتأكيد على ضرورة الخروج من النفق إلى النور والابتعاد عن العزلة خوفاً من ضياع الهوية وحماية للعروبة ، لأننا بذلك نفقد هويتنا إذا لم نتفاعل ايجابياً مع ما يشهده العالم اليوم من تطور على مختلف الأصعدة ، لان الهوية ليست نمطاً جامداً وإنما عنصراً متفاعلا تكمن ديمومته بالتفاعل مع الهويات الأخرى والسعي إلى إيصالها إلى كل بقاع الأرض ، أما العروبة فهي رابطة ثقافية وليست عرقية وهو الفهم الذي أرساه الإسلام وقد جمع الإسلام بين أحضانه من كان يهودياً ومسيحياً وفارسياً.

إذاً علينا إبراز قيم العروبة والإسلام وتعاليمه الخالدة، التي يشتمل عليها مصادر الإسلام الأساسية الموثقة تعريفياً بالإسلام وتعاليمه من ناحية، وتطبيقات هذه التعاليم في الحضارة الإسلامية التي قدمت للبشرية الكثير من العطاء الحضاري من ناحية أخرى.

وثانيهما "خارجية" لغير المسلمين في العالم ربما يتصورون أنهم وحدهم دعاة حقوق الإنسان والديمقراطية ، فالمسلمون ليسوا أمة بلا حضارة ، وإنما هم أمة لها رصيد حضاري عريق في مجال حقوق الإنسان، وهم ليسوا في حاجة إلى من ينبههم إلى ذلك أو يعرض عليهم قيماً أو صيغاً للإصلاح غريبة عن ثقافة المجتمع الأصلي .

أهم المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الأحاديث النبوية الشريفة

أولاً : كتب السنة النبوية وكتب اللغة:

✓ البخاري،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ،صحيح البخاري المطبعة الخيرية،ط133.1هـ.

✓ ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر احمد الزاوي، القاهرة1963م.

✓ ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، الكامل في التاريخ ،ج2، المنيرية.

✓ ابن خلدون،عبد الرحمن، المقدمة ، مقدمة لتاريخه المعروف بالعبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبرابرة ،ط2،دار إحياء التراث العربي، بيروت .

✓ ابن ماجة،الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن إبن ماجة،دار إحياء الثراث العربي ، بيروت ، لبنان،ط1421،1هـ،2...م.

✓ أبو يسوف،يعقوب بن إبراهيم ،الخراج،ط2 ،المطبعة السلفية ، مصر 1352.

✓ الشافعي ، محمد بن إدريس ، الرسالة بتحقيق وشرح احمد محمد شاكر،ط1 سنة1358هـ.

✓ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد ، المستصفى من علم الأصول ،ط1، المطبعة الأميرية،مصر 1324هـ.

✓ النووي، محي الدين يحيى بن شرف ،صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر،ط1،سنة1347هـ.

المراجع العربية المكتوبة والمنشورة

ثانياً:

- ✓ أبو أصبع ، صالح و المناصرة،عز الدين و عبيد الله ،احمد ، العولمة والهوية، أوراق المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون، منشورات جامعة فيلادلفيا 1999م.
- ✓ أركون، محمد، من الجهاد إلى نقد العقل الإسلامي، دار الساقي (لندن 1993م) .
- ✓ أمين جلال احمد(الدكتور) العولمة دار المعارف القاهرة .
- ✓ أمين ،سمير(الدكتور) ، في مواجهة أزمة عصرنا،سينا للنشر ،القاهرة،1997.
- ✓ بدوي ،ثروت،(الدكتور)، الفكر السياسي والنظريات والمذاهب السياسية الكبرى،دار النهضة ،القاهرة،1972م.
- ✓ بكار،عبد الكريم،(الدكتور)، العولمة طبيعتها،وسائلها،تحدياتها،التعامل معها،مكتبة دار الحياة الحديثة، الطبعة الثانية، 1422هـ،2..1م.
- ✓ بلقليز،عبد الله،(الدكتور)،الهوية العربية في عصر العولمة مركز الخليج للدراسات ،دار الخليج، الشارقة،2..6م.
- ✓ البهواش، السيد عبد العزيز،مخاطر العولمة على الهوية، مكتبة النهضة المصرية،
- ✓ ألبياتي،منير حميد ، النظام السياسي الإسلامي،مقارنة بالدولة القانونية،دراسة دستورية شرعية قانونية مقارنة ،دار الأوائل للنشر والتوزيع،عمان ،الطبعة الأولى،2..3م.
- ✓ التركي،حمد،الهوية العربية في عصر العولمة، دار الخليج للطباعة والنشر،الشارقة،2..6
- ✓ التو يجري عبد العزيز بن عثمان،(الدكتور) حوار من اجل التعايش؛ دار الشروق القاهرة1998 م.
- ✓ جعيط، هشام، الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي، دار الطليعة .بيروت199.م.
- ✓ ألجميعي،عوض،نحو إيجاد معدلة عادلة لتواصل ثقافي بناء ، العولمة والهوية، منشورات جامعة فيلاديليفيا ،عمان،1999م.

- ✓ الجميل ،سيار، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت، 1997،
- ✓ الحداد،محمد،حفريات تأويلية في الخطاب الإصلاحي العربي،دار الطليعة، بيروت،2..2م.
- ✓ ألحصري،ساطع، آراء وأحاديث في العلم والأخلاق والثقافة ، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،كانون الثاني،1985م.
- ✓ حلباوي،يوسف، الثقافة في الوطن العربي مفهومها وتحدياتها ، سلسلة الثقافة القومية،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،شباط1992 .
- ✓ الخطابي،عز الدين،سوسيولوجيا التقليد والحداثة في المغرب العربي، دراسة تحليلية لدينامكية العلاقة الاجتماعية،منشورات عالم التربية،الدار البيضاء،2...م.
- ✓ الدليمي، جلال جميل سلمان(الدكتور) اثر السياسة السلمية للعرب في نشر الدعوة الإسلامية (بغداد 2..2م) .
- ✓ الدليمي، جلال (الدكتور) واقع سعر صرف النقود في الدولة العربية الإسلامية بغداد 2..5م .
- ✓ الدليمي، جميل سلمان، (الدكتور)، اثر السياسة السلمية للعرب في نشر الدعوة الإسلامية، بغداد، 2..2م.
- ✓ الربيعي إسماعيل نوري(الدكتور) التاريخ والهوية دار الحامد ،عمان 2..2م.
- ✓ الربيعـي، إسماعيـل،(الـدكتور) سمـات الخطـاب الإيـديولوجي ،بـيروت ، حزيران2..6م.
- ✓ رضوان،نادية،(الدكتورة)،الشباب المصري المعاصر وأزمة القيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.1997م.
- ✓ سعد حسين(الدكتور)، الأصولية الإسلامية العربية المعاصرة بين النص الثابت والواقع المتغير ، مركز دراسات الوحدة العربية،2..5 .
- ✓ السيد رضوان، الصراع على الإسلام، دار الكتاب العربي ،بيروت2..4م .

- ✓ السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، تحقيق محي الدين عبد الحميد،مطبعة المدني، القاهرة،الطبعة الثالثة، سنة 1383هـ .
- ✓ عبد الله ،إسماعيل صبري،الكوكبة، الرأسمالية في مرحلة ما بعد الامبريالية، اليسار الجديد، القاهرة، الإصدار الثاني، العدد الأول، ربيع 2..2.
- ✓ عتريسي، طلال،العرب والعولمة،"بحوث ومناقشات الندوة الفكرية" مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1 بيروت 1998م.
- ✓ العروي،عبد الله، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي،بيروت 1997م.
- ✓ غليون، برهان وسمير أمين(الدكتور)ثقافة العولمة وعولمة الثقافة دار الفكر دمشق 2..2م .
- ✓ العالم محمود أمين، العولمة وخيارات المستقبل،دار قضايا فكرية، ،دار العصور الجديدة القاهرة،ط1 ،1999 .
- ✓ عبد اللطيف، كمال ونصرت عارف، إشكاليات الخطاب العربي المعاصر، دار الفكر دمشق2..1م.
- ✓ فتحي،ممدوح أنيس،(الدكتور)،الإمارات إلى أين،استشراف التحديات والمخاطر على مدى 25عام القادمة، الإمارات العربية المتحدة،أبو ظبي،2..5م.
- ✓ هويدي،فهمي،أسئلة القومية والعروبة ،كتاب الهوية العربية في عصر العولمة،دار الخليج،الشارقة،2..6م.
- ✓ إلهيتي، هادي نعمان،(الدكتور) ، السمات الثقافية المعوقة للتنمية، بغداد،1977.

ثالثاً : المراجع الأجنبية المعربة:

- ✓ بيتر تيلور وكولن فلنت الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر ترجمة عبد السلام رضوان سلسلة عالم المعرفة (الكويت 2..2م)
- ✓ جاكوبيب، راسل نهاية اليوتوبيا، ترجمة فاروق عبد القادر سلسة عام المعرفة الكويت2..1م

✓ شومان، هانس – بيتر ماتين هارلد فتح العولمة الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية ترجمة د. عدنان عباس علي ، عالم المعرفة (الكويت 1998م)

✓ شايفان، دار يوش، أوهام الهوية، دار الساقي (لندن 1993م)

رابعاً: المراجع الأجنبية غير المعربة

✓ 1- C. Muzaffar. "The Clash of Civilizations or Camouflaging Dominance?" Third World Network Features, Penang, 1993.

✓ 2- Huntington,P Samuel,Clash of civilizations,Foreign Affairs.summer1993.

✓ 3-Hurst E. Charles. Social Inequality: Forms, Causes, and consequences,6th ed , May 22, 2..6.

✓ 4- James A. Bill, "The United States and Iran: Mythologies Mutual Middle East Policy", 1993, 3 (11), p. 1.3.

✓ 5- Rothkop,David,inpraise of cultural imperialism effects of Globalization on culture, Global policy forum, foreign policy,june22,1997.

✓ 6- Croucher. Globalization and Belonging: The Politics of Identity a Changing World. Rowman & Littlefield. (2..4). p.1.Sheila

خامساً: الدوريـات:

✓ الأنصاري، محمد جابر تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القطرية ،مركز دراسات الوحدة الوحدة، بيروت 1994م.

✓ أبو ربيع، إبراهيم ،العولمة هل من رد إسلامي معاصر مجلة المعرفة مجلة إسلامية،العدد21،صيف2...م

✓ تاج، محمد، اللغة العربية وتحديات العولمة الثقافية، مجلة حوليات التراث، جامعة الآداب والفنون جامعة مست غانم ، الجزائر حزيران 2..6.

✓ الجابري/ محمد عابد، (الدكتور)،فكرة القانون كأساس لمفهوم حقوق الإنسان العالمي، مجلة المجلة ،العدد 3،14. ذي الحجة 1428 هـ .

✓ خميس، بن راشد، الإسلام وعولمة الفكر الإسلامي، رسالة المسلم في عصر العولمة ، مسقط ،سلطنة عمان ، صفر 1424هـ ، ابريل 2..3 م.

✓ الرماش،عمر إدريس، الثقافة الإسلامية في ظل العولمة،مجلة الحرس الوطني السعودي،العدد228،السنة 22،ربيع الأول 1422هـ ، يونيو 2..1م.

✓ السماك محمد ، مستقبل الصحافة العربية في ظل العولمة ، مجلة الحوادث العدد 231، في 9/ 3/ 2..1م .

✓ عبد الله ،إسماعيل صبري،الكوكبة، الرأسمالية في مرحلة ما بعد الامبريالية، مجلة الطريق ، العدد34، تموز – آب 1977.

✓ عبد الله، عبد الخالق، (الدكتور) ،عولمة السياسة والعولمة السياسية المستقبل العربي العدد278/ 2..2.

✓ عبيد ، نايف علي،العولمة والعرب، مجلة المستقبل العربي ، العدد 221، 7-1997.

✓ العدوي، خميس بن راشد، الإسلام وعلومه الفكر الإسلامي ، رسالة المسلم في عصر العولمة، كوكب المعرفة ، مسقط؛ سلطنة عمان/ صفر/ 1424هـ/ إبريل/ 2..3م،

✓ ألفالي،بالقاسم محمد،(الدكتور)، مواجهة تحديات العولمة بالإسلام، مجلة منار الإسلام العدد الحادي عشر، السنة (24)،وزارة العدل والشؤون الإسلامية، أبو ظبي،17 فبراير 1999م.

✓ الكنيوري، إدريس، العولمة الغربية والعالمية الإسلامية، المجلة العربية،مجلة ثقافية اجتماعية جامعة ، العدد 282 ،رمضان 1421هـ ، ديسمبر 2..م.

✓ الكيلاني،هيثم،(العميد الدكتور)، العولمة ، مجلة الحرس الوطني السعودي، العدد 2.2،السنة 2.، الرياض، محرم 142.هـ ،ابريل م1999.

✓ محمد، المعتصم بالله، طلاب المناهج الأجنبية يتحسرون على لغتهم الأم ، مجلة شباب الخليج، العدد 7131، الثلاثاء ، 17 نوفمبر م1998.

✓ المطيري،عواطف بنت خالد، مقارنة بين التعليم التقليدي والالكتروني ، العدد 35،خريف 2..7م.

✓ أدارة ملف الجودة الشاملة في التعليم في الوطن العربي ،المجلة العربية للتربية،المجلد السابع والعشرون ، العدد الأول، جمادي الثانية 1428هـ ، يونيه 2..7م.

✓ إعادة هيكلة سياسة الأمم المتحدة في العراق مركز دراسات الوحدة العربية العقوبات الذكية ، مجلة المستقبل العربي العدد368 حزيران 2..1م.

✓ التربية والنوير في تنمية المجتمع العربي، مجلة مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي ، العدد39،بيروت 2..5م.

✓ اللغة العربية وإلا فقدنا الهوية، مجلة التعليم والتدريب الخليجي، العدد الثاني، شباط 2..8م.

✓ مجلة الفرقان، العدد 46.، الكويت، 5 رمضان 1428هـ، 1/ 9/ 2..7 م.

سادساً : مقالات ذات وزن هام في الصحف العربية والأجنبية :

في الصحف العربية:

✓ أديب، عبد السلام، الاستثمارات الأجنبية الخاصة عامل تنمية أم استعمار جديد. صحيفة النهج الديمقراطي، الدار البيضاء 2..7،

✓ باشا، احمد فؤاد (الدكتور) دعوة رشيدة بلغة عصرية الخليج العدد1.349/ 7 رمضان 1428هـ / 19/ 9/ 2..7 م.

✓ بن بيات،احمد، رئيس مجلس دبي للتعليم ن صحيفة البيان،26يوليو 2..5م.

✓ بوعزة، الطيب (الدكتور) الخليج العدد1.37. الأربعاء 28 رمضان 1428هـ 1./ 1./ 2..7م .

✓ الجابري ،عابد،(الدكتور)، العولمة والهوية ومسالة المواكبة، صحيفة الاتحاد، وجهات نظر،الثلاثاء 1. ذي القعدة 1428 هـ ،2./ 11/ 2..7م.

✓ الدليمي، جلال (الدكتور) ثقافة العولمة صحيفة الخليج العدد 1.1.1 تموز 2..5م

✓ زقزوق، محمود حمدي (الدكتور) الخليج العدد1.359 السبت 17 رمضان 1428هـ 29/ 9/ 2..7 م

✓ السماك، راضي، صحيفة الخليج العدد1.367 الأحد 25 رمضان1428هـ،7/ 1./ 2..7م.

✓ الشامسي، شيخة، (الدكتورة) ، صحيفة الخليج،العدد1347، الأحد 6 كانون الثاني 2..8.

✓ شومان،محمد،(الدكتور) دور الأسرة العربية في مجال النشأة الاجتماعية في ظل العولمة، الجزيرة ، الجمعة 2 كانون الثاني 2..1م.

✓ الطيب، احمد (الدكتور، رئيس جامعة الأزهر)، المسلمون والغزو الثقافي الغربي، الخليج العدد 1.35. الخميس 8رمضان1428هـ ،2./ 9/ 2..7م.

✓ ألغمري، عاطف، وثائق بتفتيت الدول العربية، الخليج العدد 1.37. الأربعاء 28رمضان 1428هـ ،1./ 1./ 2..7م .

✓ القسي، علي، العولمة حظ أم شقاء ، للمجتمعات العربية (مداخلة حول العولمة والهوية) ، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 817 ، كانون الأول 2..5.

✓ كان دومنيك ستروس مقالة على صندوق النقد ان يتكيف مع النظام العالمي الجديد وإلا انتهى أمره الخليج(الاقتصادي) العدد1.363 الاربعاء21 رمضان1428هـ3/ 1./ 2..7م.

✓ محيو، سعيد، رأي ودراسات (العرب والعولمة) ، الخليج العدد 1.364 الخميس 22رمضان 1428هـ/ 4/ 1./ 2..7م.

✓ مراد، غسان، تجربة ايجابية في إحدى الجامعات اللبنانية، صحيفة الحياة، العدد 16291، الأحد 1 ذي القعدة،1428هـ ، 11 تشرين الثاني 2..7م.

✓ ناصر نقولا،العرب والعولمة جهود للتأقلم منفصلة عن الواقع،صحيفة الخليج، العدد1.438،الاثنين 8 ذي الحجة هـ ، 171427، ديسمبر 2..7م.

✓ النجار لطيفة،(الدكتورة)، اللغة العربية والعولمة، تقرير، صحيفة البيان ، 18نيسان 2..7.

✓ هاشم، احمد عمر، (الدكتور) ، العولمة ظاهريا التقدم وباطنها إفساد الأمم ، صحيفة الخليج ، حوارات ، العدد 1.347، 5 رمضان ،1428هـ ، 17/ 9/ 2..7م.

✓ يعقوب،محمد (الشيخ)، العولمة والغزو الثقافي،الخليج،العدد 1.353، الأحد 11 رمضان 1428هـ، 23/ 9/ 2..7م.

✓ استطلاع حول تأثير العولمة في الثقافة العربية، صحيفة الخليج،العدد1.363، الأربعاء 21رمضان 1428هـ، 3 تشرين الأول 2..7م.

سابعاً: مصادر منشورة على شبكة المعلومات(Inter net)

✓ التو يجري عبد العزيز بن عثمان(الدكتور) العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي، مجلة رابطة العالم الاسلامي،17/ 3/ 2..2.

✓ www.themwl.org Bodies/ Researches/ default.aspx?d=1&rid=37&l=AR-41k

✓ الجزائري، الأمجد قارة، العولمة أمركة العالم أم عولمة امريكا.ثانوية أون لاين 25/ 5/ 2..5 شبكة المعلومات.

✓ ziban.free.fr/arabe/modules/news/article.php?storyid=47 – 6

✓ رضوان، محمد فاضل، نحن والعولمة ، مأزق مفهوم ومحنة هوية، مركز القبطان للبحث والتطوير التربوي، رام الله شباط 2..7.

✓ www.qattanfoundation.org/ pdf/ 1564_8doc

✓ شوشمت ، دي شيلي، تاثير التعليم والحداثة على المجتمع العربي (بحث) ، جامعة مشجين.

shelleychuchmuch.com/pics/thesisinarabic-1.doc

✓ شوقار إبراهيم ، العولمة والعالمية في ضوء سنن الله الكونية ،مجلة التجديد / الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.السنة السابعة ،العدد الرابع عشر / جمادى الآخرة 1424هـ

✓ science-islam.net/article.php3?id_article=635&lang=ar - 121k

✓ فائق ، محمد، أمين المنظمة العربية لحقوق الإنسان حقوق الإنسان في عصر العولمة رؤية عربية، كلمة ألقيت في مؤتمر برلين في 24/ 3/ 2...م.

✓ www.ibn-rushd.org/arabic/M_Fayek-arab.htm - 29k

✓ فياض ، منى ، العولمة والثقافة العربية، (بحث)، المجمع التأسيسي الأهلي لمناهضة العولمة ، شباط 2..6.

✓ forum.escwa.org.lb/fb.asp?m=23 - 23k

✓ عبد الحميد ، محسن، العولمة من منظور إسلامي ، إسلام اون لاين، الثاني والعشرون من تموز،2..1.

✓ www.islamonline.net/arabic/contemporary/Arts/2..1/article5.shtml - 48k

✓ العولمة وتأثيرها على الشباب، صحيفة 26 سبتمبر ، العدد1341 ، الخميس 16 أغسطس، اب2..7.

✓ 26sep.net/newsweekarticle.php?lng=arabic&sid=34192 - 49k

✓ الغالي، أحرشاو. الفكر التربوي المعاصر مقوماته وخصائصه وتفاعلاته من منظور عالمي. دراسة مقدمة إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص4،(شبكة المعلومات الدولية).

✓ المهيري موزة، الأسرة الخليجية إلى أين في ظل العولمة، (بحث) ، مجلة العالمية، العدد 117، سبتمبر 2..6م.

✓ www.iico.org/al-alamiya/issues-1427/issue-197/moslem-family.htm - 25k
-

✓ the Globalization: End of the Beginning — or Beginning of the End? Globalist daily online magazine on the global economy and culture

✓ www.theglobalist.com/ - 73k

✓ موسوعة (ويكيبيديا)الحرة، شبكة المعلومات

http://ar.wikipedia.org/wiki/

✓ تقرير التنمية البشرية لعام 2..5 الصادر عن الامم المتحدة ، منتدى الحوارات الفاخرية ، شبكة المعلومات .

✓ www.hewaraat.com/forum/showthread.php?t=693 - 47k

المحتويات